السنة السابعة
ربيع ١٣٨١ هـ ش
١٤٢٣ هـ ق
العدد ٩ (٢)

مجلة العلوم الإنسانية

للجمهورية الإسلامية الإيرانية

في هذا العدد

عر
١٤ عربى



مجلة العلوم الإنسانية

للجمهورية الإسلامية الإيرانية

ترسل جميع الأبحاث و المراسلات إلى العنوان التالي: تهران - خيابان انقلاب - تقاطع فلسطين

ساختمان شهيد اسلاميه - طبقه چهارم

صندوق پستى ٤٤٣-١٣١٤٥

الهاتف: ٦٤٦٢٧٠٧ / فاكس: ٦٤٦٨١٨٠ (٠٢١)

كلمة مع القرّاء

مجلة العلوم الإنسانية مجلة أكاديمية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، تصدر عن مركز الدراسات العلمية التابع لوزارة الثقافة والتعليم العالي في البلاد، لنشر الآراء الإسلامية والإنسانية في الأوساط العلمية في العالم باللغتين العربية والإنجليزية. والمجلة هذه علمية تحقيقية تدور موضوعاتها حول العلوم الإنسانية وما يتفرع عنها من اختصاصات، وأهم أهدافها:

الف: نشر نتائج الدراسات العلمية وعرض آراء المفكرين والعلماء ونظراتهم في ايران والعالم.

ب: تطوير العلوم الإنسانية والسعي إلى الكمال فيها، وتبادل الآراء في هذا المجال.

ج: اطلاع المفكرين على نماذج من آخر المنجزات في ميدان العلوم الإنسانية في العالم.

د: تنمية روح البحث والتحقيق ونشر العلم والثقافة في داخل البلاد.

وعلى هذا، يرجى من العلماء والمختصين في العلوم الإنسانية بايران والعالم أن يرسلوا مقالاتهم باحدى اللغتين المذكورتين آنفاً إلى المجلة، وسوف تعرض المقالات الواردة على لجنة التحرير المختصة لابداء الرأي فيها. وبعد الموافقة النهائية عليها سيُبادر إلى طبعها. ولاشك في أن الموافقة على المقالات تعتمد على الناحيتين العلمية والتحقيقية فيها.

وفي الختام كلنا أمل في أن تستطيع هذه المجلة بما تنشره من صفوة الدّراسات العلمية للمختصين في العلوم الإنسانية ان تخطو خطوات واسعة ومؤثرة في إشاعة القيم الإنسانية وارسائها في عالم العلم والفكر ورفع مستوى الثقافة الإسلامية الحية.

ظاهرة التضمين

الدكتور محمد ابراهيم خليفة الشوشتري
عضو الهيئة العلمية ـ جامعة الشهيد بهشتي

التضمين: هو ان يُشرب العربُ الفصحاءُ لفظاً معنى لفظ آخر، فتنعقد بذلك المشابهة بينهما، فيأخذ اللفظ المشرب حكم اللفظ الآخر ومعناه، سواء أكان اللفظان فعلين، أم اسمين، أم حرفين، أم مختلفين.

فاذا كان اللفظان فعلين ـ مثلاً ـ وكان الفعل المشربُ لازماً، والفعل الآخر متعدياً، صار الفعل المشرب الملازم متعدياً، والعكس صحيح، لذلك صار التضمين من موارد تعدية الافعال اللازمة، ومن موارد تحويل الأفعال المتعدية الى افعال لازمة.

وقد تفرد هذا البحث بأنه استوعب جميع أنواع هذه الظاهرة، واستقصى كل جوانبها المختلفة وصورها المتنوعة، ودرسها دراسة نقدية شاملة دقيقة لم يسبق لها نظير، ودعمها بالأمثلة الكافية من القرآن الكريم والشعر. مبيناً الدور الوظيفي لهذه الظاهرة اللغوية اللطيفة. ومشيراً الى قرار المجمع اللغوي القاهري في خصوص قياسية هذه الظاهرة، وما اشترطه في ذلك،وذاكراً اختلاف العلماء في التضمين، وخفاءه على بعضهم للطافته.

التضمين لغةً ان تودع شيئاً في شيء آخر وتجعله فيه، وتقول: ضمنتُ الشيء الوعاءَ، أي جعلته فيه وأودعته اياه[1].

والتضمين في الاصطلاح النحوي ـ ما فهمته أن يُشربَ العربُ الفصحاء لفظاً معنى لفظ آخر[2]. فتنعقد بذلك المشابهة بين هذين اللفظين. فيأخذ اللفظ المشربُ حكم اللفظ الآخر ومعناه، سواء أكان اللفظان فعلين ـ وهو الأكثر شيوعاً ـ أم اسمين أم حرفين أم مختلفين.

علماً بأن اللفظ المضمن يتجرد ـ في هذا القياس ـ من حكمه الاصلي ليأخذ حكم اللفظ الذي استعمل بمكانه، وهل يتجرد من معناه الأصلي أيضاً ليتفرغ للدلالة على معنى ذلك اللفظ؟ الظاهر أن اللفظ المضمن يتجرد من حكمه ومعناه ليأخذ حكم اللفظ الذي ناب عنه وليدل على معناه. هذا هو الظاهر.

لكن الزمخشري ذهب الى ان اللفظ المضمن معنى لفظ آخر انما يتجرد من حكمه فقط. أما معناه الاصل فلا

يتجرد منه. بل يبقى دالا عليه لذلك نراه يؤدي المعنيين كـليهما فـي آن واحـد[٣]، لذلك قـال الأشموني معرفا المصمن «والتصمين اشراب اللـفظ معنى لفظ آخـر. واعطاوه حكمه لتصير الكلمه تؤدي مؤدى كلمتين»[٤].

وهدا إدا اطرد في موارد التضمين كلها فانه يعكس لنا لطافة هده الظاهرة وظرافتها الباهرتين. وقد وصف ابن جني التضمين بأنه ظاهرة لطيفة حسنة من ظواهر فقه اللغة العربية فقال: «فانه[٥] فصل من العربية لطيف حسن يدعو الى الأنس بها والفقاهة فيها»[٦].

وواضح تماما أن هذه الظاهرة اللطيفة المشتملة على أسرار دقيقة ظريفة دعت العلماء وجذبتهم الى التفكر والتدبر فيها والأنس بها لكشف أسرارها والاطلاع عن كثب على الحكمة المودعة فيها، هذه الظاهرة وأمثالها هي التي شغفت العلماء حباً باللغة العربية وزادهم تعلقا بها وعشقا لها، وان كان بعضهم من غير العرب، فالعلماء في اعجابهم باللغة العربية، ومدحهم اياها، لم يقصدوا أنها لغة مقدسة، بل انما يعبرون بذلك عن انبهارهم بما اودعت من أسرار لطيفة ودقائق ظريفة.

وقال ابن جني متحدثاً عن التضمين: «وهذا من أسد وأدمث مذاهب العربية، وذلك انه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فيأخذه اليه ويُصرفه بحسب ما يؤثره عليه، وجملته: أنه متى كان فعل من الأفعال في معنى فعل آخر فكثيراً ما يجري أحدهما مجرى صاحبه، فيعدل في الاستعمال به اليه، ويحتذى في تصرفه حذو صاحبه، وان كان طريق الاستعمال والعرف، ضد مأخذه ... وهو باب واسع ومنقاد ... وهو غور من انحاء العربية طريف ولطيف ومصون وبطين»[٧].

فالتضمين قياس شبه معنوي يؤدي وظيفة لغوية جديرة بالدرس والبحث لاشتمالها على سر من أسرار العربية، ولطيفة من لطائفها التي خُفيت على بعض العلماء في بعض امثلتها من القرآن الكريم[٨].

ضابط التضمين. «أن يكون الأول والثاني يجتمعان في معنى عام» [٩] فيتجرد اللفظ المضمن من حكمه فقط ليأخذ حكم اللفظ الآخر وليدل على معنيين.

الدور الوظيفي الذى لعبه التضمين:

يتمثل الدور الوظيفي للتضمين في النقاط التالية:

١ ـ دلالته على حيوية اللغة العربية وقدرتها على استمرار معايشتها ومواكبتها للانسان. فهو ـ فيما أرى ـ أصل يقف في مصاف بقية الاصول الدالة على سعة اللغة وحيويتها، كالاشتقاق والنحت والألحاق وغيرها، فيمكن الاستفادة منه في الاستعمال شعرا ونثرا، إذ يستطيع الشاعر والناثر استعمال كلمة بمكان كلمة أخرى تؤدي معناها وتأخذ حكمها.

٢ ـ ان بعض العلماء كابن جني استدلوا بالتضمين على وجود لفظين في اللغة بمعنى واحد، قال: «وفيه[١٠] ايضاً موضع يشهد على من أنكر أن يكون في اللغة لفظان بمعنى واحد حتى تكلف لذلك أن يوجد فرقاً بين (قعد) و(جلس)، وبين (ذراع) و(ساعد) ..»[١١].

٣ ـ أن كلمة واحدة تأخذ حكم كلمة أخرى وتدل على معنى الكلمتين في آن واحد، لذلك ذهب بعض الباحثين المحدثين الى ان الغرض من التضمين هو الايجاز[١٢].

وقد سبق الزمخشري ـ فيما يبدو ـ الى ذلك إذ قال في تفسير قوله تعالى: ﴿... ولا تعدُ عينيكَ عنهُم تُريدُ زينةَ الحياةِ الدُّنيا ..﴾[١٣] قال: «يقال: عداهُ اذا جاوزهُ، ومنه قولهم، عدا طورهُ، وجاءني القوم عدا زيداً. وانما عديَ بـ (عن) لتضمين (عدا) معنى (نبا) و(علا) في قولك: نبت عنه عينُه، وعلت عنه عينُه، اذا اقتحمته ولم تعلق به، فان قلت: أيُّ غرض في هذا التضمين؟ وهلا قيل: ولا تعدهم عيناك، أو لا تعلُ عيناك عنهم؟ قلت: الغرض فيه اعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من اعطاء معنى فذ. ألا ترى كيف رجع المعنى الى قولك: ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين الى غيرهم، ونحوه قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا

أموالهُم الى أموالِكُم ..﴾[١٤].

أي: ولا تضُمُّوها اليها آكلين لها»[١٥].

وقال ابن هشام: «وفائدة التضمين: أن يُدل بكلمة واحدة على معنى كلمتين»[١٦].

٤ ـ انه طريق من طرق تعدية الأفعال اللازمة،[١٧] قال الأشموني: وهو يعدد ويشرح موارد تعدية الفعل اللازم: «السادس: التضمين نحو: ﴿ولا تعزموا عُقدة النكاحِ﴾[١٨] أي: لا تنوُوا، لأن (عزم) لا يتعد إلّا بـ(على)؛ تقول: عزمت على كذا، لا عزمتُ كذا. ومنه: رحبتكُمْ الطاعةُ، وطلع بشرٌ، أي: وسعتكُم، وبلغ اليمن ..»[١٩].

فشبه (عزم) بـ(نوى) فأخذ حكمه. وكذلك شبه (رحُب) بـ(وسع) فتعدى بنفسه. وشبه (طلع) بـ(بلغ) فأخذ مفعولا. وقد اختص التضمين عن بقية المعديات بأنه قد يُعدي الفعل اللازم الى مفعولين. مثال ذلك تعدية الفعل (ألوتُ) الى مفعولين بعدما كان قاصرا وذلك في نحو قولهم: (لا آلوك نُصحا) لما تضمن معنى: لا أمنعُك[٢٠].

٥ ـ أنه طريق من طرق جعل الأفعال المتعدية لازمة[٢١].

قال الأشموني وهو يعدد ويشرح الموارد التي يصير بسببها الفعل المتعدي لازماً: «الاول: التضمين لمعنى لازم .. نحو: ﴿فليحذَرِ الذينَ يُخالفونَ عن أمرهِ﴾،[٢٢] أي: يخرجون عن أمره ﴿ولا تعدُ عيناكَ عنهُم﴾[٢٣] أي: تنبُ،[٢٤] ﴿أذاعوا بِهِ﴾،[٢٥] أي: تحدثوا...»[٢٦].

فشبه الفعل (خالف) بالفعل (خرج) فصار متعديا بحرف الجر (عن) بعد أن كان متعدياً بنفسه. وكذلك الأمر بالنسبة الى (عدا) فانه شبه بالفعل (نبا)، لذلك عدي بحرف الجر (عن) بعد ان كان متعدياً بنفسه. وشبه (أذاع) بـ(تحدث) فصار لازماً غير متعد بنفسه بل بحرف الجر.

٦ ـ أنه طريق لدلالة الفعل الموجب على النفي، وطريق لاجازة رفع الاسم بعد (الا)، بعد أن كان حكمه النصب، مثال ذلك توجيه الزمخشري لقراءة أبي والأعمش: ﴿فشربوا منه إلّا قليلٌ منهم﴾ برفع (قليل)، حيث ذهب الى ان (شربوا) تضمن معنى (لم يطيعوه)، وبناءا على ذلك جاز رفع (قليل) لأنه صار بدلا من الفاعل، والتقدير عنده هو: (فلم يُطيعوهُ إلّا قليلٌ منهم)، وسنذكر ذلك في أنواع التضمين ان شاء الله تعالى[٢٧].

٧ ـ أنه وسيلة لتعليل ما ظاهره على خلاف المطرد، كتعليل الرضي[٢٨] لتعدي الفعل (مر) بنفسه في بيت جرير،[٢٩] واظنه أول عالم علل ذلك بالتضمين، لأن أكثر العلماء اعتبروا ذلك شاذا أو ضرورة، وما أجمل تعليل الرضي اذ ذهب الى أن الفعل (مر) قد ضمن معنى الفعل (جاز) وحمل عليه فأخذ حكمه وتعدى الى مفعول به.

٨ ـ أنه يلعب دورا مفيدا في التفسير كما سنرى في أمثلة أنواع التضمين.

٩ ـ أنه قد يُضمنْ فيه الفعل الماضي معنى فعل الأمر، فيكون من باب استعمال الجملة الخبرية مكان الجملة الانشائية، مثال ذلك النوع الحادي عشر من التضمين، لذلك يجب ان يتناول في علم أصول الفقه أيضا.

قد يخفى التضمين للطافته

وقد يظرف المعنى على بعض العلماء، أو يغفلون عن ملاحظته، ولا ينتبهون للتضمين فيقعون في الخطأ.

قال ابن هشام الأنصاري: «وقوله تعالى: ﴿للذين يُؤلُون من نسائهم﴾[٣٠] أي: يمتنعون من وطء نسائهم بالحلف. فلهذا عدي بـ(من)، ولما خفي التضمين على بعضهم في الاية، ورأى أنه لا يقال: (حلف من كذا) بل (حلف عليه) قال: (من) متعلقة بمعنى (للذين) كما تقول: لي منك مبرةٌ، قال: واما قول الفقهاء: آلى من امرأته، فغلط أوقعهم فيه عدم فهم المتعلق في الآية ..»[٣١].

معنى قياسيه التضمين:

لسائل ان يسأل ويقول:

إذا كان التضمين نفسه قياساً فما معنى أن تقول:

هل يجور القياس عليه؟ أو هل هو قياسي؟

الجواب عن ذلك ما يلي:

ان قياس الشبه انما هو في الغالب عبارة عن تعليلات للظواهر اللغوية سواء في ذلك ما كان منها مطرداً وما كان منها شاذا وسواء ما كان منها اضطراراً وما لم يكن.

قال سيبويه: «وليس شيء يُضطرُّونَ إليه إلّا وهم يحاولون به وجهاً»[٣٢] من القياس.

وقال ابن جني: «... اختلاف لغات العرب انما أتاها من قبل أنّ أول ما وضع منها وضع على خلاف، وان كان كله مسوقاً على صحة وقياس، ثم أحدثوا من بعد أشياء كثيرة للحاجة اليها غير أنها على قياس ما كان وضع في الأصل مختلفا، وان كان كل واحدٍ آخِذاً من صحة القياس حظا ...»[٣٣].

لذلك فكل ظاهرة من الظواهر اللغوية بما في ذلك الاضطرار لها وجه من القياس، فما كان منها مطرداً جازت متابعته، وجاز القياس عليه، وبما أن التضمين ظاهرة شائعة، وقياس مطرد جاز القياس عليه، وقد صرح العلماء قديما وحديثا باطراده، واجازة القياس عليه، فمن العلماء القدامى ابن جني إذ قال: «ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يُحاط به، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً»[٣٤]. وما كانت هذه حاله فإجازة القياس عليه أمر بديهي غني عن التصريح، وقال: «وهو باب واسع ومنقاد»[٣٥]. ومن أولئك العلماء الزمخشري إذ قال: «وهو باب جليل من علم العربية»[٣٦]. ومنهم الرضي الأستر ابادي إذ قال: «والأولى في مثله أن يقال: ضُمّن اللازم معنى المتعدي ... حتى لا يحمل على الشذوذ»[٣٧]. فمعنى قوله: (حتى لا يحمل على الشذوذ) هو (حتى يحمل على الأكثر)، وقد جاء في شرح التصريح أن أكثر العلماء على أن التضمين قياسي،[٣٨] «ونقل أبو حيان في ارتشافه عن الأكثرين أنه ينقاس»[٣٩].

ويبدو أن نظر العلماء المحدثين متمثل في قرار المجمع اللغوي التالي:

قرار المجمع اللغوي القاهرى

في خصوص قياسية التضمين.

أثبت الاستاذ المرحوم عباس حسن في كتابه الموسوم بالنحو الوافي قرار المجمع اللغوي في القاهرة بعد ان نقل أهم البحوث المتعلقة بالتضمين والتي أُلقيت في المجمع وعلى أساسها أصدر المجمع المذكور قراره التالي: «التضمين: أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه، فيعطى حكمه في التعدية واللزوم»[٤٠].

وضع الاستاذ عباس حسن هذا النص بين قوسين ثم قال: «ومجمع اللغة العربية يرى أنه قياسي لا سماعي بشروط ثلاثة

الأول: تحقق المناسبة بين الفعلين.

الثاني: وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الاخر ويؤمن معها اللبس.

الثالث: ملاءمة التضمين للذوق العربي»[٤١]

وأنا لا أرى في هذا النص ذكرا للتضمين الواقع بين اسمين، ولا للتضمين الواقع بين حرف وفعل، لكننا سنرى جميع ذلك سنستقصي فيما سنستقبل من هذا البحث ان شاء الله تعالى

ملاحظه

لسائل أن يسأل ويقول

اذا كان التضمين وسيلة لتعدية الأفعال اللازمة، وجعل الأفعال اللازمه متعدية، فكيف نستطيع التمييز بين الافعال المضمنة من جهة وبين تلك الافعال التي تستعمل تارة متعدية وتارة لازمة؟ أو التي حذف أحد

مفعوليها؟

الحواب عن هدا السؤال ما يلي

ان صابط الافعال المصمنة ـ كما دكرته فيما سبق ـ هو ان التصمين يوحب تحريد الفعل المصمن من حكمه لـوهل لأحد معنى الفعل الاحر وحكمه، فيدل على المعنيين في حين يبقى المعنى العام لتلك الأفعال التي تتعدى تارة وتلرم تارة أحرى تابتا لا يتعير فلا تدل على معنيس ومع دلك فان التمبير بين هدين النوعين ليس امرا سهلا بل قد يكون عسيرا أحيانا، فيسبب احىلاف العلماء وقد دكرنا متالس لهدا الاحىلاف صمن بيان الموصوع التالي (احتلاف العلماء القائلين بالتصمين) ولعل الامر يتصح لنا أكتر ادا قرانا التسرح التالى للسروط التي اعتبرها محمع اللعة العربية بالقاهرة في قياسيه التصمين

شرح التسروط التي اشترطها المحمع القاهرى في قياسيه التصمين

السرط الاول تحقق المناسبة بين الفعلين، لقد حاء في بيان هدا التسرط انه يؤكد على الصلة الدلالية المعنويه بين الفعلين لتحنب التراكيب الخاطئة، لأنه لا يحور أن نقول (اكلت الى الفاكهة) وان كان الفعل (أكل) قد يفيد معنى الفعل (مال) ولا يحور أيصا أن يقال (حرحتُ على الكرسى) إد لا توحد مناسبة بين (حرحتُ) و(حلستُ) أو (صعدت) والحدير بالملاحظة هنا أنه يصعب تعريف تلك المناسبه وصبطها، لأن التصمين متعذر الوجود ان اعتبرنا اشكاله المختلفة»[٤٢]

الشرط التاني وحود قرينه تدل على ملاحظة الفعل الآخر، يؤمن معها اللبس وقد حاء في توصيح هدا الشرط أنه التسرط الأهم «اد يستحيل بدونه أن نعلم ان كان الفعل قد اكتسب معنى حديدا توسعا ويطهر دلك الترابط المعني بالأمر في مستوى حروف المعاني التي تستوحب التعديه، متال دلك (سمع الله لمن حمدهُ) حيث تفيد (سمع) الذي يتعدى بدون حرف معنى (استحاب)، ان هدا الشرط يوصح انه ليس من المنحتم افتراض التصمين في الفعل المتعدي بدون حرف والفعل المتعدي بحرف مثلما هو الشأن في (شكرتُه) و(شكرتُ له)»[٤٣]

الشرط التالت ملاءمه التصمين للدوق العربي لقد ورد في شرح هدا التسرط انه «يهدف الى تنبيه الكاتب والشاعر والخطيب الى ان اللجوء الى التصمين لا يكون لأسباب بيانية أسلوبيه، تحيلف عن أخطاء المبتدئين وعير المحيطين بأصول اللغة »[٤٤]

قرار قياسيه التصمين سوغ كتيرا من الالفاط والأساليب المحدثه

لاشك ان قرار قياسية التصمين كان «مسوغا لكتير من الألفاط والأساليب المحدثه التي خطأها بعض النقاد وأحارها المحمع، ومن أمثلة دلك

أنه أحار قول المحدثين (أحاب محمدٌ على السؤال) بتصمين الفعل (أحاب) معنى (رد)

وأحار قول المحدثين (يحوبُ في البلاد بصاعته) بتصمين الفعل (حاب) معنى (طاف) و(سار)

وأحار قول المحدثين (يُتحُ كل ما يحتاحهُ) بتصمين الفعل (احتاح) معنى (طلب)

وأحار قول المحدثين (عاش الاحداث) بتصمين الفعل (عاش) معنى (لابس)

وأحار قول المحدثين (فوصتُ فُلانا بالأمر) بتصمين الفعل (فوض) معنى (أناب) أو (وكل)

وأحار قول المحدثين (عرف لحنا) بتصمين الفعل (عرف) معنى (أدى)

وأحار قول المحدثين (لعب دوراً) بتصمين الفعل (لعب) معنى (أدى)

وأحار قول المحدثين (قبل بالأمر) بتصمين الفعل

(قَبِلَ) معنى (رضيَ)»[٤٥].

اختلاف العلماء في التضمين:

لقد انقسم العلماء الى قسمين في تلك الموارد التي استعمل فيها حرف جر بمعنى حرف جر آخر خاصة، واذا دققنا النظر وجدنا ان منشأ هذا الاختلاف والانقسام هو اختلافهم في تحديد الشيء الذي طرأ عليه التغيير وتعيينه، لأن تعيين المتغير هنا أمر صعب للطافته وظرافته واحتياجه الى فطنة وحدة ذكاء.

فذهب قسم من العلماء الى ان التغيير حاصل في حروف الجر لا في مُتعلقاتها وعواملها، أي ان متعلقاتها ثابتة لم يطرأ عليها تغيير معنوي، لذلك أخذ هؤلاء العلماء بالظاهر، واعتقدوا أن بعض حروف الجر استعمل فعلاً وحقيقة بمعنى حرف جر آخر، وكأنه جاء بمكانه، وهؤلاء لا يقولون بظاهرة التضمين ـ فيما يبدو ـ لان التغيير ـ في نظرهم ـ واقع في الحروف لا في عواملها ومتعلقاتها، وهذا التغيير بحد ذاته يشكل ـ عندهم ـ ظاهرة لغوية، فحرف الجر (الى) ـ مثلاً ـ في قوله تعالى: ﴿أُحل لكُم ليلةَ الصيامِ الرفثُ الى نسائكُم﴾[٤٦] عندهم بمعنى الباء.

والذي يُؤخذ على هؤلاء اشكالان هما: الأول: ان هذه الظاهرة منحصرة في السماع أي منحصرة في الجمل التي وردت فيها فقط، ولا تتعداها الى غيرها، فلا يجوز القياس عليها، لانك «ان اخذت بظاهر هذا القول غفلا هكذا لا مقيداً لزمك عليه ان تقول: سرتُ الى زيد، وأنت تريد: معه. وأن تقول: زيد في الفرس، وأنت تريد: عليه. وزيد في عمرو، وأنت تريد: عليه في العداوة، وأن تقول: رويتُ الحديث بزيد، وأنت تريد: عنه، ونحو ذلك مما يطول ويتفاحش»[٤٧].

والاشكال الثاني: أنْ التضمين لا ينحصر في مجيء حروف الجر بعضها مكان بعض. بل ان هذا وان تعدد انما يشكل جانباً من جوانب التضمين، وعليه ما رأيهم إذن في الجوانب المهمة الأخرى؟ نحو ما وقع بين اسمين وما وقع بين فعلين متعديين أحدهما متعد الى مفعول به واحد والآخر متعد الى مفعولين، وما وقع بين فعلين كل منهما متعد الى مفعول به واحد بنفسه، وما وقع بين فعلين ناقصين وغير ذلك مما ذكرته في أنواع التضمين.

وذهب القسم الآخر من العلماء الى أن التغيير واقع في متعلقات الحروف وعواملها، ولم يطرأ على الحروف نفسها تغيير معنوي فهي ثابتة ومستعملة بمعانيها الأصلية، وهؤلاء هم القائلون بظاهرة التضمين القياسية، والعامل الموجود في الجملة هو في الحقيقة ليس العامل الأصلي لحرف الجر المذكور، وانما هو عامله بالقياس يعني ان هذا العامل اكتسب صلاحية العمل في الجار بواسطة تضمنه معنى العامل الأصلي ودلالته عليه، فهو محمول عليه لذلك أخذ حكمه فعمل في الجار والمجرور في الجملة، فحرف الجر (الى) ـ مثلا ـ في قوله تعالى: ﴿أُحل لكم ليلةَ الصيامِ الرفثُ الى نسائكُم﴾[٢٨] ليس بمعنى الباء، بل هو على أصله. لكن (الرفث) ضُمن معنى (الافضاء) وحمل عليه فعُدي بـ (الى).

وقد وجدت نوعا أخر من الاختلاف وقع بين الكسائي وابن جني في بيت القُحيف العقيلي الذي تعدى فيه الفعل (رضي) بـ(على)، فقد علل الكسائي ذلك بقياس حمل الضد (رضي) على الضد (سخط)، اما ابن جني فقد علل ذلك بتضمين (رضي) معنى (أقبل) وحمله عليه[٤٩].

اختلاف العلماء القائلين بالتضمين في بعض الموارد

لقد اختلف القائلون بالتضمين في تعليل بعض الموارد، فقد رأينا أن بعضهم علل المورد بالتضمين، في حين علل الآخر المورد نفسه بعلة أخرى. مثال ذلك الاختلاف الذي وجدناه بين الرضي والزمخشري في

تعليلهما تعدية الفعل (استرضع) ففي قوله تعالى: ﴿وان أردتُم أن تسترضِعوا أولادكُم فلا جُناح عليكُم﴾[٥٠] الى مفعول به واحد في حين أن الاصل في هذا الفعل ان يتعدى الى مفعولين، وفيما يلي أذكر هذين الرأيين:

١ - تعليل المحقق الرضي: نحن نعلم أن الفعل (استرضع) متعد الى مفعولين نحو: استرضعتُ المرأةَ الصبيَّ، وأن الفعل (ارضع) متعد الى مفعول به واحد نحو: أرضعت الأم ولدها، فقد ذهب الرضي الى أن الفعل (استرضع) في الآية الكريمة قد ضُمنَ معنى الفعل (أرضع)، وحمل عليه فأخذ حكمه وتعدى الى مفعول به واحد بعد أن تخلى عن حكمه الأصلي، والمعنى عنده هو: ﴿وان أردتُم أن تسترضعوا أولادكُم ...﴾[٥١].

٢ - تعليل الزمخشري: علل الزمخشري تعدية (استرضع) في الاية الكريمة الى مفعول به واحد بأن المفعول الأول لهذا الفعل قد حذف للاستغناء عنه «والمعنى. (أن تسترضعوا المراضع أولادكُم) فحذف أحد المفعولين للاستغناء عنه»[٥٢].

ومثل هذا الاختلاف ما وقع بين الزمخشري والأشموني في تفسير قوله تعالى: ﴿واذا جاءهُم أمرٌ مِن الأمن أو الخوف أذاعوا به﴾[٥٣]

فذهب الزمخشري - كما فهم من نصه التالي - الى ان الفعل (أذاع) يستعمل متعديا بنفسه نحو: أذاع الرجلُ السرّ. ويستعمل متعديا بحرف الجر الباء نحو: أذاع الرجلُ بالسرّ، واستشهد لذلك ببيت، ولم يصرح بأن ذلك من التضمين. قال الزمخشري: «يقالُ: أذاع السرّ، وأذاع به، قال:[٥٤] (من الطويل، والقافية من المتواتر):

أذاع به في الناس حتى كأنهُ
بعلياء نارٌ أُقدت بثُقُوب»[٥٥].

وذهب الأشموني الى ان الفعل (أذاع) في الآية الكريمة مضمنٌ معنى الفعل (تحدث) المتعدي بواسطة حرف الجر الباء، ومحمول عليه. لذلك أخذ حكمه فتعدى بالباء بعد ان تجرد من حكمه الأصلي، والمعنى على رأيه يكون: (تحدثوا به)، قال: (أذاعوا به) أي: تحدثوا»[٥٦].

والحق أن هذا الرأي لم يكن للأشموني، لأن أبا البقاء العكبري في نصه التالي نقله عمن سبقه، قال: «وقيل: حُمِل على معنى (تحدثوا به)»[٥٧]. وأبو البقاء توفي سنة ٦١٦ هجرية.

أنواع التضمين:

بعد دراسة دقيقة، وتفكر عميق واستقصاء ورصد، انتهى بحثنا هذا الى ان التضمين يقع في موارد كثيرة تمثل أنواعه التي اهمها ما يلي:

النوع الأول: التضمين الذي يقع بين اسم واسم، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿أُحل لكُم ليلة الصيام الرفثُ الى نسائكُم﴾[٥٨] ان الرفث يتعدى بالباء، وان الافضاء يتعدى بحرف الجر (الى)، لكن الرفث في الاية الكريمة جاء بمعنى الافضاء لذلك عدي بحرف الجر (الى)، أي ان الرفث ضمن معنى الافضاء وشبه به من جهة المعنى لذلك أخذ حكمه وعدي بحرف الجر (الى)، قال ابن جني: «وأنت لا تقول: رفثتُ الى المرأة، وانما تقول: رفثت بها، أو معها، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الافضاء وكنت تعدي أفضيت بـ (الى) كقولك: أفضيتُ الى المرأة، جئت بـ (الى) مع الرفث، ايذانا واشعارا أنه بمعناه»[٥٩] لذلك فحرف الجر (الى) مستعمل بمكانه الأصلي، ولم يستعمل بمكان حرف الجر الباء.

ومن أمثلة ذلك قول الأعشى: (من السريع، والقافية من المتدارك):

أقولُ لما جاءني فخرُهُ
سبحان من علقمة الفاخر[٦٠]

ضمن الشاعر (سبحان) معنى (براءة) وشبهه به معنوياً، لذلك أخذ (سبحان) حكم المشبه به (براءة) بتعدى بحرف الجر (من) قال ابن جني: «علق حرف الجر بـ (سبحان) لما كان معناه: براءةٌ منه»[٦١]. وعليه

فحرف الجر (من) انما جاء على أصله ولم يستعمل بمكان حرف جر آخر.

النوع الثاني: التضمين الواقع بين الحرف والفعل، ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: ﴿فقُل: هل لك الى أن تزكى﴾(٦٢).

قال ابن جني: «وأنت انما تقول: هل لك في كذا، لكنه لما كان على هذا دعاء منه صلى الله عليه وآله وسلم صار تقديرة: أدعوك، وأرشدك الى أن تزكى»(٦٣). فلما «كان (هل لك في كذا) بمعنى (أدعوك اليه) جاز ان يقال: (هل لك الى ان تزكى). كما يقال: (أدعوك الى أن تزكى)»(٦٤).

وهذا يعني أن (هل لك) قد ضمن معنى الفعل (أدعوك) أو (أرشدك) وشبه به من جهة المعنى، لذلك صار حرف الجر (الى) مع مجروره متعلقين بما في (هل لك) من معنى (أدعوك).

النوع الثالث: التضمين الواقع بين فعل وفعل، وهذا أكثر الأنواع الثلاثة انتشارا، وأنواعه كثيرة أهمها مايلي:

الأول: التضمين الواقع بين فعل متعد الى مفعول واحد وفعل متعد الى مفعولين، فيعدى الفعل المتعدي الى واحد. بواسطة التضمين الى مفعولين، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وما يفعلُوا من خيرٍ فلن يكفرُوهُ﴾(٦٥)، فقد ضمن الفعل (يكفروه) معنى الفعل (يحرمُوهُ) وشبه به من جهة المعنى اذ الأصل: (فمن يحرمُوا ثوابه)، لذلك وبناء على هذا القياس المعنوي عُدّي الفعل (يكفروه) الى مفعولين بعد أن كان متعدياً الى مفعول واحد، قال ابن هشام: «وقوله تعالى: ﴿ما تفعلُوا من خيرٍ فلن تُكفرُوهُ﴾ أي: فلن تحرموه، أي: فلن تحرموا ثوابَهُ، ولهذا عُدِّي الى اثنين لا الى واحد»(٦٦).

الثاني: التضمين الواقع بين فعل متعد بواسطة حرف الجر وفعل متعد بنفسه، فيعدى الفعل المضمن الى مفعول به واحد، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ولا تعزِمُوا عُقدَةَ النِكاحِ﴾(٦٧)، فقد ضمن الفعل (عزم) المتعدي بواسطة حرف الجر (على) معنى الفعل (نوى) المتعدي بنفسه، وشبه به من جهة المعنى لذلك أخذ حكمه وعدي الى مفعول به واحد بنفسه، اذا المعنى (ولا تنوُوا عُقدة النكاح)، قال ابن هشام: «وقوله تعالى: ﴿ولا تعزمُوا عُقدةَ النِكاحِ﴾ أي: لا تنوُوا. ولهذا عدي بنفسه لا بـ (على)»(٦٨).

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿لأقعدنّ لَهُم صراطك المستَقيم﴾(٦٩) ذهب الرضي الأسترابادي الى أن الفعل (قعد) ـ وهو فعل لازم ـ مضمن معنى الفعل (لزم) المتعدي بنفسه الى مفعول به واحد. ومحمول عليه. لذلك أخذ حكمه وتعدى الى (صراط) بنفسه، والمعنى: ﴿لألزمنّ صراطك﴾(٧٠).

ومن أمثلة توجيه الرضي الأسترابادي لبيت جرير الآتي ـ مخالفا في ذلك جميع النحاة ـ وهو توجيه يدل على ذكاء وفطنة، قال جرير. (من الوافر، والقافية من المتواتر):

تَمُرُّون الديار ولم تعُوجُوا
كلامُكُمْ عليّ اذن حرامُ(٧١)

ذهب بعض العلماء، الى أن نصب (الديار) شاذ، وذهب الآخرون الى أنه ضرورة، إلّا أن المحقق الرضي ذهب الى أن الفعل (مرّ) مضمن معنى الفعل (جاز) المتعدي بنفسه الى مفعول به واحد. ومحمول عليه لذلك أخذ حكمه، فنصب الديار بنفسه، وبذلك أخرج الرضي البيت من الشذوذ والضرورة. ويكون معنى البيت هكذا (تجوزون الديار)(٧٢).

الثالث: التضمين الواقع بين فعل متعد بنفسه الى مفعولين وفعل متعد بنفسه الى مفعول واحد وبواسطة حرف الجر الى مفعول آخر معنوي، فيُعدى الفعل المضمن الى مفعول به واحد بنفسه والى آخر معنوي بواسطة حرف الجر، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿والله يعلمُ المفسِدَ منَ المُصلِحِ﴾(٧٣): فلما تضمن الفعل (يعلم) معنى الفعل (يميز) حمل عليه فأخذ حكمه وهو التعدية الى

مفعول به واحد بنفسه والى اخر بواسطة حرف الجر (من) وتجرد من حكمه هو، وهو التعدية الى مفعولين بنفسه، قال ابن هشام: «وقوله تعالى: ﴿والله يعلمُ المفسد من المصلح﴾: أي: يميز، ولهذا عدى بـ(من) لا بنفسه»[74].

الرابع: التضمين الواقع بين فعل متعد بنفسه الى مفعول به واحد فقط وفعل متعد الى مفعول به واحد بنفسه والى آخر بحرف الجر. فيعدى الفعل المضمن الى مفعول به واحد بنفسه والى اخر بحرف الجر: مثال ذلك قول الفرزدق: (من الرجز، والقافية من المتواتر):

كيف تراني قاليا مجنّي

أضربُ أمري ظهرهُ للبطن

قد قتل الله زيادا عني[75]

قال ابن جني: لما كان معنى (قد قتله): (قد صرفه) عدّاه بـ(عن)[76]. فحكم الفعل (قتل) أن يتعدى بنفسه الى مفعول به واحد وأن لا يتعدى بحرف الجر (عن) الى اخر. لكنه لما ضُمّن معنى الفعل (صرف) حمل عليه فأخذ حكمه وعُدّي الى مفعول به واحد بنفسه والى اخر بحرف الجر: لأن حكم الفعل (صرف) هو التعدية الى مفعول به واحد بنفسه والى معنوي بحرف الجر (عن).

الخامس: التضمين الواقع بين فعل متعد بحرف جر معين وفعل متعد بحرف جر آخر: فيعدى الفعل المضمن بحرف الجر الذي يتعدى به الفعل الآخر. وفيما يلي أمثلة لهذا النوع:

١ ـ علل ابن جني في نصه التالي تعدية الفعل (رضي) بحرف الجر (على) في بيت القحيف العقيلي التالي، علل ذلك بقياسين يستقل كل منهما بالتعليل: أولهما، التضمين. والثاني: حمل الضد على الضد. وهو قياس الكسائي وهذه نكتة علمية ظريفة وهي كون ابن جني قد علل ذلك بقياسين يستقل كل منهما عن الآخر.

قال ابن جني: «ومما جاء من الحروف في موضع غيره على نحو مما ذكرنا قوله:

(من الوافر، والقافية من المتواتر):

اذا رضيت عليّ بنُو قُشير

لعمرُ الله اعجبني رضاها[77]

أراد: عني. ووجهه: أنها رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه. فلذلك استعمل (على) بمعنى (عن). وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي في هذا: لأنه قال: لما كان (رضيت) ضد (سخطت) عُدي (رضيت) بـ(على) حملا للشيء على نقيضه كما يحمل على نظيره ...»[78] والنكتة التي تنبهت اليها في هذا النص هي أن لا علاقة للتضمين الوارد في هذا النص بقياس الضد على الضد فكل منهما قياس قائم برأسه مستقل عن الاخر يعني أن النص المتقدم اشتمل على قياسين كل منهما يعلل تعدية (رضي) بحرف الجر (على) في حين أنه لا يتعدى إلّا بحرف الجر (عن): وفيما يلي شرح القياسين كلا على انفراد:

القياس الأول: هو التضمين الذي هو قياس شبه معنوي: فقد أُشرب الفعلُ (رضي) معنى الفعل (أقبلَ) فحمل عليه وأخذ حكمه الذي هو التعدية حرف الجر (على): وفيما يلي جدول هذا القياس:

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الحكم
الفعل (رضي)	الفعل (أقبل)	معنوي	التعدية بحرف الجر (على)

وبهذا القياس علل ابن جني تعدية (رضي) بحرف الجر (على).

القياس الثاني: هو حمل الضد على الضد وهو ـ كما مرّ سابقاً ـ نوع من أنواع قياس الشبه: فلما كان معنى الفعل (رضي) ضد معنى (سخط) حمل عليه فأخذ حكمه: لأن الفعل (سخط) يتعدى بحرف الجر (على): وفيما يلي جدول هذا القياس:

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الحكم
الفعل (رضي)	الفعل (سخط)	الضدية (معنوي)	التعدية بحرف الجر (على)

وبهذا القياس أيضاً استطاع ابن جني أن يعلل تعدية الفعل (رضي) بحرف الجر (على) مع أنه انما يتعدى بحرف الجر (عن).

ومما مر بحثه فهمنا أن التضمين قياس شبه معنوي، وسنبحث ذلك في الموضع الآتي بشيء من التفصيل. وفهمنا أيضا أن التضمين لا يتعدى قياس الشبه المعنوي الى غيره، كقياس الضد على الضد، فقياس الضد على الضد ليس من التضمين في شيء بل هو نوع آخر من أنواع قياس الشبه. والنص التالي يزيدنا بياناً:

قال ابن جني: «ورأيت أبا علي ـ رحمه الله ـ يذهب الى استحسان مذهب الكسائي في قوله: (من الوافر):

اذا رضيت عليّ بنُو قُشير
لعمرُ الله أعجبني رضاها[٧٩]

لأنه قال: عدّى (رضيت) بـ(على)، كما يُعدّى نقيضها وهي سخطت به، وكان قياسه، رضيت عنّي، واذا جاز أن يجري الشيء مجرى نقيضه فاجراؤه مجرى نظيره أسوغ، فهذا مذهب الكسائي وما أحسنه. وفيه غيره على نحو ما كنا بصدده، وذلك أنه اذا رضي عنه فقد أقبل عليه: فكأنه قال: اذا أقبلت عليّ بنو قشير. وهو غور من أنحاء العربية طريف ولطيف ومصون وبطين»[٨٠].

لقد اتضح من هذا النص والذي قبله ان الكسائي علل تعدية (رضي) بـ(على) بحمل هذا الفعل على (سخط) ووجه الشبه الجامع الضدية، فالكسائي علل الظاهرة بقياس الضد على الضد وهو نوع من أنواع قياس الشبه.

أما ابن جني فانه، وان استحسن ذلك من الكسائي، فانه علل ذلك بقياس شبه من نوع اخر هو قياس (رضي) على (أقبل) فهو علل هذه الظاهرة ـ أعني تعدية (رضي) بـ(على) ـ بالتضمين، والفرق بين التعليلين أن الفعل (رضي) على رأي الكسائي لم يأخذ معنى الفعل الذي حمل عليه وهو (سخط) بل أخذ حكمه في التعدية بـ(على) فقط، في حين أخذ الفعل (رضي) ـ على رأي ابن جني ـ معنى الفعل الذي حمل عليه وهو (أقبل)، كما أخذ حكمه في التعدية بحرف الجر (على) أيضاً.

وتجدر الاشارة الى أن حرف الجر (على) في كلا القياسين على أصله، ولم يستعمل مكان (عن).

٢ ـ ومن أمثلة هذا النوع ـ أعني النوع الخامس من التضمين الواقع بين فعلين ـ تعليل الزمخشري تعدية الفعل (صلب) أو (أصلب) في قوله تعالى: ﴿ولأُصَلِّبَنَّكُم في جُذُوعِ النخلِ﴾[٨١] بحرف الجر (في) بتضمين هذا الفعل معنى الفعل (استقر) وحمله عليه، لذلك أخذ حكمه، وعُديَ بحرف الجر (في): إذ المعنى على هذا هو: (لاصلبنكم مستقرين في جذوع النخل)، وهذا يعني أن حرف الجر (في) لم يستعمل هنا بمكان (على) ولا بمعناه، بل انه استعمل بمكانه، وجاء على أصله، وهذا كما هو معلوم ـ مخالف لقول اللغويين بأن (في) قد استعملت بمكان (على). ولو كان الأمر كذلك لكان الفعل باقياً على معناه الأصلي، ولم يكتسب معنى التمكن والاستقرار ولصار كما تقول: لأصلبنكم على جذوع النخل. قال الزمخشري: «وقولهم في قول الله تعالى: ﴿ولأُصلبنَّكُم في جُذوعِ النخلِ﴾: انها بمعنى (على) عمل على الظاهر. والحقيقة أنها على أصلها لتمكن المصلوب في الجذع تمكن الكائن في الظرف فيه»[٨٢]. وقال ابن يعيش شارحاً هذا النص: «فليست[٨٣] في معنى (على) على ما يظنه من لا تحقيق عنده، ولما كان الصلب بمعنى الاستقرار والتمكن عُدي بـ(في) كما يُعدّى الاستقرار، فكما يقال: تمكن في الشجرة كذلك ما هو معناه نحو قول الشاعر: (من الكامل، والقافية من المتدارك):

بطَلٌ كأنّ ثيابَهُ في سرحَةٍ
يُحذى نعالَ السِّبتِ ليسَ بتوأمِ[٨٤]

لأنه قد علم أن الشجرة لا تشق وتستودع الثياب، وانما المراد استقرارها في سرحه، فهو من قبيل الفعلين أحدهما في معنى الآخر. والسرحة واحدة السرح وهو الشجر العظام الطوال»[٨٥]. وقال ابن جني معقباً على هذا البيت: «فهذا من طريف المعنى بمنزلة كون الفعلين

أحدهما في معنى صاحبه على ما مضى»[٨٦].

ومثل ذلك البيت التالي: (من الطويل، والقافية من المتدارك):

هُمُ صلَبُوا العبديّ في جِذع نخلة

فلا عطست شيبانُ إلّا بأجدعا[٨٧]

قال ابن جني: «لانه معلوم أنه لا يصلب في داخل جذع النخلة وقلبها»[٨٨].

٣ ـ ومن أمثلة هذا النوع تعليل ابن جني تعدية الفعل (نلوذ) ـ الذي يتعدى بالباء ـ بحرف الجر (في)، في البيت التالي: (من الرجز، والقافية من المتدارك).

نلُوذُ في أم لنا ما تُغتصَب

من الغمام ترتدي وتنتَقِب[٨٩]

حيث ضمن الفعل (نلوذ) معنى الفعل (نستقر) أول الفعل (نسمُكُ) بمعنى (نعلو ونرتفع)، فلما حصل الشبه المعنوي حمل الفعل (نلوذ) على نظيره، فأخذ حكمه وعُدي بالحرف الذي يعدى به نظيره، وهو حرف الجر (في)، قال ابن جني بعد ذكر البيتين السابقين: «فانه يريد بـ(أمّ)· (سلمى): أحد جبلي طيّء، وسماها أما لاعتصامهم بها وأُويهم اليها ... لانهم اذا لاذوا بها فهم فيها لا محالة، اذ لا يلوذون ويعصمون بها إلّا وهم فيها، لأنهم ان كانوا بعداء عنها فليسوا لائذين بها. فكأنه قال: نسمُكُ فيها ونتوقَّلُ فيها»[٩٠].

٤ ـ ومن أمثلة ذلك تعليل الزمخشري لتعدية الفعل (يُؤلونَ) في قوله تعالى: ﴿للذينَ يؤلونَ مِن نسائِهِم تربُّصُ أربعةِ أشهُرٍ ...﴾[٩١] بحرف الجر (من)، قال: «فان قلت: كيف عدي بـ(من)، وهو معدى بـ(على)؟ قلت: قد ضمن في هذا القسم المخصوص معنى البعد، فكأنه قيل: يبعدون من نسائهم مُؤلين أو مُقسمين»[٩٢].

السادس: التضمين الواقع بين فعل ناقص خبره يجب أن يكون جملة وفعل ناقص آخر الأصل في خبره أن يكون مفرداً، مثال ذلك أن العرب ضمنوا (عسى) معنى (كان) فحملوها عليها، فأخذت حكمها فجاز ان يأتي خبرها مفردا.

قال سيبويه: «كما جعلوا (عسى) بمنزلة (كان) في قولهم: (عسى الغويرُ أبؤُساً)»،[٩٣] «وقال أبو علي: جعل (عسى) بمعنى (كان) ونزله منزلته»[٩٤].

وقال الرضي: «المتأخرون على أن (عسى) يرفع الاسم وينصب الخبر ككان .. لتضمن (عسى) معنى (كان) فأجري في الاستعمال مجراه»[٩٥].

السابع: التضمين الواقع بين فعل لا يتعدى الى ظرف الجملة وفعل غير مذكور يتعدى الى ظرف الجملة، مثال ذلك تضمين الفعل (أمات) معنى الفعل (ألبث) في قوله تعالى: ﴿فأماتهُ الله مائة عامٍ﴾[٩٦] وحمله عليه لكي يصح تعلق الظرف (مائة عام) به، يعني أخذ الفعل (أمات) حكم الفعل (ألبث) فتعدى الى الظرف، وصار المعنى «ألبثه ميتا مائة عام»[٩٧]

لأن الفعل (أماته) بمعنى: سلبه الحياة، وهذا لا يمتد. بل يقع في أدنى زمان، لذلك لا يتعلق به الظرف إلّا اذا حمل على (ألبثه).

قال ابن هشام: «فان المتبادر انتصاب (مائة) بـ(أماته) وذلك ممتنع مع بقائه على معناه الوضعي. لان الاماتة سلب الحياة، وهي لا تمتد، والصواب أن يضمن (أماته) معنى (ألبثه)، فكأنه قيل: فألبثه الله بالموت مائة عام. وحينئذ يتعلق به الظرف بما فيه من المعنى العارض له بالتضمين»[٩٨].

الثامن: نوع غريب من التضمين الواقع بين فعلين وهو اشراب الفعل الموجب معنى فعل منفي. فيدل على النفي بلا أداة نفي، ويؤثر هذا التضمين في اعراب الاسم الواقع بعد (الا)· والمثال الذي على اساسه ذكرتُ هذا النوع هو قراءة أبي والأعمش قوله تعالى ﴿فشربُوا منهُ إلّا قليلاً منهُم﴾[٩٩] برفع (قليل) وقد وجه الزمخشري هذه القراءة المخالفة للقاعدة لأن الجملة مثبتة ظاهرا ما٦

يجوز رفع ما بعد (الا) على البدلية، فذهب الزمخشري الى ان (فشربوا منه) مضمن معنى (فلم يطيعوه) ومحمول عليه من جهة المعنى، لذلك انتقل الحكم الى المشبه (فشربوا منه) وصار (قليل) بدلاً من فاعل (شربوا).

قال الزمخشري: «وقرأ أبي والأعمش: (الا قليل) بالرفع، وهذا من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ جانباً، وهو باب جليل من علم العربية، فلما كان معنى: (فشربوا منه) في معنى: (فلم يطيعوه) حمل عليه، كأنه قيل، فلم يطيعوه إلّا قليلٌ منهم»[100].

التاسع: التضمين الواقع بين فعل تام وفعل ناقص، مثال ذلك ما أفاده سيبويه من تضمين الفعل (جاء) معنى الفعل (كان) أو (صارَ): لان الفعل (جاء) في نحو: جاء محمدٌ الى عليٍّ يدل على معنى الانتقال الذي دلَّ عليه الفعل (صارَ) في نحو: صارَ عليٌّ الى محمدٍ، لذلك حمل (جاء) على (صار) فاخذ حكمه واستعمل استعماله، قال سيبويه: «ومثل قولهم: (من كان أخاكَ)، قول العرب: (ما جاءت حاجتك)، كأنه قال: (ما صارت حاجتك)، ولكنه أدخل التأنيث على (ما)، حيث كانت الحاجة، كما قال بعض العرب: (من كانت أمكَ)، حيث أوقع (من) على مؤنث. وانما صُيِّرَ (جاء) بمنزلة (كان) في هذا الحرف وحده، لانه بمنزلة المثل، كما جعلوا (عسى) بمنزلة (كان) في قولهم: عسى الغويرُ أبؤُساً»[101].

وقال أبو سعيد السيرافي شارحاً هذا النص: «فأما قول العرب: (ما جاءت حاجتكَ)، فقد اجروها مجرى (صارت)، وجعلوا لها اسماً وخبراً هو الاسم، كما كان ذلك في باب (كان) وأخواتها، فجعلوا (ما) مبتدأ، وجعلوا في (جاءت) ضمير (ما)، وجعلوا ذلك الضمير اسم (جاءت)، وجعلوا (حاجتك) خبر (جاءت)، فصار بمنزلة: (هندٌ كانت أختك)، وأنثوا (جاءت) التأنيث معنى (ما)، فكأنه قال: (أيةُ حاجةٍ جاءت حاجتك)، وجعلوا (جاء) بمنزلة (صار). وادخالها على اسم وخبر هو غير معروف إلّا في هذا، وهو من أمثال العرب، ولم يسمع إلّا بتأنيث (جاءت)، واجروه مجرى (صارت) لضرب من الشبه بينهما، وذلك أنك تقول: صار زيدٌ الى عمروٍ، كما تقول: جاء زيدٌ الى عمروٍ، ففي (جاء) من الانتقال ما في (صار) فحملوا: (ما جاءت حاجتك) في جعل الاسم والخبر له على (صار) في جعل الاسم والخبر له اذ قلت: صار الطينُ خزفاً، وصار زيدٌ منطلقاً، لما بينهما من الاشتراك في معنى الانتقال»[102].

العاشر: التضمين الواقع بين فعل متعد بنفسه الى مفعول به واحد وفعلٍ لازم يتعدى بواسطة حرف الجر، فيفقد الفعل المضمن حكمه بموجب القياس المعنوي ويأخذ حكم المشبه به فيتعدى بواسطة ذلك الحرف الذي عدي به المشبه به، مثال ذلك قول أبي كبير الهُذلي الجاهلي[103]: (من الكامل، والقافية من المتدارك):

مِمن حمَلنَ بهِ وهُنَّ عواقِدٌ
حُبكَ النطاقِ فشبَّ غيرَ مُهبَّلِ
حملَت بهِ في ليلةٍ مزؤُودَةٍ
كرهاً وعقدُ نطاقِها لم يُحلِلِ

قال ابن هشام معقباً على هذين البيتين: «والشاهد فيهما انه ضمن (حمل) معنى (علِقَ) ولولا ذلك لعدي بنفسه مثل: ﴿حملتهُ أمُّهُ كُرهاً﴾[104]..»[105] ومن أمثلة ذلك: (سمعَ الله لِمن حَمِدهُ)، لان الفعل (سمِعَ) يتعدى بنفسه الى مفعول واحد. لكنه لما ضمن معنى الفعل (استجاب) تعدى بحرف الجر.

الحادي عشر: التضمين الواقع بين فعلين من نوعين مختلفين:

ان الأنواع السابقة من التضمين الواقع بين فعلين كان التضمين يتم فيها بين فعلين متجانسين من نوع واحد، فالتضمين في تلك الانواع قسمان: الأول: ما وقع بين فعلين ماضيين، والثاني: ما وقع بين فعلين مضارعين، لكن التضمين في هذا النوع ـ وهو نوع

غريب لطيف ـ يتم بين فعل ماض وفعل أمر، وقد اتفق أن المثال الذي انتخبته لهذا النوع هو في الوقت نفسه تضمين واقع بين فعل متعد بنفسه الى مفعولين وفعل لازم متعد بواسطة حرف الجر، لذلك يتجرد الفعل الماضي المتعدي من حكم التعدية الخاص به، ثم يأخذ حكم نظيره فعل الأمر فيتعدى بواسطة حرف الجر، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿كفى بالله شهيداً﴾،[١٠٦] «قال الزجاج: دخلت[١٠٧] لتضمن (كفى) معنى (اكتفِ)، وهو من الحسن بمكان ويصححهُ قولهم: (اتقى الله امرؤٌ فعلَ خيراً يثب عليه)، أي:(ليتَّقِ وليفعَل) بدليل جزم (يثب) ..»[١٠٨] وهذا من باب استعمال الجملة الخبرية بمكان الجملة الانشائية، فيكون اللفظ خبراً لكن المعنى أمرٌ. لذلك يجب ان يتناول التضمين في علم أصول الفقه بالبحث، والتحقيق، وهنا أمر آخر وهو أن القول بالتضمين في هذه الآية يعني أن الباء ليست زائدة للتأكيد.

الثاني عشر: التضمين الحاصل بين فعل لازم وفعل متعد الى مفعولين، فيفقد الفعل اللازم حكمه ويأخذ بموجب قياس الشبه حكم المشبه به لذلك يتعدى الى مفعولين، مثال ذلك الفعل (ألوْتُ) الذي ذكره ابن هشام في نصه التالي والذي حمل على الفعل (منعَ) لتضمنه معناه.

قال ابن هشام: «ويختص التضمين عن غيره من المعديات بأنه قد ينقلُ الفعلَ الى أكثر من درجة، ولذلك عدي (الوتُ) بقصر الهمزة، بمعنى (قصرتُ) الى مفعولين بعد ما كان قاصراً، وذلك في قولهم: (لا آلوْكَ نصْحاً، ولا آلوْكَ جهْداً) لما ضمنَ معنى (لا أمنَعُكَ)، ومنه قوله تعالى: ﴿لا يألونَكُم خبالاً﴾[١٠٩] ..»[١١٠]

وفيما يلي جدول هذا القياس:

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الحكم
آلوْكَ	أمنعُكَ	معنوي	التعدي الى مفعولين

الثالث عشر: التضمين الواقع بين فعل متعد الى مفعول واحد بنفسه والى آخر بحرف الجر وفعل متعد الى ثلاثة مفاعيل، فيأخذ الفعل المقيس بموجب قياس الشبه حكم الفعل المقيس عليه، ويتعدى الى ثلاثة مفاعيل، نحو الأفعال الخمسة التالية: (أخبر) و(خبر) و(حدَّث) و(أنبأ) و(نبأ) التي تتعدى الى مفعول واحد بنفسها والى آخر بحرف الجر لكنها لما تضمنت معنى (أعلم) و(أرى) حملت عليهما فأخذت حكمهما وتعدت الى ثلاثة مفاعيل، نحو: (أنبأتُ محمداً عليا مسافرا)، قال ابن هشام: «وعدي (أخبر) و(خبّر) و(حدّث) و(أنبأ) و(نبّأ) الى ثلاثة لما ضمنت معنى (أعلم) و(أرى) بعدما كانت متعدية الى واحد بنفسها والى اخر بالجار، نحو ﴿أنبئهُم بأسمائهِم فلما أنبأهُم بأسمائهِم﴾[١١١] »[١١٢]

وفيما يلي جدول هذا القياس.

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الحكم
أخبر	أعلم	معنوي	التعدية الى ثلاثة مفاعيل

الرابع عشر: التضمين الحادث بين فعل لازم وفعل متعد الى مفعول واحد بنفسه، فيأخذ الفعل المقيس بموجب قياس الشبه حكم الفعل المقيس عليه لتضمنه معناه، فيتعدى الى مفعول واحد، مثال ذلك ما يلي قال ابن هشام: «فلذلك عدي (رحب) و(طلع) الى مفعول لما تضمنا معنى (وسع)[١١٣] و(بلغ)»، نحو قولهم (رحبتكُمْ الطاعةُ) و(طلع بشرٌ اليمن)[١١٤] أي: وسعتكُمْ الطاعةُ، وبلغ بشرٌ اليمن، وقال الفارسي: «وقد قيل في قوله (سفة نفسهُ)[١١٥] انه حمل على معنى (جهل) فعدي كما عديَ».[١١٦] وقال ابن هشام: «وقالوا: فرقتُ زيدا و(سفه نفسهُ) لتضمنهما معنى خاف وامتهن أو أهلكَ»[١١٧]. وأود ان اذكر أن الفراء[١١٨] قد أعرب (نفسهُ) تمييزاً مع أنه معرفة. وتبعه الزمخشري في ذلك[١١٩]. وفيما يلي جدول أقيسة الأفعال المذكورة في النصوص السابقة:

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الحكم
رحُب	وسع	معنوي	التعدية الى معفول واحد
طلُع	ملع	معنوي	التعدية الى معفول واحد
سفه	جهل أو أهلك	معنوي	التعدية الى معفول واحد
مرق	خاف	معنوي	التعدية الى معفول واحد

الخامس عشر: التضمين الواقع بين فعل متعد الى مفعول واحد بنفسه والى آخر بحرف الجر وفعل متعد بحرف جر آخر، فيحمل الفعل المقيس على الفعل المقيس عليه لذلك يفقد حكمه ويأخذ حكم المقيس عليه فيتعدى بالحرف الذي تعدى به، مثال ذلك الفعل (خالف) في قوله تعالى: ﴿يخالفونَ عن أمرِهِ﴾،[120] «أي: يعدلونَ عن أمره، ويتحاوزون عنه»[121]. فحمل الفعل (خالف) على الفعل (تجاوز) أو (عدل) لتضمنه معناه فأخذ حكمه، وفيما يلي حدول هذا القياس:

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الحكم
خالف	عدل أو تحاور	معنوي	التعدية بحرف الجر

مناقشة واستفادة.

قال تعالى: ﴿يا أيُّها الذين آمنوا كونُوا أنصارَ الله كما قالَ عيسى بنُ مريمَ للحواريينَ مَن أنصاري الى الله قالَ الحواريونَ نحنُ أنصارُ الله ..﴾[122].

لقد انقسم العلماء ـ في حدود اطلاعي ـ في تفسير حرف الجر (الى) الى قسمين، فذهب قسم الى ان هذا الحرف مستعمل في هذه الآية بمعنى (مع)،[123] وذهب القسم الثاني ـ وهم القائلون بالتضمين ـ كابن جني والزمخشري، الى ان هذا الحرف (الى) في الآية الكريمة ليس بمعنى (مع). بل انه استعمل بمعناه الأصلي، وظاهر بحثهم يدل لأول وهلة على انهم يحملون الآية على التضمين ومن يقرأ بحثهم في هذا المجال بلا تدقيق يتوهم ذلك، لكن من يدقق النظر يعلم أنهم اتحذوا طريقا ثالثاً غير اعتبار (الى) بمعنى (مع) وغير التضمين. وهذا الطريق الثالث هو أنهم قدروا عاملا محذوفا يتعلق به حرف الجر (الى)، لكنهم اختلفوا في تقدير هذا العامل، فالمعنى على رأي ابن جني هو (من انصاري منضمين الى الله)، قال: «ليس أن (الى) في اللغة بمعنى (مع)، ألا تراك لا تقول: سرتُ الى زيد، وأنت تريد. سرتُ مع زيد، هذا لا يعرف في كلامهم ... فكأنه قال. من أنصاري منضمين الى الله، كما تقول: زيد الى خير، ولا دعةٍ وستر، أي: آوٍ الى هذه الاشياء ومنضم اليها فاذا انضم الى الله فهو معه لا محالة»،[124] والمعنى على رأي الزمخشري هو (من جندي متوجهاً الى نصرة الله): قال «فان قلت: ما معنى قوله: ﴿من أنصاري الى الله﴾؟ قلت: يجب ان يكون معناه مطابقاً لجواب الحواريين (نحن أنصارُ الله)، والذي يطابقه ان يكون المعنى: من جندي متوجهاً الى نصرةِ الله»،[125] وقال النحاس: «تقديره: من يضمُّ نصرتهُ اياي الى نصرةِ الله ايايَ»[126].

واذا كان لي ان أدلي دلوي بين الدلاء فاني لا أريد أن أعطي رأياً قاطعاً أدعي صوابه، لكني أريد أن ابين ما استفدته من هذه الآية الكريمة، فاننا اذا دققنا النظر فيها وجدنا فيها أمرين يجب التنبه لهما، والاستدلال بهما لفهم معنى الآية الكريمة، وهذان الأمران هما:

الأول: أن خطاب عيسى عليه السلام كان موجهاً للحواريين خاصة دون غيرهم.

الثاني: ان الذين أجابوا عيسى هم الحواريون فقط دون غيرهم، وهذا واضح جلي من ظاهر الآية الكريمة، فالمخاطبون هم المجيبون، وان هذين الأمرين قد دفعاني الى ان اتخذهما دليلاً على ان اذهب الى أن معنى (من أنصاري) هو (أدعو أنصاري) الذين هم الحواريون، يعني ان جملة (من أنصاري) متضمنة معنى (أدعو أنصاري) أو (أدعو الحواريين أنصاري) ومحمولة عليها لذلك أخذ المشبه حكم المشبه به فعدي

اسم الاستفهام بحرف الجر (الى)، لان اسم الاستفهام هنا متضمن معنى (ادعو) فالمعنى يكون هكذا (أدعو الحواريين الى نصرة الله) أو (أدعوكم أيها الحواريون الى نصرة الله) لذلك أجابوا جميعاً بالايجاب قائلين: (نحنُ أنصارُ الله). ويبدو ان المراد بالنصر أن ينصر المؤمنون الله بنصر دينه، قال الزمخشري: «ولا يصح أن يكون معناه: من ينصرني مع الله، لأنه لا يطابق الجواب، والدليل عليه قراءة من قرأ. (من أنصارُ الله)(١٢٧).

وعليه فحرف الجر (الى) ليس بمعنى (مع). بل هو بمعناه الأصلي، ومتعلق باسم الاستفهام بما فيه من معنى (أدعو)، والمعنى العام للآية ـ والله تعالى أعلم ـ هو (قُل يا محمد. يا أيُّها الذين آمنوا اني أدعوكم الى نصر الله كما دعا عيسى الحواريين فأجابوا ـ وهم أصفياؤه وأول المؤمنين به قائلين نحن أنصار الله)

واذا صح هذا الذي أوضحته ففي الآية الكريمة تضمين، وأرجو أن لا يكون هذا من التفسير بالرأي المنهي عنه

والعجيب أني وجدت العلامة الطبرسي في نصه التالي الذي ذكر فيه المعنى العام للاية قد جمع بين الفعل (أدعو) وبين ان يكون حرف الجر (الى) بمعنى (مع) فقال «(من أنصاري الى الله) والمعنى قل يا محمدُ اني ادعوكم الى هذا الامر كما دعا عيسى قومه فقال من انصاري مع الله ينصرني مع نُصرة الله اياي»(١٢٨)

وختاما أرجو أن أكون قد وُفّقتُ الى تقديم بحث جديد في ظاهرة التضمين يكونُ أقرب من غيره الى الكمال والشمول

الهوامش

١ ـ لفيروز ابادي القاموس ماده (ضمن)

٢ ـ رجع بن هشام المغني ح ٢ ص ٦٨٥

٣ ـ راجع الزمخشري الكشاف ح ٢ ص ٧١٧ وسيورد كلام الزمخشري في هذا عند حديثنا عن الدور الوظيفي الذي لعبه التضمين

٤ ـ الأشموني شرح الألفيه مع حاشيه الصبان ح ٢ ص ٩٥

٥ ـ يعني التضمين

٦ ـ ابن جني الخصائص ح ٢ ص ٣١٠ وراجع ص ٤٣٥

٧ ـ ابن جني المحتسب ح ١ ص ٥٢ ـ ٥٣

٨ ـ راجع ابن هشام، المغني ح ٢ ص ٦٨٥

٩ ـ الشيخ خالد الأزهري، شرح التصريح ح ١ ص ٣٤٦

١٠ ـ يعني وفي التضمين

١١ ـ ابن جني الخصائص ح ٢ ص ٣١٠

١٢ ـ راجع عباس حسن، النحو الوافي ح ٢ ص ٥٨٤، والرأي للشيخ محمد الخضر حسين

١٣ ـ سوره الكهف «١٨» من الآيه «٢٨»

١٤ ـ سوره النساء «٤» من الآيه «٢»

١٥ ـ الزمخشري الكشاف ح ٢ ص ٧١٧

١٦ ـ ابن هشام، المغني ح ٢ ص ٥٣٠

١٧ ـ راجع م ن ح ٢ ص ٦٨٥، وشرح الأشموني ح ٢ ص ٩٧

١٨ ـ سوره البقره «٢» من الآيه «٢٣٥»

١٩ ـ الأشموني شرح الألفيه ح ٢ ص ٩٧، وراجع الرضي شرح الكافيه ح ٤ ص ١٣٨

٢٠ ـ راجع ابن هشام المغني ح ٢ ص ٥٢٥، والصبان ح ٢ ص ٩٢

٢١ ـ راجع ابن هشام، المغني ح ٢ ص ٦٨٥، وشرح الاشموني ح ٢ ص ٩٥

٢٢ ـ سوره النور «٢٤» من الايه «٦٣»

٢٣ ـ سوره الكهف «١٨» من الايه «٢٨»

٢٤ ـ أي لا تنبُ، تعني لا تبعُد، لا تعلُ

٢٥ ـ سوره النساء «٤» من الايه «٨٣» قال تعالى ﴿واذا جاءهم امر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ﴾

٢٦ ـ الأشموني شرح الألفيه ح ٢ ص ٩٥، وراجع الرضي شرح الكافيه ح ١ ص ٣٤٤

٢٧ ـ الزمخشري، الكشاف ح ١ ص ٢٩٥

٢٨ ـ راجع الرضي شرح الكافيه ح ٤ ص ١٢٨

٢٩ ـ سنذكر السبب ونفصل القول فيه في النوع الثاني من التضمين الواقع بين فعلين

٣٠ ـ سوره البقره «٢» من الايه «٢٢٦»

٣١ ـ ابن هشام، المغني ح ٢ ص ٦٨٥، والزمخشري يقدر (للذين يعتدون من نسائهم مولين) وراجع الكشاف ح ١ ص ٢٦٨

٣٢ ـ سيبويه الكتاب ح ١ ص ٣٢

٣٣ ـ ابن جني الخصائص ح ٢ ص ٢٩ وراجع ح ١ ص ٢٤٤

٣٤ـم ن ح ٢ ص ٣١٠

٣٥ـابن جني، المحتسب ح ١ ص ٥٢ ـ ٥٣

٣٦ـالزمخشري، والكشاف ح ١ ص ٢٩٥

٣٧ـالرضي شرح الكافيه ح ٤ ص ١٣٨

٣٨ـراجع الازهري شرح التصريح على التوضيح ح ١ ص ٣٤١

٣٩ـالصبان، حاشيته على شرح الأشموني ح ٢ ص ٩٥

٤٠ـعباس حسن النحو الوافي ح ٢ ص ٥٩٤، وراجع محمد الحمراوي اعمال مجمع اللغه بالقاهرة ص ٣٦١

٤١ـم ن ح ٢ص ٥٩

٤٢ـمحمد الحمراوي، اعمال مجمع اللغه العربية بالقاهرة ص ٣٦٠ وراجع ص ٣٦١

٤٣ـم ن ص ٣٦١

٤٤ـم ن ص ٣٦٢

٤٥ـمحمد حسن عبد العزيز القياس في اللغه العربية ص ١٥٤ ـ ١٥٥

٤٦ـسورة البقرة «٢» من الآية «١٨٧»

٤٧ـابن جني الخصائص ح ٢ ص ٣٠٨

٤٨ـسورة البقرة «٢» من الآية «١٨٧»

٤٩ـراجع تفصيل ذلك في المثال الأول من النوع الخامس من التضمين الواقع بين فعلين

٥٠ـسورة البقرة «٢» من الآية «٢٣٣»

٥١ـالرضي شرح الكافية ح ٤ ص ١٣٨

٥٢ـالزمخشري الكشاف ح ١ ص ٢٨١

٥٣ـسورة النساء «٤» من الآية «٨٣»

٥٤ـالبيت لأبي الاسود الدؤلي في ديوانه ص ٣٢ بروايه (لثقوب) والبيت في الأغاني ح ١٢ ص ٣٠٥ ومجاز القرآن، لأبي عبيده التيمي ح ١ ص ١٣٣ برواية الزمخشري

٥٥ـالزمخشري الكشاف ح ١ ص ٥٤١

٥٦ـالأشموني شرح الألفيه ح ٢ ص ٩٥

٥٧ـالعكبري التبيان في اعراب القرآن ح ١ ص ٣٧٦

٥٨ـسوره البقرة «٢» من الآيه «١٨٧» والمعنى يكون (أحل لكم ليله الصيام الافضاء الى)

٥٩ـابن جني الخصائص ح ٢ ص٣٠٨

٦٠ـنسبه سيبويه للأعشى، راجع الكتاب ح ١ ص ٣٢٤، وراجع مجالس ثعلب ح ١ ص ٣٢٤، وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص ٤٢، وشرح ابيات سيبويه لأبن السيرافي ح ١ ص ١٠٩، والخصائص ح ٢ ص ١٩٧، ٤٣٥، ح ٣ ص ٤٣، وشرح ابن يعيش ح ١ ص ٣٧، ١٢٠، والمقرب لابن عصفور ح ١ ص ١٤٩، وخزانه الأدب ح ٣ص ٣٩٧

٦١ـابن جني الخصائص ح ٢ ص ٤٣٥، وراجع ص ١٩٧

٦٢ـسوره النازعات «١٧٩» من الآيه «١٨»

٦٣ـم ن ح ٢ ص ٣٠٩ـ ٣١٠

٦٤ـم ن ح ٢ ص ٣١٠ـ ٣١١

٦٥ـسوره آل عمران «٣» من الآيه «١١٥»

٦٦ـابن هشام، المغني ح ٢ ص ٦٨٥

٦٧ـسوره البقره «٢» من الآيه «٢٣٥»

٦٨ـابن هشام، المغني ح ٢ ص ٦٨٥، وراجع الرضي، شرح الكافيه ح ٤ ص ١٣٨

٦٩ـسوره الأعراف «٧» من الآيه «١٦»

٧ـراجع الرضي، شرح الكافيه ح ٤ ص ١٣٨

٧١ـديوانه ص ٥١٢ وشرح المفصل لابن يعيش ح ٨ص ٨وح ٩ ص ١٠٣ والمقرب ح ١ ص ١١٥، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ح ١ ص ٣٠٦، ورصف المباني ص ٣٢٠، ومغني اللبيب ح ١ ص ٢ ١وح ٢ ص ٤٧٣، وشرح شواهد المغني للسيوطي ح ١ ص ٣١١ وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ح ٢ ص ٢٨٩، والبيت في الديوان بالروايه التاليه

أعصون الرسوم ولا تحيا كلامكمُ عليّ اذن حرامُ

ولا شاهد في هذه الروايه

٧٢ـراجع الرضي، شرح الكافيه ح ٤ ص ١٣٨

٧٣ـسوره البقره «٢» من الآيه «٢٢٠»

٧٤ـابن هشام المغني ح ٢ ص ٦٨٥

٧٥ـراجع ابن جني، الخصائص ح ٢ ص ٣١٠، و٤٣٥، والمحتسب ح ١ ص ٥٢، وابن هشام، المغني ح ٢ ص ٦٨٦، والسيوطي، شرح شواهد المغني ح ٢ ص ٩٦٤، والبغدادي شرح ابيات المغني ح ٨ ص ٨٦، والأشموني شرح الالفيه ح ٢ ص ٩٥

٧٦ـابن جني الخصائص ح ٢ ص ٣١٠

٧٧ـنسبة الدينوري للمخيف العقيلي في أدب الكاتب ص ٣٩٥ والبيت في المقتضب ح ٢ ص ٢١٨ بلا نسبة، وهو كذلك في المحتسب ح ١ ص ٥٢، ٣٤٨، وفي شرح المفصل لابن يعيش ح ١ ص ١٢٠ بروايه (لعمرِ الله اعجبني رضاها)، وفي الأنصاف ح ٢ ص ٦٣٠ غير منسوب، وكذلك هو في شرح التسهيل لابن مالك ح ٣ ص ١٦٠ وبروايه (لعمر أبيك أعجبني رضاها) وفي شرح الرضي على الكافية ح ٤ ص ٢٧٢، ٣٢١ غير منسوب وكذلك في الأزهيه ص ٢٨٧، ورصف المباني ص ٤٣٤، والمغني ح ١ ص ١٤٣ وح ٢ ص ٦٧٧، وقد نسبه السيوطي للمخيف بن حمر العقيلي وراجع شرح شواهد المغني ح ١ ص ٤١٦، وقد ذكرنا هذا البيت في ص ٤٢٩

٧٨ـابن جني الخصائص ح ٢ ص ٣١١

٧٩ـ مرَّ تخريج هذا البيت في ص ٤٢٩، وص ٤٧٨.
٨٠ـ ابن جني، المحتسب ج ١ ص ٥٢ ـ ٥٣، وراجع ابن هشام المغني ج ٢ ص ٦٧٧.
٨١ـ سورة طه «٢٠» الآية «٧١».
٨٢ـ الزمخشري، المفصل ص ٢٨٤.
٨٣ـ يعني: فليست «في».
٨٤ـ البيت لعنترة بن شداد العبسي، وراجع ديوانه ص ١٩٢، وأدب الكاتب ص ٣٩٤، وشرح القصائد المشهورات للنحاس ج ٢ ص ٥١٨، والمغني ج ١ ص ١٦٩.
٨٥ـ شرح المفصل لابن يعيش ج ٨ ص ٢١.
٨٦ـ ابن جني، الخصائص ج ٢ ص ٣١٣.
٨٧ـ البيت في أدب الكاتب ص ٣٩٤ غير منسوب، وكذلك في المقتضب ج ٢ ص ٣١٨، ونسبه ابن جني الى امرأة من الأعراب، راجع الخصائص ج ٢ ص ٣١٣.
٨٨ـ ابن جني، الخصائص ج ٢ ص ٣١٣.
٨٩ـ لم اعثر على قائلها، وراجع أدب الكاتب ص ٤٠٠. والخصائص ج ص ٣١٤.
٩٠ـ ابن جني الخصائص ج ٢ ص ٣١٥.
٩١ـ سورة البقرة «٢» من الآية «٢٢٦».
٩٢ـ الزمخشري. الكشاف ج ١ ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩، وابن هشام، المغني ج ٢ ص ٦٨٥.
٩٣ـ سيبويه، الكتبا ج ١ ص ٥١، وراجع ص ١٥٩.
٩٤ـ الميداني، مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٤١.
٩٥ـ الرضي، شرح الكافية ج ٤ ص ٢١٥.
٩٦ـ سورة البقرة «٢» من الآية «٢٥٩».
٩٧ـ العكبري، التبيان في اعراب القرآن ج ١ ص ٢٠٨.
٩٨ـ ابن هشام المغني ج ٢ ص ٥٣٠.
٩٩ـ سورة البقرة «٢» من الآية «٢٤٩».
١٠٠ـ الزمخشري، الكشاف ج ١ ص ٢٩٥.
١٠١ـ سيبويه، الكتاب ج ١ ص ٥٠ ـ ٥١.
١٠٢ـ السيرافي، شرح كتاب سيبويه ج ٢ ص ٣٨٧ ـ ٣٨٨.
١٠٣ـ راجع ابن هشام، المغني ج ٢ ص ٦٨٦.
١٠٤ـ سورة الاحقاف «٤٦» من الآية «١٥».
١٠٥ـ ابن هشام، المغني ج ٢ ص ٦٨٦.
١٠٦ـ سورة النساء «٤» من الآية «٧٩».
١٠٧ـ يعني: دخلت الباء.
١٠٨ـ ابن هشام. المغني ج ١ ص ١٠٦.
١٠٩ـ سورة آل عمران «٣» من الآية «١١٨».
١١٠ـ ابن هشام، المغني ج ٢ ص ٥٢٥.
١١١ـ سورة البقرة «٢» من الآية «٣٣».
١١٢ـ ابن هشام، المغني ج ٢ ص ٥٢٥.
١١٣ـ المصدر نفسه ج ٢ ص ٥٢٥.
١١٤ـ راجع الأشموني ج ٢ ص ٩٧.
١١٥ـ سورة البقرة «٢» من الآية «١٣٠».
١١٦ـ أبو علي البغداديات ص ٥٧٧.
١١٧ـ ابن هشام. المغني ج ٢ ص ٥٢٥.
١١٨ـ راجع الفراء، معاني القرآن ج ١ ص ٧٩.
١١٩ـ راجع الزمخشري، الكشاف ج ١ ص ١٨٩.
١٢٠ـ سورة النور «٢٤» من الآية «٦٣».
١٢١ـ الرضي، شرح الكافية ج ٤ ص ١٣٨.
١٢٢ـ سورة الصف «٦١» من الآية «١٤».
١٢٣ـ راجع الرماني معاني الحروف ص ١١٥.
١٢٤ـ ابن جني، الخصائص ج ٣ ص ٢٦٣.
١٢٥ـ الزمخشري، الكشاف ج ٤ ص ٥٢٨.
١٢٦ـ النحاس، اعراب القرآن ج ٤ ص ٤٢٣ ـ ٤٢٤.
١٢٧ـ الزمخشري ج ٤ ص ٥٢٨.
١٢٨ـ الطبرسي، مجمع البيان ج ٩ ص ٤٢٣.

* * *

تحقيق حول شخصية لقمان الحكيم
والتطبيقات الواردة فيه

الدكتور محمد باقر حجتي ـ استاذ جامعة طهران
عبد الله موحدي محب عضو الهيئة العلمية بجامعة كاشان

ان موضوع قصص القرآن والشخصيات المذكورة فيها يعتبر من المواضيع المثيرة للبحث التي قد طرحت بنحو جاد منذ عقود من قبل المختصين في العلوم القرآنية.

بما ان المضامين القصصية التي تفوق المهمة الفنية للقصة تعني في القرآن أكثر من ابطال وشخصيات القصة ولم تشكل الشخصيات والابطال المحور الرئيسي فيها، لم يتعرض القرآن لخصائص الشخصيات والابطال إلّا بقدر الحاجة.

ان الابهامات المثارة حول الشخصيات القرآنية قد أدت الى طرح البحوث النظرية والتاريخية من قبل المختصين في العلوم القرآنية بنحو واسع ومن جملتها ما يلي:

* تطابق بعض الاسماء الواردة في القرآن كذي القرنين وادريس عليه السلام مع بعض الشخصيات التاريخية.

* وحدة المسمى الحقيقي لبعض الاسماء القرآنية كموسى عليه السلام، وتعدده.

* هل ان الأعلام القرآنية مجرد رموز أم لا؟ وغير ذلك من الابحاث.

البحث هنا يدور حول احدى الشخصيات المشهورة في القرآن (لقمان الحكيم) ولا سيما البحث والنقد في التطبيقات التاريخية التي عُرضت حول هذه الشخصية الإلهية الفذّة.

ومع غض النظر عما ورد من الوحي الذي يسد أي منفذ للشك عند المؤمنين بالقرآن في الشخصية الواقعية والتاريخية لـ «لقمان الحكيم» فانه ـ كما قال بعض الفضلاء المعاصرين ـ قد ورد حوله في آثار الماضين ما يدل على واقعيته بحيث يمكن عدّه من الشخصيات التي كانت تعيش في برهة من الزمان ومع

صعوبة اظهارها مما يحيط بها من الغموض والابهام يمكن القطع بوجوده في بعض القرون الخالية[1] قدس سره.

١ ـ لقمان الحكيم أو لقمان بن عاد؟

ينبغي الاشارة قبل كل شيء الى ان ما وصل من الأدب الجاهلي الى العصر الاسلامي أو بان بعد ظهور الاسلام قد يذكرنا شخصاً باسم «لقمان بن عاد» أو «لقمان بن عاديا» بانه كان يتمتع بسلطة ونفوذ وامكانيات كثيرة.

بل انه كان يحظى بخصائص فريدة وعاش دهراً طويلاً. وانه ـ على ما ورد في الامثال الجاهلية ـ كان يمارس الواناً من الاعمال القبيحة والمنكرة كالسرقة وقتل النفس والزنا وغير ذلك[2] ولا ريب ان شخصية لقمان التي كانت مؤيدة من عند الله، منزهة عن أية شائبة من الشرك والفساد والمنكر.

يقول الجاحظ (٢٥٥ هـ) بعد نقل شرذمة من حكم لقمان الحكيم: «... وأكثر من هذا، مدح الله اياه وتسميته الحكيم وما اوصى به ابنه»[3]. بينما ان بعض الكتّاب المعاصرين العرب أعرض عن هذا صفحاً أو أغمض عينه على ذلك المقدار العظيم من الامثال الجاهلية ـ انقياداً للعصبية والعواطف الشعبية بدلاً عن اتباع اصول النقد العلمي؛ فقال في رده على كلام الجاحظ ـ الذي يذكر فيه الاختلاف البيّن بين لقمان بن عاد المذكور في الاساطير ولقمان الحكيم المؤيد بالقرآن[4] ما لفظه: ... ولا اجد سبباً لهذا التخريج سوى حرص المفسرين على عدم تعظيم شخصية جاهلية[5].

والانصاف والنقد الحر يقضيان بأن لا علاقة ـ كما يبدو من الامثال الجاهلية والروايات التاريخية ـ بين لقمان الحكيم ولقمان الذي ورد ذكره في الامثال والاقوال التي تعود الى العصر الجاهلي والذي لو صح كونه في برهة من الدهر فانه كان يعيش في عصر قوم عاد والنبي هود عليه السلام ومع غض النظر عن الاختلاف بين صورتي شخصيتهما فان هناك بون زماني يقدر بـ ٨٠٠ ـ ١٠٠٠ سنة تفصل بين هود وداود النبي عليهما السلام الذي ـ كما يظهر من الروايات ـ كان لقمان الحكيم يعيش في زمانه.

٢ ـ لقمان وايسوب

قد يقال ان بعض فضلاء اوربا قبل قرنين أو ثلاثة قرون كان يظن ان لقمان الحكيم في مشرق الأرض هو ما اشتهر في الغرب بـ «ايسوب» وهو كاتب الاساطير في الاغريق القديمة وقد شك في وجوده التاريخي وسُمّي لقمان الحكيم عند بعض الكتاب بـ (ايسوب العرب)[6] استناداً الى الشبه بين الأمثال المنسوبة الى ايسوب وما ورد عن لقمان[7].

ينبغي ان يُعلم ان مجموعة من امثال ايسوب جُمعت في القرن الخامس قبل الميلاد ويعود تاريخ اقدم نسخة منها الى ٣٠٠ ق.م ويرى كثير من المؤرخين والكتّاب ان ايسوب نفسه لم يكتب تلك الامثال وانما لُفقت بعده بقرون؛ بل قسم منها يعود الى ما قبل زمانه وترجع جذور بعضها الى عهودٍ متأخرة كثيرا عن عصر ايسوب. اضف الى ذلك، ان بلانودس (١٣٠٠ م) الذي جمع هذه القصص كان بنفسه له دخل في كتابة بعضها ونسبته الى ايسوب[8] وكيف كان فلهذه المجموعة اثر عظيم في الثقافة الاوربية بحيث تعتبر مصدراً من مصادر التعاليم الاخلاقية عند الشعوب الغربية وحيث انها ترجمت من اليونانية الى السريانية وانتشرت في الشام فقد اثرت على التدريج أثرها في الشرق أيضاً حتى بدت بصورة مجموعة ونسبت الى لقمان الحكيم[9].

ولعل هذا هو السبب في ظن المحقق الفرنسي (غوساف لوبون) ان لقمان الحكيم قد اخذ حكاياته من ايسوب ولا اقل من ان مصدرهما واحد[10]. كما ان

(فولتر) الفيلسوف والكاتب الفرنسي الشهير في القرن الثامن عشر من الميلاد يرى ان لقمان الحكيم وايسوب شخصيةٌ واحدة.

ونُشير الى ان ايسوب لم يكن معروفاً عند كتاب الشرق القدماء كما ان اسم لقمان قد ورد في المعاجم الاوربية منفصلاً عن ايسوب بينما ان بعض الكتاب الايرانيين في القرن الحاضر وقبيلها ظن ان لقمان المشرق هو بنفسه ايسوب المغرب واضافوا ان علماء المغرب قاموا بشرح حياته افضل من المشارقة كما ان لافونتن الشاعر الفرنسي الكبير في القرن السابع عشر من الميلاد ترجم حياة ايسوب معتمداً على الاساطير والقصص المذكورة في «امثال ايسوب»[١١].

وجدير بالذكر ان لا فونتن نفسه قال في مقدمة احدى اساطيره ما مضمونه: اقول بالحقيقة انني مدين في بعض اساطيري للحكيم الهندي (بيد باى)[١٢] الذي يعتبره الهنود اقدم من ايسوب وأكثر اصالةً منه لو ان ايسوب لم يُخف نفسه تحت اسم لقمان الحكيم[١٣].

وبيدباى هذا كما قال اصحاب النظر في الادب السنسكريتي والهندي كان ذا سهمٍ وافر في ظهور[١٤] امثال ايسوب وليُعلم ان حكايات كليلة ودمنة منذ عهودٍ ـ ولعلها قبل ترجمتها الى اللغة البهلوية ـ كانت في اليونان على شكل قصص ايسوب مأخذا للتقليد والانتحال ثم اقتبست في امثال لافونتن بصورة مباشرة[١٥].

الحقيقة ان حياة ايسوب قد اختلفت في ظلمة الاوهام والاساطير. فيذكر انه ولد في ٦٣٠ ق.م[١٦] ومات في ٥٦٠ أو ٥٠٠ ق.م وانه كان في بداية امره عبداً في آتن و«ساموس»[١٧] ثم اطلق سراحه وقام بالسياحة والتجوال فزار مصر وبابل وبعض مناطق الشرق وفي نهاية مطافه وصل الى بلاط (كرزوس)[١٨] ومع كونه ـ كما يقال ـ كريه المنظر، الكن، احدب فان ذكائه الحاد أدّى الى ان يتخذه الملك لنفسه ويهتم بامره حتى ان يأمره ان يستصحب هدايا منه الى معبد (دلف)[١٩] فقام به إلّا انه لما رأى نفاق كهنة المعبد تعجب ونفر وتحدث بالطعن فيهم فانتقموا منه انتقاماً شديداً بان اخفوا الكأس الذهبي الخاص بآلهة المعبد في متاعه ثم اتهموه بالسرقة وحكموا عليه بالموت ورموه من أعلى صخرة فمات[٢٠].

وهناك حكاية اخرى في قتله، خلاصتها ان ايسوب لما امره الملك بايصال الهدايا الى المعبد اخذها لنفسه فقبض عليه وحكم عليه بالقتل للخيانة في الاموال[٢١].

هذا وتوجد حول ايسوب قصص مشهورة ليست بعيدةً عما وردت من لقمان ومن جملتها ان مولى ايسوب امره يوماً بالذهاب الى السوق وشراء افضل الاشياء. فاشترى شيئاً من لسان الكبش وقال: لا شيءٍ افضل من اللسان فهو الذي يربط بين الناس وهو مفتاح جميع العلوم وركن الحقيقة والعقل والوسيلة لمدح الله تعالى. ثم ان مولاه لاجل ان يعرضه للحرج طلب منه ان يشتري له اسوء الاشياء ولم يشتر ايسوب في هذه المرة ايضا سوى اللسان وقال: اخبث شيءٍ في الدنيا هو اللسان لانه أساس الجدال ومصدر المنازعات[٢٢] ومن هنا فانه قد انتشر في اللغات الاوربية المثل القائل: «مثل لسان ايسوب» يريدون به كل كلام، له تأويلان متباينان احدهما يستوجب المدح والآخر يستلزم القدح[٢٣] وقد ورد بشأن لقمان أيضاً ان مولاه امره ان يذبح شاةً ويأتيه بالطيب مضغتين منها، فاتاه باللسان والقلب ثم امره بذبح شاةٍ اخرى وقال له: آتني بأخبث مضغتين منها فاتاه بالقلب واللسان فقال: انهما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا[٢٤]. وكذلك قصة مقامرة مولى لقمان على ان المغلوب فيها يشرب جميع ماء البحيرة وفكرة لقمان في حل المعضلة[٢٥] ونظيرتها مراهنة القس مع امبراطور الروم ومعالجة المشكلة بتدخل ايسوب[٢٦] وكذلك قصة اكل الغلمان للفواكه واتهام لقمان بذلك التي وردت في المصادر التاريخية

والتفسيرية والروائية باختلاف يسير[٢٧]. فقد ورد مثلها بشأن ايسوب[٢٨].

حيث ان لقمان قد عُرِفَ في الغرب ابتداءً عن طريق الحكايات المذكورة في كتاب امثال لقمان المنحول والمجعول والذي كتبه شخص مجهول وعُثر لاول مرةٍ على نسخةٍ منه في باريس، فان المقارنة بين لقمان وايسوب قد وردت على اذهان الاوربيين ومع كل هذا فانه وكما قال «ب. هلر» لا يوجد في الكتاب المذكور من امثال النعامة والضبع والذئب والجمل من الحيوانات التي كانت تشكّل شطراً في حياة العرب أي ذكر وأثر هذا الأمر أدى الى الشك في نسبة هذه الحكايات الى لقمان[٢٩].

ومن الممكن ان يكون الكتاب ترجمةً لقسم من حكايات ايسوب الواصلة الى العالم العربي من خلال النصوص السريانية في مناطق المسيحيين في الشام[٣٠] والكتاب كما قال بعض المعاصرين من العرب مع عدم ذكره في الآثار العربية القديمة قد حوى الكثير من العبارات المبهمة مضافاً الى الضعف في الاسلوب والاخطاء النحوية والصرفية مما يدلنا على ان هذه المجموعة نُقلت من لغة اخرى ويحتمل انها الآرامية الى اللغة العربية[٣١].

فلا ينقضي العجب من بعض الفضلاء والكتاب العرب والايرانيين ممن كانت المصادر الاصلية في متناول ايديهم كيف مالوا الى مقارنة ايسوب ولقمان الحكيم وكيف اعتبروهما شخصاً واحداً.

واعجب منه ما يظهر من الطنطاوي المفسر العربي المعروف الذي صرّح بالوحدة واقعاً بين ايسوب ولقمان من غير ادنى تردّد ناظراً الى نفسه وكأنه اكتشف حقيقة جديدة والغريب ان مستنده الوحيد في ذلك هو الاشتراك المضموني لاساطير ايسوب مع محتويات كتاب امثال لقمان والتشابه المترائي بينهما[٣٢].

فلو انه وسائر المحققين راجعوا اولاً وقبل كل شيء الى المصادر الاسلامية والشيعية لحصل لهم العلم بان الحكم الموجودة في الاحاديث الاسلامية باسم لقمان تختلف كثيراً عن اساطير وامثال ايسوب في الأدب الافرنجي وان كان بعضهم كـ(بلانودس) سعى خلال ابراز وحدة الجذر بين لفظ ايسوب و «ايتيوبيا» الى اثبات القول بوحدة ايسوب ولقمان الحبشي[٣٣].

فلا محيص من القول بان بعض الحكايات المشتركة في المضمون كانت من باب توارد الخواطر أو انها تلقيت بعد نشر قصص ايسوب في البلاد العربية. وجدير بالتأمل انه لا يمكن عدّ اقوال لقمان واعتبارها امثالاً واساطير ـ كما نعد منها ما أُثر من ايسوب ـ حيث ان العمدة في كلام لقمان من ناحية القالب ليست إلّا صوراً من العظات والعبر ومن ناحية المضمون قضايا واحكاماً تدعو الى التوحيد والزهد والتوجه الى الحساب الالهي الدقيق والجزاء يوم القيامة والثواب والعقاب وما الى ذلك واما ما ورد في الكتب أو اشتهر على الالسن من امثال ايسوب فهو عبارة عن قصص بسيطة ساذجة بدائية على لسان الكلب والذئب والحمار وامثالها وبمضامين ارضية والتي يمكن العثور على امثالها كثيراً في الادب الفارسي والعربي وغيرهما لان القصة والاسطورة لا تعرف موقفاً ولا تقف على حدٍّ. حيث انها صور من صراع الانسان مع نفسه وكفاحه ضد الطبيعة على كر الليالي والايام والشهور والاعوام فمن البديهي ان يكون بينهما أُسس وجذور مشتركة كثيرة.

وكيف كان فالبون والاختلاف بين قصص كأساطير ايسوب التي تحكي في الغالب عن أهل الارض وتطلعاتهم المحدودة بهذا الافق والحكم السامية الالهية للقمان التي تمثل قمّة العارفين لحريم المعرفة والسلوك هو كالبون بين السماء والارض.

هذا وليتذكر ان اساطير وامثال ايسوب برمتها

تحتوي على مضامين بناءة ايجابية يمكن لعامة الناس ـ كـل حسب نـفسيته وذهـنه وحـدسه ـ تـفسيرها والاستيحاء منها بما يناسب حاجته الاخلاقية والنفسية وربما يكون في النتائج الحاصلة من قصةٍ واحدة ـ على كونها ايجابية ـ اختلاف يسير أو كثير فاليك مثلاً هـذه القصة من مجموعة اساطير ايسـوب: رأى ثـعلبٌ جـائع قليلاً من الخبز واللحم في ثقب شجرة بـلوطٍ كـان مـن بقايا طعام لبعض الرعاة فدخل الشجرة واكله فـانتفخ بطنه ولم يستطع الخروج منها. فمر ثعلب به وسأله عما فيه فلما قص عليه قال له الثعلب: اذن فابق فـي مكـانك حتى تضعف وتعود كما كنت سابقاً فتستطيع الخـروج بسهولة[٣٤].

فـيمكن لشـخص ان يـحصل مـن القـصة عـلى ان المشاكل والمعضلات الدنيوية ستذلل على مـر اللـيالي والايام إلّا انه ورد في بعض النصوص الديـنية للـيهود في شرح نظيرتها ان صرف العمر فـي السـعي لجـمع المال عمل لا يرضاه العقل السليم وذلك لان الدنيا فانية غير باقية وكما جاء الانسان اليها فسيخرج بنفس الحالة منها[٣٥].

فيلاحظ ان كلتا النتيجتين على اختلاف مضمونيهما ايجابيتان ويمكن لثالثٍ ان يحصل منها على ان لكل لذة في الدنيا ضريبة لابد لمن انتفع بها ان يغرمها ولرابع ان يحصل على ان الرياضات سبب للتحرر وامتلاء البطن يسبب التعس والوضاعة وما الى ذلك.

٣ ـ لقمان واحيقار.

اعتبر بعض المحققين لقمان واحيقار شخصاً واحداً لما يوجد من المناسبة والترابط بين بعض امثال وحكم لقمان وما أُثر عن احيقار[٣٦].

قد يقال ان هذا الرأي لم يكن جديداً إلّا انه اخيراً حاز على شهرةٍ بين اصحاب النظر[٣٧].

يعتقد «رانـدل هـاريس»[٣٨] مـن مـحققي الغـرب ان لقمان واحيقار شخص واحد لاسباب معينة عدّها؛ ومن جملتها ان كلاً منهما قد عُرف بالحكيم وينصح ابنه قـد تكرر في اقوالهما «يا بني» وانـه مـع وجـود الاخـتلاف بينهما في المسائل المطروحة فان هناك اشباهاً واضحة بين اقوالهما مثل ما جاء عن بعض المفسرين ان لقمان كان ابن اخت لايوب عليه السلام و«نادان» المخاطب في نصايح احيقار ايضا ابن اخته و...[٣٩].

مـن الواضـح ان الاسـباب المـذكورة وان امكـن ان تشكل احتمالاً إلّا انها عـاجزة عـن اثـبات المـدعى. لان لقمان ينصح ولده واحيقار ينصح ابن اخته ولا ينحصر قول «يا بني» في الادب العالمي بهذين الشخصين، كما نشاهد من باب المثل: آذر باد الحكيم الايراني[٤٠] حينما ينصح ابنه يكرر قول «يا بُنيَّ» ومثله في الحكماء كـثير واما التشابه بين مضمونين أو عبارتين فـالواقـع أنـه توجد بين ما أُثر عن احيقار والحكم المنسوبة الى لقمان اشباهٌ واضحة تـدعو الى التأمـل بـحيث يـظنّ احـدُهما ترجمةً للآخر ومن جملتها ان احيقار يقول في مـوضـع: يا بُني اذا ارسلت الحكيم في حاجةٍ فلا توصه كثيراً لانه يقضي حاجتك كما تريد ولا تُرسل الاحـمق بـل امـض انت واقض حاجتك[٤١].

وقـد نسب الى لقـمان شـبيهه حـيث يـقول: ارسـل حكيماً ولا توصه[٤٢] والمقصود ان الحكيم يعرف صلاح العمل وليس بحاجة الى وصيةٍ[٤٣] وكذلك ما قاله لقمان: يا بني لا تبعث رسولاً جاهلاً فان لم تجد رسولاً حكيماً عارفاً فكن رسول نفسك[٤٤].

زعم أبو هلال العسكري ان الجملة الاولى صـدرت من زبير بن عبد المطلب لانها موجودة في شـعره[٤٥]. ومعلوم ان الاستفادة من حِكم الآخرين في الشعر امـر رائج دارج ومجرد وجودها في شـعرٍ لا يـوجب القـول بكونها من ابداع الشاعر.

نقل القطب الراونـدي فـي روايـة مسـندة الى الامـام الصادق عليه السلام هذا الكلام من لقمان بقوله: يا بنيّ

لا تتخذ الجاهل رسولاً فان لم تصب عاقلاً حكيماً يكون رسولك فكن انت رسول نفسك[٤٦].

وعلى كل حال فان هناك موارد كثيرة من التشابه بين اقوال لقمان واحيقار؛ إلّا ان وجودها لا يثبت الحكم بوحدة الشخصين بوجهٍ. هذا مع غض النظر عن الاختلاف الكثير بين زمانيهما على ما ورد في كتب التاريخ والآثار.

واعتبر الدكتور عبد المجيد عابدين المحقق المعاصر العربي فكرة وحدة احيقار ولقمان اقدم من استظهارات «راندل هاريس» ببيان ان مصادر بعض المتقدمين كابن قتيبة والسهيلي تعتبر اسم «نادان» أو شبهه لابن لقمان مع ان ما اشتهر في مصادر الاقدمين هو «لقيم بن لقمان» ولعل التغيير المفاجئ له جذور في احساس اصحاب مصادر ابن قتيبة والسهيلي في وحدة لقمان واحيقار فحيث وجد هؤلاء مناسبة جادّة بين هذين الشخصين جعلوا «نادان» اسما لابن لقمان بدلاً من لقيم ليواطئوا احساسهم.

ولا داعي لنا في نقد هذا الكلام وردّه هنا بعد ان ذكر «نادان» وشبهه في روايات الشيعة عن الائمة المعصومين عليهم السلام اسما لابن لقمان.

وقد تبيّن في محله ان لقمان الذي كان اباً للقيم هو لقمان بن عاد الشخصية الاسطورية الحميرية على ما ورد في الامثال.

من هو احيقار؟

كان احيقار وزيراً وكاتباً لـ«سنا خريب» ملك آشور (٧٥٠ ـ ٦٨١ ق م) وكان ذا سلطة جبارة وثروة كثيرة وجامعاً بين الحكم والحكمة الى حد صار فيها مثلاً،[٤٧] وقد تزوج من ستين امرأةً ولم يخلف منهن؛ لكونه عقيماً فتبنى ابن اخته «نادان»[٤٨] واخذ يربيه ويجعله وصياً لنفسه في بلاط الملك إلّا ان «نادان» وشى به عند الملك لخبثه وسوء سريرته وحرضه على قتله واستطاع احيقار التخلص من القتل بمساعدة جلاده المأمور بقتله واختفى، ولما تعرّض الملك لتهديدٍ من فرعون مصر اظهر الندامة على قتل احيقار فحان ان ابدى نفسه وقدر على حل المعضلة[٤٩] وانقاذ آشور من فرعون وجيشه الهاجم.

فسلم الملك «نادان» اليه ليصنع به ما شاء. فاودعه احيقار السجن وكان يُسمعه المواعظ البنّائة والمنذرة من الامثال والحكم ثم سلمه الى الهلاك[٥٠].

وليعلم أن احيقار هذا على ما جاء في كتاب طوبيا كان وزيرا آشورياً بينما انه ابن اخت طوبيت اليهودي[٥١] مع ان القصة لا علاقة لها بتاريخ اليهود وكما علمت انها آشورية[٥٢].

وقد حازت قصة احيقار الحكيم وابن اخته «نادان» النفوذ والاثر الثاقب في الشعوب وانعكست بعد ذلك في حكايات ايسوب اليوناني وقصة لقمان وبوذرجمهر وذكر المحققون ان لها صورا مختلفة في الادب القديم السرياني والارمني والحبشي واليوناني والعربي ولا سيما في مناطق الآراميين واليهود القديم. ومن المعلوم ان قدماء العرب قد تعرفوا على احيقار من خلال مصادر اهل الكتاب، فقد ورد هذا الاسم في شعر «عدي بن زيد» الشاعر المسيحي في الحيرة حيث يقول:

فبتُّ أعدى كم اسافت وغيرت
وقوع المنون من مسود وساند
صرعن قباذا رب فارس كلها
وحشت بايديها بوارق امد
عصفن على الحيقار وسط جنوده
وبيتن في لذاته رب مارد[٥٣]

والمسلمون في بدء ظهور الاسلام كانوا عارفين ببعض الكتب المقدسة لليهود مثل طوبيا[٥٤] إلّا انه يجب الالتفات كما ذكر الى ان اصل قصة احيقار تعود الى الثقافة الآشورية في عهد الهخامنشين أي الآشور بعد الانقراض[٥٥] كما ان اقدم نسخة موجودةٍ لقصة احيقار

التي خلت من كثير من تفاصيلها تم الحصول عليها من بابيروس المهاجرين في مصر وتعود الى عهد الهخامنشين وتشير النسخة التي تعود الى حدود (٤٠٠ ق.م) الى ان تأليف القصة يعود الى ما بعد عهد آشور وقبل انتهاء سلطة الهخامنشين[٥٦].

وكيف كان فقد ظهر من خلال هذه التفاصيل ان اثبات العلاقة بين ما ورد بشأن احيقار مع ما أثر في لقمان الحكيم من الاقول الكثيرة على لسان اهل البيت عليهم السلام فضلاً عن وحدتهما دونه خرط القتاد وتعسف لا سند له، وقد ذكر ان (بلانودس) الذي جمع امثال ايسوب حاول ايجاد علاقة بينهما اعتماداً على شهرة احيقار عند اليونانيين فاختلف ابن اخت يسوب ووصفه بالخيانة ـ كما ورد في ابن اخت احيقار ـ طابق النعل بالنعل والقذة بالقذة واختلق بدلاً من سنا خريب ملك آشور ملكا يونانيا باسم «ليكوروس»[٥٧] وبذلك هيأ الارضية المناسبة لولادة فكرة الوحدة لمن جاء بعده والله الهادي.

لقمان والكمنون.

ان كلمة لقمان الذي صرح البعض بكونه اعجمياً شبيهاً بالعربي[٥٨] ولا اقل من ترجيحه[٥٩] أو احتماله[٦٠] تذكّر الكمئون فهو ايضاً مثل ايسوب حاز مكانةً عند كرزوس بل قد يذكر انه هو الذي حل بعض الغاز معبد دلف للملك.

يقول أحد الفضلاء المعاصرين: لا يبعد انه وبعد مضي قرون ان تقترن حكايات ايسوب باسم الكمئون، الذكي الذي حل بفطنته وذكائه المشكلة المعقدة لمعبد دلف ويمكن ظهور لقمان من بين هذا[٦١]. وظاهر ان مراده ـ ان كان ولابد ـ هو لقمان الذي رسمته قصص الكتاب المجهول الجعول باسم امثال لقمان في اوربا وليس غيره.

وقد ورد في واقعة المعبد المذكور ان الكمئون قام بخدمة مندوبي الملك حينما وردوا لاجل المشورة مع مؤذن المعبد واتاح لهم اسباب الراحة فاحرز بهذا عناية خاصة ومقاما سامياً عند كرزوس فدعاه الى بلاطه واذن له ان يدخل خزانة السلطنة مرة واحدة ويأخذ منها ما شاء من الذهب فما لبث الكمئون بعد التأمل ان لبس ملابس فضفاضة وتوجّه نحو الخزانة وحمل ما استطاع من الذهب حتى قيل انه ملأ فاه منه ولما رآه كرزوس يمشى بصعوبة عند باب الخزانة من ثقل الذهب والحلى ضحك ومنحه هدايا ثمينة اخرى مع ما حمل[٦٢].

قد يذكر بشأنّ الرجل انه لم يُعرف اسمُ من بين معاصري فيثاغورس الحكيم ممن له اثر ثاقب في حركته الفكرية والفلسفية كما كان لـ(الكمئون) فان هناك شواهد تاريخية دقيقة حول هذا العالم المفكر الى حدّ ربما لقب بالمعلم الاول[٦٣].

نقل عن ارسطو: ان الكمئون كان شابّاً في شيخوخة فيثاغورس ويعتبره جورج سارتون اكبر طبيب يوناني قبل بقراط وكان معاصراً وتلميذاً لفيثاغورس[٦٤] بل اكبر طبيب في مدرسة التصوف الفيثاغورسي الذي انتشر في جنوب ايطاليا[٦٥] وقيل انه ولد في نهاية القرن السادس قبل الميلاد ونضج وترعرع اوائل القرن الخامس.

وقال «بى يرروسو» ان الكمئون كان يدرس في مدرسة كروتون وهناك علاقة مباشرة لفيثاغورس مع هذه المدرسة[٦٦] وقيل ان أكثر نظرياته في الطب بل اشتهر باعتباره طبيباً[٦٧] وقد عُرف بانه حصل على ملاحظات دقيقة في كيفية عمل الاعصاب بتشريح بدن الانسان وربما كان هذا سبباً لادعائه ان مركز الاحساس والحركة والمعرفة هو الدماغ دون القلب[٦٨] وهذا ما استحسنه افلاطون وردّه ارسطو[٦٩] ثم ان محاولاته الفلسفية الرامية الى فهم الروح ومسائلها جعلته ينعزل عن نشاط الاطباء وينخرط في سلك

الفلاسفة[٧٠] وقيل ان آرائه في خلود الروح وكيفيتها قد اثرت في ارسطو وكذلك اشتهر انه قد ابدى عقيدةً في معرفة النفس فاهتم بها اصحاب فيثاغورس بعده كثيراً ومحصلها ان الارواح كالاجسام ذات حركات فلكية دورية ابدية[٧١].

قيل ان افلاطون في رسالة فايدروس اخذ هذه العقيدة من الكمئون وقال بالحركة الدائرية للروح وخلودها[٧٢]. مع انه لا توجد في رسالة فايدروس اشارة الى مثل هذا الاقتباس عند توضيح الحركة الدائرة للروح[٧٣].

قيل ان الكتاب الاصلي والكثير مما كتبه الكمئون ضاع ولم يبق منه إلّا نزر يسير[٧٤] وكيف كان لو كان ما نقله مؤرخو الفلسفة عن «الكمئون» له نصيب من الواقع فانه يجب القول على نحو القطع انه لا علاقة بين لقمان والكمئون ابداً وليس هناك سند علمي وتاريخي يؤيد الحدس والاحتمال الذي أبداه المستشرقون والكتّاب العرب والايرانيون ومثله في السخافة ما ذكره جرجي زيدان من ان لقمان الحكيم يُشبه شاعراً حكيماً ينحو هذا الاسم عند اليونان (الكمان) من اهل القرن السابع قبل الميلاد وهو من اقدم من نظم الشعر الغنائي[٧٥]. فانه لا يمكن اثبات أكثر من الشبه الصوري في الاسم ويبدو من اقوال المؤرخين ان «الكمان» هذا الذي كان مدرباً للراقصات والمغنيات في زمانه لم يُعرف إلّا بكونه اشره انسان في العصر القديم وله ميل شديد الى النساء ولم يعرف عنه الا سفك الدماء والافراط في شرب الخمر الى حد الموت في حال[٧٦] السكر فكيف يمكن مقارنة مثل هذه الشخصية الفاجرة مع لقمان الحكيم؟!

لقمان وبلعام

بما ان لقمان شخصية غير عربية فان البعض - معتمداً على مناسباتٍ فرضية - ذهب الى ان كلمة لقمان عبرية معرّبة اصلها بلعام وهو اسم رجُلٍ عاصر موسى عليه السلام وقد ورد ذاك الاسم ضمن قائمة معارضي هذا النبي العظيم عليه السلام في التوراة[٧٧] وان بعض المفسرين - على ما اورده بعض المعاصرين العرب تبعاً للاوربيين - اعتبر لقمان الحكيم لقمان بن باعور؛ نظراً الى ان بلعام ايضاً عرف في التوراة بانه بلعام بن باعور. مع القول بان لقمان هو ترجمة بلعام وان لقم وبلع كلاهما بمعنى وهو الاكل وشاع هذا بين المفسرين تابعاً بعضهم لبعض آخر مما حدا بشرذمةٍ من كتاب الغرب الى التصريح بان بلعام هو لقمان وكلاهما شخص واحد.

وليلاحظ ان شخصية بلعام وصورته المشهورة في التوراة تختلف كثيراً عما ابانته الروايات الاسلامية عن لقمان. فبلعام قد عُرِف بانه مخادع محتال وفاسد مختال وانه مطرود من الباب على ما ينادي به الكتب المقدسة كالتوراة[٧٨] واين هذا والقدسية التي يُعلن بها القرآن في لقمان.

يقول برنارد هلر: لما اراد المفسرون ان يختلفوا عُلقةً بين هاتين الشخصيتين - بأية وسيلة كانت - اعتبروا لقمان ابناً لباعور من جهة وابن اختِ لايوب من جهةٍ أُخرى[٧٩].

نحن لا نعرف غرض المفسرين في البحث عن نسب لقمان بما ذُكِر إلّا انه - كما أشرنا - يبدو من مضامين التوراة والعهد الجديد ان بلعام هذا كان من معاصري موسى عليه السلام قبل ظهور داود عليه السلام بـ ٤٠٠ الى ٥٠٠ سنة وفي البدء كان له ميل الى الفساد[٨٠]. وبعد ذلك حين ما نطق حماره ناصحاً له - على ما في التوراة - فتح عيناه[٨١] ثم وُبِّخ بعد ذلك[٨٢] وفي مواضع من التوراة ان بلعام قُتل على يد جيش موسى عليه السلام حينما هجم على مدين[٨٣] وهكذا وردت في المصادر الاسلامية ايضاً.

وفي بعض الروايات أن الآية الشريفة ﴿واتلُ عليهم

نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾[٨٤] تشير الى هذا الشخص[٨٥] ومع هذا التفصيل، لا حاجة لنا بالتأكيد على ان الفرق بين لقمان الحكيم وبلعام بن باعور كالفرق بين النور والظلام

وهنا مباحث اخرى نحيلها الى مقالة فيما بعد ان شاء الله تعالى و ﴿ولعل الله يحدث بعد ذلك امراً﴾ والحمد لله رب العالمين

الهوامش

١ـ د. عبد الحسين زرين كوب، از چيزهاى ديگر، انتشارات جاويدان، ط ١، ١٣٦٤ ش، ص ٦٩

٢ـ هناك كتب كجمهرة الامثال لابى هلال العسكرى والمستقصى الزمخشرى والامثال للضبى مليئة بهذه الامثال انظر الى عادح منها في مجمع الامثال للميدانى، بيروت، دار الفكر، ط ٣، ١٣٨٩ ق ج ١، صص ٣٥ـ ٣٩، ص ٨٦، ص ١٢٥، ص ٢٦٢ ص ٣٦٤ ص ٣٨٨ / ج ٢ ص ٥١، ص ٣٨٨ ص ٤٢٧

٣ـ الجاحظ، رسائل الجاحظ الرسائل السياسية، فخر السودان على البيضان، دار ومكتبة الهلال، ط ١، ١٩٨٧ م ص ٥٣٠

٤ـ الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق حسن السندوبى، ط ١، ١٣٤٥ ق، مصر ج ١ ص ١٣٦

٥ـ د. خالد الصاديقي، قصص القرآن والقصص في الديانات الاخرى، ط ١، ١٩٩٦ م دمشق طلاس للدراسة والترجمة والنشر ص ١٨٣ / انظر ايضاً د. محمد عجينه، موسوعة اساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها ج ٢، ص ١١٨ / احمد سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ ص ٨٧١

٦ـ د. جواد علي، مفصل تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٨ ص ٣٤٦

٧ـ فيليب حتى و... ، تاريخ العرب ص ٤٧٢ / مقالة B heller (لقمان) دائرة المعارف الانجليزية

٨ـ د. عبد الحميد عابدين، الامثال في النثر العربي القديم ص ١٨٧

٩ـ علي اصغر حكمت، امثال قرآن ص ٢٩

١٠ـ غوستاف لوبون، حضارة الاسلام والعرب (الترجمة الفارسية) ص ٥٧٨

١١ـ برناردن (سن پير)، كلبه هندى ترجمه وانشاء محمد حسن خان الفروغى ص ٧٣ ـ ٧٤

١٢ـ «بيدباى» باللغة السانسكريتية تعني صاحب العلم (اعلام المنجد) وهو اسم فرضي للاسطورة التي تحكيها الهنود (فرهنگ نظام ج ١ ص ٧٩١) وكان بدءاً لدابشليم الراجه الهندى الكبير وشاهد اسمه كثيراً الى جانب دابشليم في بداية ابواب كليلة ودمنة لانه المقنع لحاكي القصص

١٣ـ محمد جعفر محجوب، درباره كليله ودمنه ص ٢٣١

١٤ـ الامثال في النثر العربى القديم صص ١٨٦ـ ١٨٨

١٥ـ ويل دورانت، قصة الحضارة الترجمة الفارسية، ج ٢، ١٦٤

١٦ـ الامثال في النثر العربى القديم، ص ١٨٧

١٧ـ جزيرة في اليونان

١٨ـ كرزوس ملك ليدى (مركزها الحالية تركيا) كان حاكماً عليها من سنة ٥٦٠ الى ٥٤٦ ق م (تاريخ ملل قديم آسياى غربى ص ٣١٨) وتم سقوط مملكته في السنة المذكورة على يد كورش ملك ايران وللمزيد من الاطلاع، انظر حسن پيرنيا، ايران باستان، كتاب ٢ ص ٦٨ وص ٢٩٣

١٩ـ المركز الدينى المهم في اليونان

٢٠ـ ويل دورانت قصة الحضارة الترجمة الفارسية ج ٢ ص ١٢٤

٢١ـ نفس المصدر

٢٢ـ كلبه هندى ص ٧٢

٢٣ـ على اصغر حكمت امثال قرآن ص ٣٠

٢٤ـ الكشاف ج ٣ ص ٣٣١ / قصص الانبياء (العرائس) ص ٢٩٤ / حياة الحيوان ج ١ ص ٥٨٤ / ربيع الابرار ج ١ ص ٨٦٣

٢٥ـ ابن الجوزى، كتاب الاذكياء ص ٢٣

٢٦ـ د. محمد خزائلى، اعلام قرآن ص ٥٣٦ / مقالة في دائرة المعارف «الانجليزية»

٢٧ـ العرائس ص ١٩٤

٢٨ـ د. محمد خزائلى، اعلام قرآن ص ٥٣٦

٢٩ـ اعلام المنجد / ايضاً انظر ج م عبد الجليل، تاريخ ادبيات عرب ، ص ٢٠٤ـ ٢٠٥

٣٠ـ مقالة لقمان في الدائرة

٣١ـ الامثال في النثر العربى القديم ص ١٨٦ ـ ١٩٠ / احمد امين، فجر الاسلام ص ٦٢ـ ٦٨

٣٢ـ الطنطاوى، تفسير الجواهر ج ١٥ ص ١٢٥

٣٣ـ الامثال في النثر العربى القديم، ص ١٨٨

٣٤ـ افسانه هاى اروپ ترجمتها الفارسية، على اصغر حلبى، ٣٠

٣٥ـ گنجينه اى از تلمود ص ٨٨ـ ٨٩ نقلا عن قوهلت ربا (شرح كتاب الجامعة) ج ٥ ص ١٤ـ ٢٠

٣٦ـ مفصل تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٨، ص ٣٤٦

٣٧ـ از چيزهاى ديگر، ص ٥٣٧

٣٨ـ Rendel Harris

٣٩ـ الامثال في النثر العربى القديم ص ٧١٣ـ ١٣٨ / صص ٣٧ـ ٣٨

٤٠ـ الحكمه الخالدة «جاويدان خرد» ص ٢٦
٤١ـ مفصل تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٨ ص ٣٤١
٤٢ـ مجمع الامثال ج ١ ص ٣ ٣
٤٣ـ الامثال مجهول المؤلف ى ٥ طبع حيدرآباد، ١٣٥١ هـ ى ص ٢١
٤٤ـ المستطرف، ج ١، ص ١٩١
٤٥ـ

اذا كنت في حاجة مرسلا	فارسل حكيما ولا توصه
وان باب علىك التوى	فشاور لبيبا ولا تعصه

جمهرة الامثال، ج ١، ص ٨٤
٤٦ـ قصص الانبياء صص ١٩٦ / ١٩٧
٤٧ـ مفصل تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٨ ص ٣٣٨
٤٨ـ صُحِّف هذا الاسم في المصادر العربيه الى (باداب، ساران، ساران، آمان، ماهان، باتان، باثار، بآثار و) مقدمه الترجمة الفارسيه لكتاب احتقار، للاستاد حسين التوفيق
٤٩ـ قصة المعضلة وحلها وردت في كتاب اسمار الفصل الرابع
٥٠ـ راجع تاريخ مردم (ايران قبل از اسلام) للاستاد د عبد الحسين زرين كوب ص ٢٢٦ / از چيزهاى ديگر ص ٨٠
٥١ـ كتاب طوبيا ص ٦ (في مجموعه الكتاب المقدس)
٥٢ـ تاريخ مردم ايران (ايران قبل از اسلام) ص ٢٢٦
٥٣ـ الحماسة ص ١٢١
٥٤ـ الامثال في النثر العربي القديم ص ١٣٩
٥٥ـ ابتدأت اماره سلسله الهخامنشى في فارس في اواخر القرن الثامن قبل الميلاد ولكن ظهور قدره كورش الكبير وسلطنته كان في ٥٥٩ ق م (حسن پيرنيا، ايران باستان كتاب ٢ كورش كبير صص ٢٣٠ ـ ٢٣٧) وفي هذا التاريخ كانت الامبراطوريه الآشوريه قد انقرضت تماماً حيث انه في ٦١٢ ق م تم حصد سنا حريب «سن شار اشكون على يد ملك بابل وسقطت الامبراطوريه، راجع تاريخ ملل آسياى غربى صص ٢٧٨ ـ ٢٧٩
٥٦ـ تاريخ مردم ايران (ايران قبل از اسلام) ص ٢٢٧
٥٧ـ الامثال في النثر العربي القديم ص ١٨٨
٥٨ـ املاء ما من به الرحمن ج ٢ ص ١٨٨
٥٩ـ البيان في غريب اعراب القرآن ج ٢ ص ٢٥٥
٦٠ـ الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه ج ٢١ ـ ٢٢ ص ٧٨
٦١ـ از چيزهاى ديگر صص ٨٠ ـ ٨١
٦٢ـ تاريخ ملل آسياى غربى صص ٣٢٠ ـ ٣٢١
٦٣ـ تاريخ علم لجورج سارتون الترجمة الفارسية ج ١ ص ٢٢٨
٦٤ـ مقدمة بر تاريخ علم لجورج سارتون الترجمة الفارسية ج ١ ص ١٢٨
٦٥ـ تاريخ علم ج ١ ص ٣٥٦ و ٣٦١
٦٦ـ تاريخ علوم لپيير رروسو» الترجمه الفارسيه ج ١ ص ٦٩
٦٧ـ سير حكمت در يونان لشارل ورنر» الترجمه الفارسيه ص ١٥
٦٨ـ علم در تاريخ لجان برنال» الترجمه الفارسيه ج ١ ص ١٤٩
٦٩ـ تاريخ علم ج ١ وص ٥٥٧
٧٠ـ Edward craig encyclopedia of
٧١ـ تاريخ علم ج ٢٢٨/
٧٢ـ راجع محسن فيلسوفان يونان صص ٢٢٦ ـ ٢٣
٧٣ـ رساله فايدروس (مجموعه آثار افلاطون) الترجمه الفارسيه ج ١٣١٧ ـ ١٣١٩
٧٤ـ مقدمه بر تاريخ علم ج ١ ص ١٢٨ / تاريخ علم ج ١ صص ٢٢٧ ـ ٢٢٨
٧٥ـ تاريخ آداب اللغه العربيه ج ١ صص ٥ ـ ٥١
٧٦ـ تاريخ تمدن لويل دورانت» الترجمه الفارسيه ج ٢ ص ٩٢ وص ٣٣٤
٧٧ـ سفر اعداد ٢٢ / ٥ وايضاً ٢٣ و ٢٤
٧٨ـ انظر امثال قرآن لعلى اصغر حكمت ص ٣٨
٧٩ـ الامثال في النثر العربي القديم، صص ١٣٧ ـ ١٤١ / مقاله B heller في دائرة المعارف الاسلاميه
٨٠ـ انظر العهد الجديد، رساله يهودا ١ / ١١
٨١ـ سفر اعداد، ٢٤ / ٥ و ١٦
٨٢ـ وردت قصه يوشع بلعام في الرساله الثانيه لبطرس الرسول ٢ / ١٦ و ١٧
٨٣ـ سفر اعداد، ٣١ / ٨ و ٩ / صحيفه يوشع، ١٣ / ٢٢ و ٢٣
٨٤ـ الاعراف ـ ١٧٥
٨٥ـ انظر المصادر الاسلامية في ذلك في اعلام القرآن لعبد الحسين الشبسترى صص ١٨٩ ـ ١٩٠

* * *

المؤثرات الهامة في الأدب العربي الحديث

الدكتور فرامرز ميرزائي
(جامعة لرستان)

ان الدارس للأدب العربي الحديث يجد نفسه أمام صعوبات جمة ومآزق تستعصي الحل مهما كان الاجتهاد، وذلك لمزية خاصة يتميز بها هذا العصر دون العصور الأدبية السابقة وهذه المزية البارزة هي الصراع: الصراع حول كل الشي. وسبب ذلك أن هذا العصر هو عصر الصحوة الفكرية واليقظة الدينية والنهضة الأدبية.. ثم انه عصر القلق والشك والحماس والانفتاح والتثاقف والتأصيل والتغريب والتعريب والأخذ والرد... والعصر الحافل بالتناقضات والصراعات في مختلف الميادين من السياسة، والاجتماع، والحرية، والأنظمة الحكومية، والمرأة، واللغة، والثقافة، والقديم والجديد، والشرق والغرب، والقومية والوطنية والدينية...

وهذا ما جعل آدب هذا العصر أدباً يصعب فهمه ويعسر شرحه على ضوء الافكار والصراعات، فاذن على الباحث أن يتعرف على المؤثرات الهامة لأدب هذا العصر والعوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية ذات التأثير.

قبيل النهضة الأدبية

يعتبر مستهل القرن التاسع عشر بداية للأدب العربي المعاصر نظراً للغزو الفرنسي لمصر عام ١٧٩٨م، ثم انسحابه منها عام ١٨٠١م تحت ضغط عسكري من الامبراطورية العثمانية بمساعدة انجلترا. وكانت الحالة الأدبية والاجتماعية الناتجة من الأحوال السياسية رديئة جداً، والآثار الكتابية أضعف وأقل من أي عصر من العصور السابقة. وساد فيه ضعف التأليف، فالاسلوب واهٍ والأخطاء النحوية كثيرة والألفاظ التركية منتشرة. ولم يعد هناك مجال للتجديد والابتكار، فالأدباء يعيشون على التقليد واجترار أعمال السابقين. فقد جمدت الكتابة الفنية وسادت عليها الصنعة والتعقيد اللفظي مما جعلها مبهماً غير واضحاً.(١)

حينما زار فولني (الرحالة الفرنسي) مصر وبلاد الشرق وتركيا وصف فيها حالة التدهور قائلاً: «ولى

عصر الخلفاء وليس من الأتراك أو العرب اليوم علماء في الرياضيات أو الفلك أو الموسيقى أو الطب ويندر فيهم من يحسن الحجامة. ويستخدمون النار في الكي، واذا عثروا لمتطبب أجنبي عَدوه آلهة في الطب...»[٢].

والحالة الأدبية لاسوأ مما كانت. اذ لم يستطع الكتاب أن يحسنوا اللغة ويأتوا بمفهوم مقبول بل كان من الصعب عليهم استخدام اللفظ الجزل والاسلوب القوي فلجئوا الى الزخرف من الكلام والمحسنات اللفظية، فأكثروا منها مما جعل أدبهم مغلقاً لا يُفهم، ناهيك أن تقرأ بعض النماذج الكتابية كدليل على ما وصلت اليه اللغة وآدابها نثراً ونظماً من الركاكة والضعف. فهذا عبدالوهاب الحلبي يقول في رسالته الى شهاب الخفاجي: «لقد طفحت أفئدة العلماء بشراً، وارتاحت أسرار الكاتبين سراً وجهرا، وأفعمت من المسرة صدور الصدور، وطارت الفضائل بأجنحة السرور، بيمنِ قدوم من اخضرت رياض التحقيق باقدامه، وغرقت بحار التدقيق من سحائب أقلامه.»[٣] فانك لا ترى فرقاً بين النص وما وصل الينا من بعض كتاب العصر الذي سبقه: «هزتني رياح الأمل البسيط، الى امتطاء ثبج البحر المحيط. فأتيت سفينة يطيب للسفر مثواها وركبت فيها باسم الله مجراها ومرساها، موقناً بأن المقدور صائر، معرضاً عن قول الشاعر...»[٤] ان دلت هذه النصوص على شيء فانما تدل على التلاعب بالالفاظ والأهتمام بالمحسنات اللفظية كالجناس والسجع دون أي اهتمام بالمعنى والمضمون:

والشعر أسوأ حالاً من النثر ولم يكن إلّا صناعة لفظية غثة. هذا عبدالله الشبراوي- وهو من أكابر شيوخ الأزهر- يرثي أحمد الدلنجاوي المتوفى سنة ١١٢٣هـ:

سألت الشعر هل لك من صديق
وقد سكن الدلنجاوي لحده
فصاح وخر مغشياً عليه
وأصبح ساكناً في القبر عنده
فقلت لمن أراد الشعر، أقصر
فقد أرخت مات الشعر بعده[٥]

فأراد من «مات الشعر بعده» سنة ١١٢٣هـ أي سنة وفات صديقه. فانظر الى ما نظمه الشيخ ناصيف اليازجي- وهو من أشهر أعلام اللغة العربية في القرن التاسع عشر- فانك تراه ينحط به الى أسمج التلميحات الصرفية والنحوية والبديعة والعروضية، فقال ملمحا الى الصرف والنحو:

قطبتْ عند زجر الصبّ حاجبها
لانها تعهد التأكيد بالنون!
مازلت مستندا اليك محدثا
فكأنني خبر وأنت المبتدا!
ضربتني فألمت، لا كضربِ
دار في النحو بين زيد وعمرو

وأنت ترى في هذه الأبيات تكلف التلميح والتلاعب اللفظي ما يذهب برونق ديوانه بكامله.[٦]

من هذه النماذج المتقدمة للأدب قبيل النهضة ندرك كيف كان النهوض باللغة صعبا بطيئا، يحتاج الى زمن مديد ليبلغ أشده ويؤتي أكله.

عوامل النهضة الأدبية

ان المؤرخين قد تحدثوا عن أسباب النهضة وعواملها باسهاب في كتبهم التاريخية ولامجال هنا لذكرها بالتفصيل. وهذه الأسباب هي: الاحتكاك المباشر بالغرب، انشاء المدارس والجامعات، الطباعة والصحافة، المكتبات والجمعيات الأدبية، والمستشرقون.

بدأ الاحتكاك المباشر بالغرب منذ الاحتلال الفرنسي لمصر عام ١٧٨٩م. فلم يكتف نابليون في حملته على مصر بالزحف العسكري فحسب بل جاء ومعه الأديب والشاعر والفيلسوف ورجل الصناعة والفن والاختراع، فاحتكت مصر بالأوروبيين عن كثب. وقد أنشأ

الفرنسيون في مصر مدرستين ومجمعاً علمياً ومكتبة قيمة وصحيفتين ناطقتين بلسان الحملة.[٧] مما لفت أنظار المصريين الى ما أصاب الغربيون من تقدم في العلم.

ذكر عبدالرحمن الجبرتي في «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» بعض مشاهداته عن الحملة الفرنسية واصفاً رد فعل المصريين تجاه التجارب الكيميائية والفيزيائية قائلاً: «أخذ مرة شيئاً قليلاً جداً من غبار أبيض ووضعه على السندان وضربه بالمطرقة بلطف فخرج منه صوت هائل... انزعجنا منه فضحكوا منا»[٨].

لم يتمكن الفرنسيون من البقاء في مصر أكثر من ثلاث سنوات، ولكن لهذه السنوات الثلاث تأثير كبير على حياة المصريين السياسية والاجتماعية مما جعل الجود (Elgood) المؤرخ الانجليزي يقول في ذلك: «لقد ترك الاحتلال الفرنسي في مصر أثراً لا يمحى، فقد ظل المصريون يعجبون بنابليون بعد خروجه من ديارهم وظلت طرق الادارة الفرنسية مهيمنة على حكومة مصر، وظلت عادات التفكير الفرنسية تسيطر على الطبقة المستنيرة بمصر. وان ما خلفته الحملة الفرنسية في مصر خلال ثلاثة أعوام، ولا غير، لمن أضخم ما يتسنى انجازه في هذا الأمد الوجيز».[٩]

وبعد جلاء الفرنسيون من مصر، استولى «محمد علي» على مصر عام ١٨٠٥م، فرأى أنه لم يستقم له الأمر حتى يؤسس جيشاً قوياً يُقرّ به الأمن ويدافع به عن حكومته. فأسس مدرسة حربية، ثم أرسل بعثات علمية مختلفة الى أوربا، وكان من أهمها بعثة كبيرة أرسلها الى فرنسا وهي تضم ٤٤ طالباً، ولها التأثير الأشد على النهضة الحديثة. فأشار جرجي زيدان الى ذلك قائلاً: «وتعجيلاً لثمار سعيه في اعداد الجند المنظم وتطبيبه والعمل على استخراج المعادن واستثمار الأرض وانشاء المعامل وغيره، رأى أن يرسل من يتعلم ذلك الى فرنسا فأختار بضعة واربعين شاباً من أمم مختلفة، عهد بادارة شؤونهم الى المستشرق الفرنسي جومار...»[١٠]. وكان رفاعة رافع الطهاوي امام هذه البعثة العلمية وكان لطلبتها أثر كبير على الترجمة. وقد أرسل محمد علي أحد عشر وفداً علمياً الى أوربا وكان آخرها سنة ١٨٤٧م.

لما وصل اسماعيل باشا الى الحكم، اتصل بالغرب اتصالاً وثيقاً لانه كان معجباً بالغرب اعجاباً شديداً حيث قال مراراً: «مصر قطعة من أوروبا رغم كونها في افريقيا»[١١]. وساعده على ذلك الأدباء المسيحيون الذين لجئوا الى مصر هاربين من الحروب الأهلية في لبنان، وعرفوا فيما بعد بـ «الشوام المصريين». لأنّ ثقافتهم أقرب الى الغرب فأقدموا على ترجمة الكتب القصصية.

كان لهذه البعثات العلمية الفضل الكبير في حركة الترجمة والتي بدورها أثرت أشد التأثير على توسع الآفاق أمام كتّاب العرب و وقوفهم على الدراسات الأدبية والفكرية والآثار الأدبية من الأوروبيين.

بدأت حركة الترجمة في عهد محمد علي باشا ويروى عنه أنه لما عاد أعضاء البعثة الأولى من فرنسا استقبلهم لديوانه بالقلعة وسلّم كلا منهم كتابا بالفرنسية في المادة التي درسها بأوروبا وطلب اليهم أن يترجموا تلك الكتب الى العربية وأمر بابقائهم في القلعة وألا يؤذن لهم بمغادرتها حتى يتموا ما عهد به اليهم، فترجموها وأمر بطبعها وتوزيعها على المدارس التي وضعت لها تلك الكتب.[١٢] وكان تلاميذ مدرسة الألسن التي كان رفاعة الطهطاوي يشرف عليها، ترجموا ما يقرب ألفي كتاب الى العربية والتركية[١٣]، وكان رفاعة نفسه يُعد اول مترجم للنصوص الأدبية، فترجم رواية «تليماك» الفرنسية لفنلون، وهو قسيس فرنسي، الى العربية وسماها «مواقع الأفلاك في وقائع تليماك»، واراد بذلك أن يوجه أذهان الناشئين الى أهمية القصة في الآداب وأنها جليلة الشأن في التربية.[١٤]

كانت الترجمة في عهد محمد علي قد انحصرت

تماماً في الكتب العلمية ثم شملت الكتب الأدبية في عهد اسماعيل باشا. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر اشتدت حركة ترجمة الكتب القصصية. والروايات المنقولة في هذه النهضة لا تعد ولا تحصى ويراد بأكثرها التسلية، فنقلت روايات من شكسبير، وهيجو، ودوماس، وموليير، وشاتوبريان، ولافونتين، وراسين، وكورنيل وفيلون وغيرهم. وقد رحب قراء العربية العقلاء بهذه الروايات لتقوم مقام القصص التي كانت شائعة بين الناس لذلك العهد.(١٥)

وكان للأدباء البنانيين الذين انحدروا الى مصر في عهد اسماعيل باشا فضل السبق في ترجمة الكتب الأدبية. وان كانت ترجمتهم انحصرت في القصة. فظهرت صحفٌ أولت الاهتمام بنشر هذه القصص المترجمة ومن أشهرها «سلسلة الروايات» (١٨٩٩م) و«الروايات الشهرية» (١٩٠٢م).

وقد ترجم طانيوس عبده ـ وهو لبناني رحل الى مصر ـ ستمائة قصة وكانت ترجمته ركيكة لا تعني أي عناية بالاصل، وكان يعرب ولا يترجم.(١٦) ومن الذين اشتهروا في ميدان الترجمة، محمد عثمان جلال والذي قام بترجمة روايات «موليير» الهزلية وترجم رواية «بول وفرجيني» لبرناردين سان بير من الفرنسية وسماها «الأماني والمنة في حديث قبول وورد جنة» وتصرف فيها بالزيادة والنقصان. وكان عثمان جلال ترجم كثيراً من الروايات الفرنسية ومسرحياتها باللغة العامية.

للمدارس أثر هام في النهضة الأدبية الحديثة. فانشئت المدارس في عهد محمد علي، وكان أول ما أنشئ منها المدرسة الحربية سداً للحاجة الى جندٍ منظم. ثم أُسست مدارس علمية مختلفة حتى بلغت في سنة ١٨٣٩م عدد المدارس الكبرى في القاهرة ١٦ مدرسة وكان عدد تلاميذها كلها نحو ٩٠٠٠ تلميذ.(١٧)

وكانت مدارس «الطب» و «الألسن» و «دار العلوم» من أقوى المدارس أثراً في النهضة العلمية والأدبية. ويرجع أكثر الفضل في احياء اللغة العربية ووصلها بالثقافة الحديثة الى هذه المدارس الثلاث. فمدرسة الطب أنشئت ١٨٣٦م لخدمة الجيش، وأما مدرسة الألسن فقد أنشأها محمد علي لتخريج المترجمين حين اشتدت الحاجة اليهم في ترجمة الدروس الى الطلاب ونقل الكتب الطبية والعسكرية الى العربية. وجعل ادارتها الى المرحوم رفاعة بك الطهطاوي. وأما دار العلوم فقد أسسها المرحوم علي مبارك ليتخصص طلابها في العلوم العربية وليعلموا بعد تخرجهم فيها، اللغة العربية في مدارس الحكومة وكان أساتذتها من نابغي شيوخ الأزهر وتلاميذها من متقدمي طلابه. ولهذه المدرسة الأثر البالغ في ترقية اللغة وانهاض الأدب واشاعة الفصحى على ألسنة خريجيها. فألحقت بجامعة القاهرة سنة ١٩٤٦م وسُميت كلية دار العلوم.(١٨)

وأما الجامعات الكبرى في عهد النهضة فهي الجامعة الأزهرية في القاهرة والجامعة الأمريكية (١٨٦٦) وجامعة القديس يوسف (١٨٧٤) وهما في بيروت، والجامعة المصرية في القاهرة (١٩٠٦) والجامعة السورية في دمشق.

ومن أهم هذه الجامعات تأثيرا على اللغة هي جامعة الأزهر، وهي أقدم مدرسة في العالم العربي. أنشأها القائد جوهر فاتح مصر للخلفاء الفاطميين في أواسط القرن الرابع للهجرة وكان الغرض من بناءه اقامة الشعائر الدينية وتأييد مذهب الشيعة العلوية لاختلاط السياسة بالدين. وحشد اليه أساطين الفقه ونوابغ العلم من أقطار الأرض. وكانت علوم الأزهر في أول الأمر قاصرة على الفقه وعلوم الدين ثم دخلت فيه الرياضيات والنجوم وبعض العلوم الطبيعية. على أنها لم تكن بالشيء المهم، وانما كانت أهمية الأزهر قائمة على العلوم الاسلامية واللغوية. ولما انتبه المسلمون الى

شؤونهم في أواخر القرن التاسع عشر اهتم العقلاء باصلاح الأزهر. فتصدى المرحوم الشيخ محمد عبده لاصلاح الأزهر وتطبيق علومه على حاجة الامة في هذا العصر فأضاف مبادئ الهندسة والجغرافية والعلوم العقلية والانشاء والأدب الى الدروس السابقة.(١٩)

والجامعة الأمريكة في بيروت قد أنشأها المبعثون الأمريكيون سنة ١٨٦٦م. وقد تخرج منها طائفة من العلماء كانوا من جملة أركان النهضة في سوريا ومن معلمي مدارسها الكبرى. وقد تخرج في الجامعة الأمريكية الكتاب والأطباء والعلماء والصيادلة والمعلمون وفي جملتهم طائفة من أرباب الصحف والمجلات. ويقدر المتخرجون من أبناء هذه المدرسة ببضعة آلاف منتشرين في أنحاء العالم.(٢٠)

أما الطباعة العربية والصحافة فتأثيرها على احياء اللغة العربية وانتشار المقالات الأدبية والكتب العلمية والأدبية، القديمة منها والحديثة، واضح كل الوضوح. ولقد لعبت الصحافة دوراً بالغ الأهمية في التوعية القومية والثورة على الظلم والأستبداد والحث على التمرد والنهوض، كما نقلت آثار الغرب ونتاج عباقرته، ووسعت أساليب الكتابة والانشاء وبسطت اللغة وخلصتها من التقيد والرتابة.(٢١)

والجمعيات العلمية والأدبية ساهمت مساهمة جادة في احياء اللغة العربية وذلك ببحوثهم العلمية في اللغة والأدب والقاء المحاضرات حول المسائل الأدبية ووضع المصطلحات الجديدة في اللغة العربية. ومن أشهر هذه الجمعيات هي «الجمعية السورية» التي أُنشئت في بيروت ١٨٤٧م بمساعي المبعوثين الأمريكيين، ثم «الجمعية العلمية السورية» فانضم اليها طائفة من أعضاء الجمعية السابقة وبلغ عدد أعضاءها نحو ١٥٠ عضواً. ثم أُنشئت جمعيات علمية أُخرى مثل جمعية «زهرة الآداب»، و«المجمع العلمي الشرقي»، و«المجمع العلمي العربي» بدمشق وأخيراً «مجمع اللغة العربية» بالقاهرة ١٩٣٢م. وكان الهدف من الأخيرة المحافظة على سلامة اللغة العربية والقيام بوضع معجم تاريخي للغة العربية، وتنظيم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية.(٢٢)

ومن العوامل التي ساعدت على احياء اللغة العربية في عهد النهضة انشاء المكتبات على نظام حديث. ومن أهم هذه المكتبات، مكتبة «دارالكتب المصرية» التي أسست ١٨٧٠ وكانت تحتوي على سبعين ألف مجلد وكانت تعد أكبر مكتبة في الشرق الأوسط في زمن اسماعيل باشا. ثم المكتبة الأزهرية التي أنشئت عام ١٨٧٩م، وكانت تضم نحو اربعين ألف مجلد والمكتبة الظاهرية بدمشق ١٨٧٨م، وهي تحتوي على خمسة وثلاثين ألف مجلد. وهناك مكتبات كثيرة منتشرة في انحاء البلاد العربية وأُخرى أُسست في البلاد الأوروبية، وقد ذكر جرجي زيدان في كتابه أسماءها وعدد كتبها بالتفصيل.(٢٣)

والمستشرقون من العوامل الرئيسية التي عدها النقاد والمؤرخون التي كانت مؤثرة في احياء اللغة العربية. فعنوا بالكتب القديمة ونشرها والتنقيب عنها حيث أدى بحثهم الى نشر الكتب العربية القديمة، فبدأ عملهم في القرن السابع عشر. ومن أشهر هؤلاء المستشرقين «سلفستردى ساسى» الفرنسي وكان عالماً باللغات الشرقية، وتلميذه «اتيان كاترمير»، و«دى غويه» الهولندي، و«المرجليوث» و«براون» الانجليزيان و«غولتزيهر» المجري. وأقاموا مؤتمرات كثيرة حول الأدب العربي، ونقلوا كتباً كثيرة الى اللغات الأوروبية، ولهم عناية خاصة بما نشروه من الكتب العربية، وتمتاز منشوراتهم بالضبط ومراجعة الأصول المتعددة من المخطوطات، وكانوا يبذلون الجهد في التحقيق وتعليق الشروح. وقد سبقوا المطابع العربية في نشر الكتب المخطوطة والمهمة في التاريخ والأدب.(٢٤)

التيار الغربي

الاحتكاك بالغرب هو المؤثر الأول والأشد تأثيراً على الأدب العربي المعاصر حيث تفاعل الأدب العربي معه كتيار أقوى في القرنين الأخيرين. ولا يمكن قراءة النصوص الأدبية المعاصرة بمعزل عن هذا التأثير.

وكان كل شيء في بداية القرن التاسع عشر في خدمة التيار العلمي الغربي، فتأثرت الدول العربية بنظام الغرب العلمي. فأنشئت المدارس والجامعات ومراكز للتعليم على طراز الغرب، ثم تأثرت هذه الدول بالنظام السياسي... فأخذت تسير على النهج الغربي للحياة فأصبح الغرب هو النموذج الأعلى للحياة الحديثة العلمية منها والسياسية والاجتماعية.

وقد دعم هذا الاتجاه نحو الآداب الغربية جمع من اللبنانيين والسوريين الذين هاجروا الى مصر في أواخر القرن التاسع عشر، وكانوا من متخريجي مدارس اليسوعيين والبعوث الدينية الأوروبية والأمريكية، فعنوا عناية بالغة بالآداب الغربية، بل كانت تقصر عنايتهم على الحياة الأدبية الغربية. ثم أخذ هؤلاء المهاجرون مع المصريين يعملون جميعا في حقل الترجمة، وهو حقل غربي جديد، فكثرت الترجمة للمسرحيات والقصص العربية، فازدادت قابلية اللغة العربية لاساغة الآداب الغربية، وتمثلها تمثلا دقيقا. فساعد على ذلك انشاء الجامعة المصرية والجامعات الأخرى، والقاء المحاضرات من قبل المستشرقين، وارسال البعوث العلمية الى الغرب لاستكمال البحث والدرس. حيث نرى جيلاً كاملا من المثقفين وأدباءهم تثقفوا بثقافة واسعة وبالآداب الأوروبية. فاتحد التيار العربي الموروث مع هذا التيار الغربي الجديد وتأثر به تأثراً بالغاً. فانتج هذا الاتحاد حياة أدبية جديدة كما أنشئت حياة عقلية جديدة.[٢٥]

احياء القديم

جاءت حركة انبعاث الشعر العربي المعاصر مرتبطة باحياء القديم وبالاطلاع على مذاهب الشعراء القدماء في تناول الاغراض والتعبير عن المعاني. ومن ثم كان وراء حركة الاحياء وعي بالماضي بأنه مستقر للمثل الأعلى، فيجب اتباعه للاستنهاض بالشعر العربي من الانحدار الذي وصل اليه.

فقد انتقل الشعر العربي من طور هو أشبه بالموت، موت المعاني الشعرية في النظم، وقلة العاطفة والوجدان فيه، واختفاء النزعة الذاتية التي تميز شاعرا عن شاعر آخر، الى طور انبعاثه باحياء المعاني القديمة، الى طور التعبير الأصيل، وابراز الذانية. ولهذا أطلق معظم الدارسين على هذا الانتقال كلمة «البعث» أو «النهضة».[٢٦]

وساعد على ظهور هذه المعاني القديمة انتعاش الروح القومية، وسريان الوعي الديني، والالتفات الى الماضي المجيد، واحياء تراثه، واجتلاء المعاني الذاتية والوجدانية في الشعر القديم، والاقتراب من سلامة الطبع، والبعد عن غثاثة النظم العروضي الثقيل

بدأت المرحلة الجديدة في حياة الاداب العربية منذ سبعينات القرن التاسع عشر وأثمرت محاولات حربنة ثمرها، ومهدت الطريق أمام شعراء النهضة. وقد قام بهذه المحاولات شعراء أحسوا بضرورة احياء الصورة القديمة للشعر لأنهم وجدوا أن انبعاث الشعر يعني أمرا واحدا، وهو احياء الصورة القديمة التي كان ينسج عليها فحول الشعراء. وهذا هو معنى «البعث» الذي تداوله الباحثون في هذا الباب.[٢٧]

كان البارودي يعد بحق رائد الشعر العربي المعاصر. والشعراء من قبله كحسن العطار وعلي الدرويش وعلي الليثي وعبدالله الفكري وبطرس كرامة... فلم تكن جهودهم الشعرية إلّا امتدادا لعصر الجمود والكلفة بالصناعة البديعية. وأما البارودي فقد استطاع أن يصور المعاني القديمة في شعره أحسن تصوير. فبعض قصائده يشبه قصائد الشعراء الجاهليين أو

العباسيين في جزالة اللفظ وقوة الجرس كـ «لاميته» التي بدأها بالبيتين التاليين:

ألا، حيِّ مِن «أسماء» رسمَ المنازلِ
وان هـي لمْ تـرجـعْ بياناً لسائل
خـلاءٌ تـعفّتها الرّوامسُ، والتـقتْ
عليها أهاضيبُ الغُيُومِ الحوافلِ[٢٨]

وكان لكتاب «الوسيلة الأدبية للعلوم العربية» للشيخ حسين المرصفي تأثير هام في استنهاض الشعر العربي المعاصر فأذاع بهذا الكتاب صورة النماذج الفنية الطبيعية في الشعر القديم، وأشاد بالبارودي اشادة واسعة، وأنشد طائفة من قصائده، خاصة تلك التي نظمها معارضة للعباسيين، وبذلك هيأ أذهان الشعراء وأعدها لطريقة البارودي الجديدة. فأعجب بذلك الشباب الناشئين من الشعراء وعلى رأسهم شوقي وحافظ ابراهيم وخليل مطران. هؤلاء الشعراء الثلاثة خير من اضطلعوا بهذه النهضة التي بدأها البارودي، فقد عكفوا على قراءة شعره وقراءة الشعر العباسي ونماذجه المُثلى، حتى استقامت لهم أساليبهم[٢٩]. هؤلاء حافظوا على صورة القصيدة العربية محافظة دقيقة. وكان مطران فيهم شاعراً عاطفياً وجدانياً أكثر منه شاعراً اجتماعياً[٣٠].

ولهذا الانبعاث الشعري خصائص، الأولى: أنه صحح مفهوم الشعر لدى الشاعر ولدى المجتمع على السواء، فقد كان الشعر قبل فترة الانبعاث قد انحط بحكم سوء فهم رسالته أو بحكم فساد مفهومه لدى الشاعر ومن يتوجه اليه الشاعر بشعره، فاعتبره هذا وذاك ملهاة وفناً من فنون المغالبة بالكلام في صناعة الألفاظ والأوزان. والثانية: أن الشعر أزاح عن نفسه على يد البارودي كل ما اتصف به من الصناعة البديعية، ومن كلفة التلاعب اللفظي. وبذلك قام الشعر من جديد على أسسه القديمة من متانة التركيب وجزالة اللفظ. والثالثة: أن الشعر اقتبس من القديم بكل ما تحمله الكلمة من معنى الاقتباس. فقد تغذت حركة هذا الشعر من الشعر القديم لفحول الشعراء وأعلامهم في عصور الازدهار، تأثرت بصورهم الأدبية في التعبير، وبألفاظهم ومعانيهم في كل باب من الأبواب الشعرية[٣١].

الأدب المهجري

في أواخر القرن التاسع عشر هاجر جماعات من أبناء البلاد العربية لا سيما من لبنان وسوريا الى أمريكا لأسباب سياسية كالهرب من جور العثمانيين أو الاقتصادية كالحصول على العيش الأفضل؛ فكان من بينهم طائفة من الأدباء سعوا الى الاعراب عن آرائهم في الحرية والعدالة والانسانية باللغة العربية، وقد سُمي الأدب الذي نطق به هؤلاء المهاجرون في هذه الأرض البعيدة بـ«الأدب المهجري» وهو أدب حديث النشأة ولد في بداية القرن العشرين وترعرع ونما سريعاً.

انقسم الأدباء المهاجرون الى فئتين: الأولى: المهجر الشمالي وهم الذين كانوا مقيمين في الولايات المتحدة (نيويورك)، فأسسوا جمعية أدبية عام ١٩٢٠ م، سموها «الرابطة القلمية». ومن أعلامها: جبران خليل جبران ـ وكان زعيمهم ـ وميخائيل نعيمة وايليا أبو ماضي ونسيب عريضة ورشيد أيوب ... وكان نثرهم نثراً عاطفياً تصويرياً رائعاً ساحراً. وكان شعرهم متحرراً من قيود القديم وذات نزعة فلسفية روحية أو اجتماعية، خاصة عند جبران وايليا ابى ماضي.

والثاني: المهجر الجنوبي، وهم الذين كانوا مقيمين في أمريكا الجنوبية، خاصة البرازيل، وأسسوا جمعية أدبية عام ١٩٣٣ م، سموها «العصبة الأندلسية». وكان من أعلامها: ميشال المعلوف ـ اول رئيس لها ـ والشاعر القروي والياس فرحات وفوزي المعلوف وجورج صيدح وشفيق المعلوف وعقل الجرو ...، وكان الجنوبيون على سنن المحافظين في الشرق، ويرى

رأيهم في وجوب المحافظة على الديباجة العربية البليغة وعلى الجزالة اللفظية وقواعد اللغة والعروض والبلاغة، فقد اقتصر أشهر ما ذاع منهم على الشعر[٣٢].

والملفت للنظر أن أدباء المهجر الشمالي ـ على قلة عددهم ـ كانوا أبعد أثراً من أدباء المهجر الجنوبي على الأدب العربي وأوسع آفاقاً وأعمق احساساً بانسانية الأدب والشعر. لقد كانوا في أدبهم متحررين من كل تأثير قديم في الفهم وفي الانتاج، فظهر أثر هذا التحرر في آدابهم[٣٣].

وذاعت آدابهم في العالم العربي وتأثر كثير من الشعراء بهم، كالشابي ونازك الملائكة .. وكان العقاد يصف أدبهم «بأنه ثمرة أربعين عاماً، وأنه ثروة وربح للغة العربية»[٣٤]. والعناصر البارزة في الأدب المهجري هي: ١ ـ التحرر العام من قيود القديم ٢ ـ الأسلوب الفني والطابع الشخصي المتميز (هذان العنصران في القالب التعبيري) ٣ ـ الحنين الى الوطن ٤ ـ التأمل ٥ ـ النزعة الانسانية ٦ ـ عمق الشعور للطبيعة ٧ ـ براعة الوصف والتصوير ٨ ـ الغناية الرقيقة في الشعر ٩ ـ الحرية الدينية (وهذه السبعة الأخيرة في الموضوع والمعنى)[٣٥].

الشعر الحر

«أدرك الشعراء المعاصرون أن الكشف عن الجوانب الجديدة في الحياة يستتبع بالضرورة الكشف عن لغة جديدة؛ فليس من المعقول في شيء أن تعبر اللغة القديمة عن تجربة جديدة. فليس غريباً أن تتميز لغة الشعر الحديث عن لغة الشعر القديم، بل الغريب أن لا تتميز عنها»[٣٦]. لأن كل عصر همومه ومشاكله وقضاياه، والانسان مطالب في كل عصر بأن يواجه الحياة بما يلائمها من سلوك. فإذن لغة هذا العصر تختلف عن اللغة فيما مضى من العصور، وأنها تتطور مع تطور الحياة.

شهد القرن العشرون محاولات شتى في سبيل تطور الشعر العربي، فتولى عملية التطور هذه مدارس شعرية مختلفة أو الأفراد الذين لا ينتمون الى مدرسة بذاتها. من هذه المدارس: جماعة «الديوان» وجماعة «أبولو»، وجماعة «المهجر».

وجماعة الديوان طائفة من الشعراء ظهرت في العقد الأول من القرن العشرين واطلعت على الثقافة الغربية وتعمقت في الأدب الانجليزي. وكان على رأسها عبد الرحمن شكري وابراهيم المازني وعباس محمود العقاد. وقد أطلق عليهم «جماعة الديوان» نسبة الى الكتاب النقدي المسمى بـ «الديوان»، الذي قام باصداره العقاد والمازني سنة ١٩٢١م. وفي هذا الكتاب آراء تجديدية اقتبسوها عن النقاد والأدباء الغربيين وخاصة الانكليز منهم. وكان هدفهم الأساسي الثورة على الشعراء التقليديين. وأما التجديد على صعيد الوزن والقافية عند جماعة الديوان فلم يتعد بعض المحاولات التي سبقهم اليها شعراء العربية ونجحوا فيها وبالذات شعراء الأندلس[٣٧].

مهدت جماعة الديوان الطريق لظهور جماعة «أبولو» وقد تزعم هذه الجماعة الشاعر «أحمد زكي أبو شادي». وكان أبو شادي تعرف على الثقافة الانكليزية، خلال وجوده في انكلترا لدراسة الطب، وتعمق فيها بحكم حبه للادب وللثقافة الغربية. فنظم الشعر في اتجاه جديد وشاركه في مسيرته هذه، كثير من الشعراء من أمثال ابراهيم ناجي، وحسن كامل الصيرفي، وعلي محمود طه ... وقد تزعم أبو شادي هذا التيار وعمل ما في وسعه من الجهد لأجل التجديد ورفع مستوى الشعر والشعراء، إذ حاول أن ينوع في فنونه، ويجدد في معانيه واتجاهاته[٣٨]. ولشعر «جماعة أبولو» في بنائه الفني شيء من الحرية والحركة في استخدام وسائله الفنية للتعبير عن مضامينه الجديدة، واستخدام بعضهم أحياناً الشعر الحر ولكن اقتصر على قصائد قليلة جداً.

هذه المحاولات أدت الى ظهور الشعر الحر الذي أحدث تغييراً جوهرياً في الشعر القديم وكان أبرزها التغيير في الوزن والقافية؛ لأنه لم يكن من الممكن الابقاء على الصورة الجامدة للوزن والقافية، فأباح الشعراء المعاصرون لأنفسهم أن يحدثوا تعديلاً جوهرياً في عمود الشعر القديم. فيمكن حصر الأسباب التي حدت بالشعراء الى أن يحاولوا التجديد في قصائدهم فيما يلي:

١- الاطلاع على الآداب الأوروبية وخاصة الفرنسية والانكليزية والتعمق في دراستها.

٢ - السأم من النماذج القديمة المتكررة والموضوعات المطروقة، حيث دفع الشعراء الى أن يبحثوا عن قوالب جديدة.

٣ - عجز القوالب القديمة عن القيام بمضامين الشعراء الجدد، والاستجابة لمتطلبات عصرية بلغة تلائمها، وتناسب مع سرعة تطوراتها.

٤ - وحدة الموضوع التي أصبحت أمراً لازماً في القصيدة الحديثة ونبذ استقلال كل بيت في القصيدة وافراده، لأنه أصبح لا ينسجم وطبيعة القصيدة الحديثة التي ينظمها الشاعر كوحدة متطورة متماسكة ذات تجربة معاشة لا يمكن أن يضاف اليها شيء أو يحذف منها شيء.

٥ - لم يعد الشعر وسيلة للتكسب، اذ لم يعد الحكام بحاجة الى الشعر لغرض الدعاية، فقد حلت محله أجهزة الاعلام الحديثة[٣٩].

فأصبح الشعر الحر القالب الشعري الأول الذي يطرقه الشعراء المعاصرون، ومن أشهر أعلامه: نزار القباني، محمود درويش، سميح القاسم، سعيد عقل، نازك الملائكة، عبد الوهاب البياتي، بدر شاكر السياب، محمد عفيفي مطر، أدونيس، وأحمد مطر .. ومن أبرز الظواهر الفنية التي تلفت النظر في تجربة الشعر الجديد (الحر) الاكثار من استخدام الرمز والأسطورة أداة للتعبير، ثم الغموض. ان الشعر الجديد يتسم في معظمه، بخاصة في أروع نماذجه، بالغموض ولأجل ذا كثير ممن ألفوا قراءة الشعر العربي القديم يواجهون صعوبة كبيرة في التجاوب مع الشعر الجديد وربما رفضوه من أجل ذلك[٤٠].

ازدهار النثر الفني

كان النثر في بداية النهضة يعاني من الصنعة اللفظية التي ورثها من عصور الضعف. هذا وقد وصل من العصور السابقة كتابان يمثلان مذهبين مختلفين: أحدهما مقامة الحريري والآخر مقدمة ابن خلدون؛ فالاول يمثل الأسلوب الصناعي الجاف، والثاني يمثل الأسلوب الطبيعي العامر المحكم[٤١]، وكانت الغلبة للاول، فلم يتغير أسلوب النثر في بزوغ النهضة عما قبله تغييراً يذكر.

لما رجعت البعوث العلمية من أوروبا، أخذت فكرة الترجمة عن الآداب الأوروبية تنمو شيئا فشيئا. وكانت الترجمة في بدايتها مقيدة بعض التقيد بالسجع وتكرار القوافي، وهو أسلوب لم يختلف كثيرا عما كان في عصر الانحطاط. وبقي النثر على حاله حتى وصل اسماعيل باشا الى الحكم، فتحول النثر تحولا واسعا في صياغته، اذ مل الكتاب زي السجع والبديع، ورأوا أن هذه اللغة لا تستطيع أن تؤدي ما في نفوسهم وعقولهم من معان بسبب ما صارت اليه من العجز في أساليب السجع والبديع، فيمنعهم من الترجمة ترجمة دقيقة سلسلة، ذلك لأنهم يلزمون اتباع السجع وتكرار القوافي. فمالوا الى زي أكثر ملائمة لمعانيهم وما يريدون التعبير عنه، فساعدهم على ذلك كتب لأعلام الكتّاب في العصر العباسي كالجاحظ والاصبهاني ...، فاذن ازدهر النثر الفني بسبب العناية بدراسة اللغة العربية وآدابها في الأزهر، والمعاهد والجامعات، واحياء مصادر الأدب العربي القديم، وطبع مؤلفات الأدباء المعاصرين،

وظهور المجلات الأدبية، وعناية الصحف اليومية بالأدب، وانشاء دار الكتب المصرية، وكثرة ما ترجم من آداب الغرب الى العربية[٤٢].

وقد ظهرت، في أواخر القرن التاسع عشر، أربع طوائف في النثر وهي: طائفة الأزهريين المحافظين، وطائفة المجددين المعتدلين الذين يريدون أن يكتبوا بالعربية دون استخدام سجع وبديع، وطائفة المفرطين في التجديد الذين يدعون الى استخدام اللغة العامية، وأخيراً طائفة السوريين التي كانت في صف الطوائف المجددة. واشتدت المعارك بين الطائفة الأولى والطوائف الاخرى، حتى انتصرت طائفة المجددين المعتدلين، فعدل الكتّاب الى التعبير بعبارةٍ عربيةٍ صحيحةٍ لا تعتمد على زينةٍ من سجعٍ وبديعٍ، بل تعتمد على المعاني ودقتها[٤٣].

وكان محمد عبده على رأس طائفة المجددين المعتدلين، وهو الذي أخرج الكتابة الصحفية من دائرة السجع والبديع الى دائرة الأسلوب الحر السليم. وكوّن لنفسه أسلوباً قوياً جزلاً، ومرّنه على تحمل المعاني السياسية والاجتماعية الجديدة والأفكار العالية. ومعنى ذلك أنه طور النثر العربي من حيث الشكل والموضوع[٤٤]. ثم جاء تلميذه «لطفي المنفلوطي» فقطع بهذا النثر شوطاً كبيراً بكتبه ومقالاته، فأنشأ أسلوباً نقياً خالصاً ليس فيه شيء من العامية ولا من أساليب السجع الملتوية إلا ما يأتي عفواً، ولم يقلد في ذلك كاتباً قديماً مثل ابن مقفع وجاحظ بل حاول أن يكون له أسلوبه الخاص، فأصبح النثر متحرراً من كل أشكال قيود السجع والبديع، وبذا يعد المنفلوطي رائد النثر الحديث، حيث تبعته أقلام الكتّاب فيما بعد.

يمكن حصر أهم الأساليب النثرية في عصر النهضة بما يلي:

١ ـ طريقة الشيخ ابراهيم اليازجي، وهي تعتمد على المتانة في التعبير واتزان العبارة، ويعاني من السجع بعض المعاناة. وتبع الكتّاب العباسيين في طريقته هذه.

٢ ـ طريقة مصطفى لطفي المنفلوطي، وهي تمتاز بسلاسة العبارة، ورشاقتها، كما تحمل الرقة والانسجام وآيات من الشعور الرقيق.

٣ ـ طريقة جبران خليل جبران، قوامها تصوير خيالي جامح، ألفاظ مجنحة، صور براقة، جمل شعرية، يذوب فيها الخيال، وله تأثير كبير على الأدباء الذين جاءوا بعده.

٤ ـ طريقة جرجي زيدان، وهي طريقة الفكر المتتابع، لا تعتمد في الأداء إلّا على اظهار الحقيقة خالية من كل زينة، فالنثر عنده لغة العقل المفكر، والقلم ينقل الفكر نقلاً واقعياً، وهذه هي الطريقة التي شاعت بين الكتّاب.

٥ ـ طريقة طه حسين، وهي طريقة خاصة به، وعجز عن تقليده أشد الناس ولعاً به وكلفاً، يعتمد فيها على المراجعة والتكرير، «اللف والدوران» في انشاء سلس كأنه الحديث المسجل. كثر من قلّده ولكن ندر من ماثله[٤٥].

هكذا أصبح النثر الفني الحديث، في جملته صحيحاً حراً من أغلال البديع، نقي الأسلوب بريئاً من الابتذال، كما أصبح ملائماً للذوق الجديد والميول الجديدة، وتعددت ألوانه.

المقالة الأدبية

إن ضرورة الحياة العصرية والصحفية أنشأت المقالة، وهي فن جديد دفع الكتّاب لينبذوا البديع والسجع من أساليب كتابتهم. فظهرت المقالة السياسية طليقة من أغلال السجع والبديع وأخذت تخاطب الناس من قريب وتتحدث اليهم فيشؤونهم الوطنية وجعلت تؤثر فيهم تأثيراً قوياً حيث أدت الى قيام الثورة العرابية. فالجيل الأول من كتّاب المقالات يتمثل في محمد عبده والسيد جمال الدين وعبد الله النديم الذين اشتهروا بسبب مقالاتهم ثم حوكموا، فنفوا من مصر.

ثم ظهرت صحف «اللواء» و«الجريدة» و«المؤيد» وظهر معها الجيل الثاني من كتّاب المقالات كالشيخ علي يوسف ولطفي السيد، وهناك بون شاسع بين مقالات هذا الجيل مع الجيل السابق. وكان بجانبهم مصطفى لطفي المنفلوطي الذي اشتهر في مقالاته الاجتماعية بأسلوبه العاطفي الفريد وببث معاني الرحمة والفضيلة ووصف بؤس البائسين[٤٦].

ثم ظهر الجيل الثالث بعد الحرب العالمية الأولى، ونشأت معهم الأحزاب السياسية ولعل خير من يمثل هذا الجيل، أحمد أمين، عباس العقاد، عبد القادر المازني، طه حسين، فأثروا بمقالاتهم السياسية في قلوب مخاطبيهم.

ظهرت المقالة الأدبية في هذا الجيل وازدهرت ازدهاراً رائعاً ومن أعلامها: العقاد وطه حسين والمازني والشكري، فأصبحت المقالة أثراً قيماً ونرى أن معظم المؤلفات الأدبية التي أخرجها هؤلاء الكتّاب ليست سوى عدة مقالات كانت تنشر في الصحف.

«لابد أن نشير هنا الى مقالات مصطفى صادق الرافعي وأحمد أمين الاجتماعية، وهي تمتاز عند أولهما باستيطان عقلي واسع ساعد عليه صممه المبكر، بينما تمتاز عند الثاني بمحصول فكري وافر ساعدت عليه ثقافته الواسعة، وهو فيها ينقد أحياناً بعض جوانب المجتمع، ولكنه لا ينقدها في سخط عنيف، شأن الخطيب أو الواعظ، وانما ينقدها في حديث هادئ ممتع»[٤٧].

الرواية

احتلت «الرواية» أو القصة في الأدب العربي المعاصر حيزاً واسعاً ومكاناً بارزاً، فبسببها فاز الأدب العربي بجائزة نوبل للآداب، ومن ثمّ أصبح أدباً عالمياً. وكانت أولى المحاولات لصنع الرواية العربية الحديثة اقتصرت في تيارين: الأول تمثل في تيار تقليدي حاول أصحابه انشاء الرواية الجديدة على ما ورثوه من أدب العرب القديم، خاصة المقامات. فروايات «علم الدين» لعلي مبارك و«ليالي سطيح» لحافظ ابراهيم و«شيطان بنتاؤر» لاحمد شوقي و«حديث عيسى بن هشام» لمحمد المويلحي ... نماذج لهذه المحاولات؛ وكان حديث عيسى بن هشام يمثل النموذج الأعلى لهذا التيار. وكان المويلحي يدعو الى الحذر من التورط في الانسلاخ من الماضي والارتماء في لجج الحياة الغربية[٤٨]، فيحاول السير على التراث القديم، لأجل ذا نراه ينصح أحمد شوقي قائلاً: «ما على الشاعر المجدد من أمثالك إلّا أن يتصفح دواوين القدماء ليجد فيها، لا في الغرب ضالته التي ينشدها»[٤٩]، فجاءت محاولته في اطار المقامة. ولم يكتب لهذا التيار النجاح، وذلك لنثره المسجوع المعقد المتأثر بالمقامة، فذهب عصره بذهاب الصناعة اللفظية من الأدب الحديث[٥٠].

وأما التيار الثاني، فحاول أصحابه خلق الرواية الحديثة مستلهمين من آثار الغرب الروائية فبدأت هذه المحاولات من سليم البستاني في لبنان، الذي كان مترجماً للقنصلية الامريكية في بيروت فتعرف على الروايات الانكليزية وشغف بها وكتب على غرارها رواياته «الهيام في جنان الشام» و«زنوبيا» و«بدور» ...[٥١]. ثم سار على هذا النهج أدباء آخرون،الى أن كتب محمد حسين هيكل رواية «زينب» الغرامية، وهي تعد بحق أول محاولة كاملة للأدب العربي الحديث في صنع قصة بالمعنى الغربي الحديث[٥٢]. وتلتها محاولات روائية أخرى كـ«الأيام» و«دعاء الكروان» و«أديب» لطه حسين، و«عودة الروح» و«يوميات نائب في الأرياف» و«عصفور من الشرق» لتوفيق الحكيم، و«نداء المجهول» و«سلوى في مهب الريح» لمحمود تيمور ... فبدأ عهد جديد بهذه المحاولات، فوضع أساس القصة الفنية في الأدب العربي الحديث[٥٣].

وبعد الحرب العالمية الثانية برز في ساحة الأدب

جيل من الجامعيين ليؤصّلوا الفن الروائي في الأدب العربي الحديث، ومنهم «علي أحمد باكثير» خريج كلية الآداب و«عبد الحميد جودة السحار» خريج كلية التجارة والاقتصاد و«يوسف السباعي» من خريجي الكلية الحربية و«احسان عبد القدوس» و«ثروت اباظة» ... وعملاق الرواية العربية «نجيب محفوظ» خريج كلية الآداب قسم الفلسفة ...

لقد استطاع نجيب محفوظ وفريقه أن يقدموا صورة صادقة لحركة المجتمع المصري في القرن العشرين وتحولاته. ولقد كثر القول بشأن نجيب محفوظ ومنه ما جاء في العدد الخاص من «الهلال» الذي خصِصَ لنجيب محفوظ .. «ونجيب محفوظ كاتب قومي كبير ... انه مثل ديكنز بالنسبة للانكليز .. وتولستوى بالنسبة للروس .. وبلزاك بالنسبة للفرنسيين ... انه يمثل هذا الكاتب القومي الكبير بالنسبة لنا نحن العرب ... انه لم يهمل فنه ...، وأدبه هو لون من الأدب السياسي الرفيع»(٥٤).

اذن للرواية العربية الحديثة التي سارت على منهج التيار الغربي للرواية، ثلاث مراحل أساسية: الأولى مرحلة الترجمة من الأدب الروائي الغربي؛ والثانية مرحلة نشوء الرواية أو مرحلة الاقتباس، وهي مرحلة حاول فيها أدباء العرب صنع رواية عربية مقتبسة من أدب الغرب الروائي، وحدث ذلك بين الحربين العالميتين. والثالثة مرحلة النضج أو مرحلة تأصيل الفن الروائي، وهي مرحلة وقعت بعد الحرب العالمية الثانية، حيث بلغت الرواية العربية القمة، واستطاعت أن تخطف جائزة نوبل للآداب على يد أقوى كتّابها وهو نجيب محفوظ عام ١٩٨٨م.

المسرحية

المسرحية هي التعبير عن صورة الحياة تعبيراً واضحاً بواسطة ممثلين يؤدون أدوارهم أمام جمهور محتشد، بحيث يكون هذا التمثيل مثيراً. وتختلف المسرحية عن القصة بأنها تعتمد على الحوار، وجوهرها الحدث أو الفعل. والحوار هو الجانب الخارجي الحيّ للمسرحية، والجانب المعنوي لها هو «الصراع»؛ وكلمة «دراما» تعنى صراعاً داخلياً. فالحوار والصراع هما ميزتان فنيتان تميزان فن المسرحية، على أن المسرحية لا يتم وضعها الفني الحقيقي إلّا حين تمثل على خشبة المسرح(٥٥).

نشأ المسرح العربي بتأثير الاحتكاك بالغرب على يد «مارون النقاش» اللبناني، فوضع في بيروت تمثيلية «البخيل» عام ١٨٤٧م ومثّلها مع أصدقائه ثم أنشأ مسرحاً الى جانب بيته، فكتب مسرحيتي «أبو الحسن المغفل» و«الحسود السليط» وبهذا تمت الخطوة الأولى للأدب المسرحي(٥٦) ثم أتم الخطوة أبو خليل القباني في دمشق، ويعقوب صنوع في القاهرة، حيث ربط عمله المسرحي بالمجتمع وبناه على فكر انتقادي واضح فانتشرت المسرحية انتشارا واسعا في مصر فأنشئت دار الأوبرا عام ١٨٦٩م، ثم أُسست فرق تمثيلية كثيرة مثل فرقة يوسف الخياط وفرقة سليمان القرداحي وفرقة سلامية حجازي وأخيرا فرقة جورج أبيض.

المسرحية في الأدب العربي المعاصر تنقسم الى مدرستين مختلفتين في الأسلوب هما: مدرسة المسرح الغنائي ويمثلها أمير الشعراء أحمد شوقي (رائد الشعر التمثيلي) ثم تلميذه الشاعر عزيز أباظه، فكتب شوقي «مصرع كليوباتره» و «مجنون ليلى» والثانية مدرسة المسرح النثري «الحواري» ويمثلها الكاتب المسرحي الكبير توفيق الحكيم ومحمود تيمور. حتى وصل المسرح ذروته بعد الحرب العالمية الثانية، خاصة في الخمسينات والستينات من القرن العشرين، وذلك بفضل كتّاب المسرح من امثال علي أحمد باكثير بمسرحياته الكثيرة ومن أشهرها: «أبو دلامة» و«الدكتور حازم» و«الدنيا فوضى» و«شليوك الجديد»، ومحمود تيمور بمسرحياته الاجتماعية كـ «الموكب»

و«المخبأ» و«كذب في كذب» ونعمان عاشور وسعد الدين وهبة ورشاد رشدي[٥٧].

ويبقى توفيق الحكيم أبرز وجه بين كتّاب المسرح العربي الى هذا اليوم، فهو الذي جعل من المسرحية نوعاً أدبياً في مكانة الأنواع الأدبية الأخرى، واستطاع أن ينتقل بالمسرحية من كونها نصاً أدبياً تتحاور به الشخصيات على خشبة المسرح في وقت محدد الى كونها عملاً فنياً باقياً يقرؤه الناس في بيوتهم ويتأثرون به، وبذلك أثر في المسرح العربي تأثيراً لا يعد له تأثير آخر، فقد أرسى قواعده في النثر كما أرساها شوقي في الشعر.

سيظل تراث الحكيم في المسرح خالداً على مرور الزمن، ومن تراثه «المسرح الذهني» الذي وصفه توفيق الحكيم في مقدمة مسرحيته «بيجماليون» قائلاً: اني اليوم أقيم مسرحي داخل الذهن وأجعل الممثلين أفكاراً تتحرك في المطلق من المعاني مرتدية أثواب الرموز»[٥٨]. والأفكار هي مركز الثقل في مسرحياته الذهنية، وأما الشخصيات فليس لها كيان خاص، وانما أوجدت لتجسد الأفكار. وينشأ الصراع، لا بين العواطف، وانما بين الأفكار، والحوار في معظم المسرحيات فكريٌ معقد. وتعد مسرحيات «بيجماليون» و«سليمان الحكيم» و«أصحاب الكهف» و«رحلة الى الغد» و«طالع الشجرة» من مسرحيات الحكيم الذهنية[٥٩].

واستطاع توفيق الحكيم أن يحل مشكلة «لغة الحوار» وهي مشكلة قائمة بين العامية والفصحى في كتابة المسرح، فسلك فيها مسلكاً مقبولاً وهو تسهيل اللغة الى حد الوصل بين العامية والفصحى وخرق الحاجز بينهما. وله فضل التقريب بينهما واشاعته وتقريب الأفق الذي يتطلع اليه الجميع وهو اللغة الجارية القريبة من الحياة والكتاب في وقت واحد.

المذاهب الأدبية

ومما نتج عن التأثير الغربي على الأدب العربي ما يسمى بالمدارس الأدبية. وهي مذاهب أدبية ظهرت في أوروبا، وكان كل مذهب يعبر عن روح عصره أو اتجاه جوهري فيه من الناحية الاجتماعية والفكرية والفلسفية، ثم انها توجهت بمسائلها وبتيارها الفكري الى جمهور آمن بقضاياه وحرص على تصوير مشكلاته. من أشهر هذه المدارس الأدبية: الكلاسيكية (الاتباعية) والرومنتيكية (الابداعية) والواقعية الرمزية والوجودية.

ومن المقطوع به أن أدباء العرب في العصر الحديث لم يعتنقوا مذهباً أدبياً من المذاهب الأدبية الأوروبية، ولكنهم تأثروا بها جميعاً تأثراً عميقاً غير منهجي[٦٠]. وهذا التأثير غير المنهجي ظهر في الشعر الغنائي والمسرحية والرواية. وفيما يخص الشعر فالمؤثر الأول هو المدرسة الرومنتيكية، فنرى أثرها في شعر مطران وجماعة ديوان (العقاد والشكري والمازني)، وجماعة أبولو (أبو شادي، ناجي، سحرتي) وشعراء آخرين كالشابي ...[٦١] وقد اختلط هذا التأثير الرومنتيكي بقليل من الرمزية.

وفيما يخص بالرواية والمسرحية فالواقعية والرومنتيكية هما المؤثران الرئيسيان عليهما. فالاتجاه العام للقصة والمسرحية هو الاتجاه الواقعي ولكنه ليس واقعية خالصة بل يشوبها أحياناً نزعات رومنتكية، ويعوز كتّابها فلسفة عامة يعتمدون عليها في وجهتها بحيث تؤدي رسالة انسانية تمثل آلام العصر وآماله[٦٢]. ومن بين كتّاب الرواية، تأثر المنفلوطي بالرومنتكية ونجيب محفوظ بالواقعية.

يُستنتج مما تقدم أن الاحتكاك بالغرب وتياراته الأدبية والفكرية وكذلك الاهتمام بالتراث الأدبي القديم واحيائه، يعدان من أهم المؤثرات التي تأثر بها الأدب العربي الحديث. وتفاعل هذان التياران الغربي والعربي في ساحة الأدب، فساعدا على نهوض الادب وفنونه النثرية والشعرية كالرواية والمقالة والمسرحية ...

الهوامش

١ـ شوقي ضيف،الفن ومذاهبه في النثر العربي، الطبعة الثانية، بيروت، مكتبة الأندلس، ١٩٥٦، ص ٢٩٧

٢ـ عمر الدسوقي، في الأدب العربي الحديث، الجزء الاول، الطبعة الثامنة، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٧٣م، ص ١٧

٣ـ المرجع السابق، ص ١٩

٤ـ انعام الجندي، الرائد في الأدب العربي، الجزء الأول، الطبعة الثانية بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٦م والنص لابن حسب الحلبي في وصف السفينة

٥ـ عمر الدسوقي السابق ص ٢٠

٦ـ فؤاد أفرام البستاني، الروائع «الشيخ ناصيف اليازجي»، الجزء ٢١، الطبعة السادسة، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٦م، ص ٢٧

٧ـ حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب الحديث)، الطبعة الأولى، بيروت، دارالجيل ١٩٨٦، ص ١١

٨ـ شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٦١م، ص ١٣

٩ـ عمر الدسوقي السابق، ص ٢٤

١٠ـ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، المجلد الثاني، بيروت،دار مكتبة الحياة، ص ٣٨٠

١١ـ المرجع السابق، ص ٣٧٢

١٢ـ عمر الدسوقي السابق، ص ٨٦

١٣ـ هاملتون جب، دراسات في الأدب العربي، دمشق، المركز العربي للكتاب، ص ٣١

١٤ـ عمر الدسوقي السابق، ص ٤٩

١٥ـ جرجي زيدان السابق، ص ٥٧٣

١٦ـ انور الجندي، خصائص الأدب العربي، الطبعة الثانية، بيروت،دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٥م ص ٢٥٢ـ ٢٥٠

١٧ـ جرجي زيدان السابق، ص ٣٨٣ و٣٧٨ وقد ذكر جرجي زيدان أسماء المدارس مع سني تأسيسها

١٨ـ أحمد حسن الزيات تاريخ الأدب العربي، الطبعة الثالثة، بيروت، دارالمعرفة، ١٩٩٦م، ص ٣١٢ـ ٣١١

١٩ـ جرجي زيدان السابق، ٣٧٨ـ ٣٧٧

٢٠ـ المرجع السابق، ص ٣٩٩

٢١ـ حنا الفاخوري السابق، ص ١٨

٢٢ـ أحمد حسن الزيات السابق، ص ٣١٧

٢٣ـ جرجي زيدان السابق، ص ٤٩٤ـ ٤٥٥

٢٤ـ راجع كتاب «موسوعة المستشرقين» لعبدالرحمن البدوي، ترجمه الى الفارسية شكرالله خاكرند وقام بطبعه «مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي»

٢٥ـ شوقي ضيف السابق ص ٢٥، ٢٦

٢٦ـ محمد الكتاني الصراع بين القديم والجديد في الادب العربي الحديث، الجزء الأول، الدار البيضاء، دار الثقافة، الطبعة الأولى ١٩٨٢، ص ٢٤٨

٢٧ـ المرجع السابق، ص ٢٤٩

٢٨ـ محمود سامي باشا البارودي ديوان البارودي، شرح علي عبد المقصود عبد الرحيم، بيروت دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩٥، ص ٤٢٦

حتى جناها باطالة عمرها لم ترجع سالما لم تجب الرواسي الرياح المثيرة للغبار، أصابت دفعات الأمطار المتتابعة الهاطل الكثير المطر

٢٩ـ شوقي ضيف السابق، ص ٤٦

٣٠ـ المرجع السابق، ص ٥١

٣١ـ محمد الكتاني السابق، ص ٢٥٤ـ ٢٥٢

٣٢ـ عيسى الناعوري الأدب المهجري، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٥٩، ص ١٧

٣٣ـ المرجع السابق، ص ١٥

٣٤ـ محمد عبد المنعم الخفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، الجزء الأول، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى ١٩٩٢، ص ٣٢٦

٣٥ـ عيسى الناعوري السابق، ص ٦٢

٣٦ـ عز الدين اسماعيل الشعر العربي المعاصر، بيروت، دار العودة، الطبعة الخامسة، ٨، ١٩٨٨، ص ١٧٤

٣٧ـ واصف أبو الشباب، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، بيروت، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، ص ٧٧ و٩٥ و٩٦ و١١٩

٣٨ـ المرجع السابق ص ١٢٤

٣٩ـ محمد كاظم حاج ابراهيمي، تاريخ الأدب العربي الحديث، اصفهان، مطبعة جامعة اصفهان، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ ش، ص ١١٤

٤٠ـ عز الدين اسماعيل، السابق، ص ١٨٧

٤١ـ احمد حسن الزيات، السابق، ص ٣١٩

٤٢ـ محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، المجلد الثاني، ص ٣٠٣

٤٣ـ شوقي ضيف الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص ٣٠١

٤٤ـ شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، ص ٢٢٧

٤٥ ـ جودت الركابي الأدب العربي من الانحدار الى الازدهار دمشق، دار الفكر، الطبعه الثانيه، ١٩٩٦، ص ٦ ٣

٤٦ ـ شوقي ضيف السابق ص ٦ ٢

٤٧ ـ المرجع السابق ص ٢٠٧

٤٨ ـ يحيى ابراهيم الدائم الترجمه الذاتيه في الأدب العربي الحديث، بيروت دار احياء التراث، الطبعه الأولى، ١٩٧ م، ص ٦٩

٤٩ ـ عباس خضر الواقعيه في الأدب، بغداد، دار الجمهورية، الطبعه الاولى ١٩٦٧ ص ٦٤

٥ ـ احمد حسن الزيات، السابق، ص ٣٢١

٥١ ـ يوسف نجم القصه في الأدب العربي الحديث، بيروت، دار الثقافه، الطبعه الاولى ١٩٦٦ ص ٤١

٥٢ ـ شوقي ضيف السابق، ص ٢٠٩

٥٣ ـ عبد الرحمن ياغي الجهود الروائيه، بيروت، دار الثقافة، الطبعه الاولى، ١٩٧٢، ص ٧٧

٥٤ ـ عبد الرحمن ياغي السابق، ص ٨٩

٥٥ ـ محمد عبد المنعم خفاجي، السابق، ص ٤٥٩ و ٤٦٠

٥٦ ـ حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، المجلد الرابع، بيروت دار الجيل الطبعه ثانيه ١٩٩١، ص ٢٩

٥٧ ـ حياة جاسم محمد تدراما لحرية في مصر والتأثير العربي عليها، بيروت دار الآداب، الطبعه الأولى، ١٩٨٣، ص ١٨ ـ ١٢

٥٨ ـ توفيق الحكيم، سحبالون، المقدمه، القاهره، مكتبه الآداب، ١٩٤٢ ص ١

٥٩ ـ حياة جاسم محمد، السابق، ص ١٤

٦ ـ محمد غنيمي هلال الأدب المقارن، بيروت، دار العودة، الطبعة الثالثه ص ٩ ٤

٦١ ـ محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه الجزء الأول، ص ٤١

٦٢ ـ محمد غنيمي هلال، السابق، ص ٤١٥

المصادر والمراجع

١ ـ اسماعيل، عز الدين الشعر العربي المعاصر بيروت، دار العودة، الطبعه الخامسه، ١٩٨٨م

٢ ـ أبو الشباب، واصف القديم والجديد في الشعر العربي الحديث بيروت، دار النهضه العربيه، الطبعه الأولى، ١٩٨٨م

٣ ـ البارودي، محمود سامي باشا ديوان البارودي شرح علي عبد المقصود عبد الرحيم، بيروت، دار الجيل، الطبعه الأولى ١٩٩٥م

٤ ـ البدوي، عبد الرحمن «موسوعه المستشرقين» (فرهنگ كامل خاور شناسان) شكر الله خاكرند، قم، مركز انتشارات دفتر تبلغات اسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٧٥ هش

٥ ـ البستاني، فؤاد أفرام الروائع «الشيخ ناصيف اليازجي»، ٢١ بيروت، دار المشرق، الطبعه السادسة، ١٩٨٦م

٦ ـ توفيق الحكيم سحبالون المقدمه، القاهره، مكتبة الأداب، ١٩٤٢م

٧ ـ الجندي، انعام الرائد في الادب العربي بيروت، دار الرائد العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م

٨ ـ الجندي، أنور خصائص الأدب العربي بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعه الثانيه، ١٩٨٥م

٩ ـ حسب، هاملتون دراسات في الأدب العربي دمشق، المركز العربي للكتاب

١٠ ـ حاج ابراهيمي، محمد كاظم تاريخ الأدب العربي الحديث اصفهان، مطبعة جامعه اصفهان، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ ـ ش

١١ ـ خضر، عباس الواقعيه في الأدب بغداد، دار الجمهوريه، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م

١٢ ـ خفاجي، محمد عبد المنعم دراسات في الادب العربي الحديث ومدارسه بيروت، دار الجيل، الطبعه الأولى، ١٩٩٢م

١٣ ـ الدسوقي، عمر في الأدب العربي الحديث، الجزء الأول بيروت، دار الفكر للطباعه والنشر، الطبعه الثانيه، ١٩٧٣م

١٤ ـ الركابي، جودت الأدب العربي من الانحدار الى الازدهار دمشق، دار الفكر، الطبعه الثانيه، ١٩٩٦م

١٥ ـ الزيات، أحمد حسن تاريخ الادب العربي بيروت، دار المعرفه، الطبعة الثالثه، ١٩٩٦م

١٦ ـ زيدان، جرجي تاريخ آداب اللغه العربيه، المجلد الثاني بيروت، دار مكتبه الحياة

١٧ ـ ضيف، شوقي الأدب العربي المعاصر في مصر القاهره، دار المعارف بمصر، الطبعه الثالثه، ١٩٦١م

١٨ ـ ضيف، شوقي الفن ومذاهبه في النثر العربي بيروت، مكتبة الأندلس، الطبعه الثانيه، ١٩٥٦م

١٩ ـ عبد الدائم، يحيى ابراهيم الترجمه الذاتيه في الأدب العربي الحديث بيروت، دار احياء التراث، الطبعه الأولى، ١٩٧٤م

٢٠ ـ غنيمي هلال، محمد الأدب المقارن بيروت، دار العوده، الطبعة الثالثة، السنه؟

٢١ ـ الفاخوري، حنا الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب الحديث) بيروت، دار الجيل، الطبعة الثانيه، ١٩٨٦م

٢٢ ـ الفاخوري، حنا الموجز في الأدب العربي وتاريخه، المجلد الرابع بيروت، دار الجيل، الطبعه الثانية، ١٩٩٠م

٢٣ ـ الكتاني، محمد: الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث، الجزء الأول. الدار البيضاء، دار الثقافة، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.
٢٤ ـ محمد، حياة جاسم: الدراما التجريبية في مصر والتأثير الغربي عليها. بيروت، دار الآداب، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
٢٥ ـ الناعوري، عيسى: الأدب المهجري. القاهرة، دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م.
٢٦ ـ نجم، يوسف: القصة في الأدب العربي الحديث. بيروت، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م.
٢٧ ـ ياغي، عبد الرحمن: الجهود الروائية. بيروت، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.

* * *

ضرورة إجراء الدراسات التطبيقية لطلاب اللغات الاجنبية في الجامعات

دكتورة منصورة زركوب
(جـامعــة اصفــهان)

لا يحصل التعارف إلّا عن طريق الترجمة فلنعرف قضاياها الخاصة وظواهرها الفنية ثم لنعرّفها.

وفي هذه المقالة ـ وهي خلاصة ما عالجته الكاتبة لأول مرة في بلادها اثناء تدريسها الجامعي من التطبيقات بين الفارسية والعربية ـ أبرزت الكاتبة تصميم مبتكر في تدريس الترجمة في الجامعات معترفة بان المترجم ينبغي له أن يكون مطبوعاً على الترجمه وقادراً على إنشاء النص بلغة الام فالذي لا يقدر على انشاء أثر ملحوظ فكيف يستطيع إنشاء نص باللغة الاجنبية أو ترجمته إليها؟

لاشك ان الترجمة خير وسيلة لتعارف الشعوب والتعبير عن افكارها وتبيين الثقافات المختلفة وتفسح المجال لانتقال التقنيات وتطورها.

لاشك ان المترجم ـ وهو المتصدي لهذا الأمر المهم ـ ينبغي ان يمتلك قدرات خاصة ويمتاز بميزات معينة، منها:

- أن يكون عالماً باللغة المنقول منها والمنقول إليها.
- أن يكون عالماً بموضوع النص محيطاً به.
- أن يكون عارفاً باسلوب النص قادراً على نقل روحه.
- أن يكون حاذقاً خبيرا في الانشاء بلغة امه.
- أن يكون مثقفاً ثقافة مزدوجة.
- أن يكون عالماً باختلاف البيان في كل لغة وأن لكل منها منطقها البياني الخاص، فليس كل من فهم العربية يستطيع ان يترجم وليس كل من أتقن الفارسية يتمكن من النقل.

أصحاب الرأي يتفقون على أن الترجمة أمر يتطلب ذوقاً فطرياً وينبغي للمترجم أن يكون مطبوعاً عليه.

هذا أمر، واكتساب بعض المعلومات ومحاولة الظفر ببعض هذه القدرات وامتلاكها أمر آخر. فكون الترجمة

أمراً طبعياً لا يمنع ولا يناقض المحاولة للحصول علىٰ بعض الإمكانات.

إن العلم باختلاف البيان بين اللغات امر يمكن الاهتداء إليه عن طريق التعلم والتدرب، وطالب اللغة الأجنبية لا يدرك احسن الادراك أن البيان العربي يختلف تمام الاختلاف عن البيان الفارسي إلّا إذا أنس بالجمل العربية وبياناتها المختلفة الاسلوب ولا يأنس بها أعمق الأنس إلّا بالمناقشات التطبيقية بين اللغتين في جانب الإكثار من القراءة.

وأنا في هذه المقالة ـ وهي خلاصة ما كنت ولم ازل اعالج من التطبيقات ـ في صدد أنْ أثبت أن الطالب قبل أن نطلب منه ترجمة النصوص المختلفة لابد له ان يتزود بمعلومات في الاختلافات البيانية بين اللغة الفارسية والعربية.

وقبل القيام بهذا الأمر ينبغي لي أن أُعرب هنا عن أسفي من عدم اهتمام كبار المترجمين بتأليف كتاب او كتب في الدراسات التطبيقية بين هاتين اللغتين، ولم نر أحدهم بعد يحفل بتدوين مذهبه في الترجمة. مع انه إذا تصفحنا كتب تاريخ الادب العربي ورجعنا إلى العصور العباسية نرىٰ انه كان هناك رباط وثيق بن العرب والفرس للامتزاج الجنسي واللغوي والثقافي، ونجد أن ذخائر نفيسة ترجمت من العربية إلى الفارسية وبالعكس.

فالعلاقة الثقافية واللغوية ما زالت قائمة بين العرب والفرس، لكن من أعجب الأُمور اننا نرىٰ مكانا فارغاً لهذه الدراسات التطبيقية بين الكتب في المكتبات وقلّما نجد في مجال الترجمة ـ من العربية إلى الفارسية وبالعكس ـ كتباً أو مقالات. وما نعثر عليه من المباحث المتعلقة بالترجمة لا يكون إلّا في نطاق اللغة الفرنسية او الانجليزية.

فمنذ ان بدأت تدريسي الجامعي قبل عشرة أعوام شعرت بحاجة طلاب اللغة العربية في ايران إلى دراسات تطبيقية بين هاتين اللغتين وظل في نفسي هاجس يحدوني دائماً إلى أن أُمارسها لكي أسدّ جانباً من هذه الثغرة في مجال الترجمة، فقمت بهذه الدراسات وقارنت بين القواعد الفارسية والعربية ووضعتها بين دفتين وسميتها «فن الترجمة»، لأني كنت ولم أزل أعتقد ان الطالب المبتدئ يحتاج إلى الاطلاع علىٰ هذه التطبيقات أكثر منه إلى المباحث الواسعة النطاق في مذاهب الترجمة وأنماطها وما يتعلق بها من جواز الحذف من النص أو الزيادة عليه ومراعاة اسلوبه ونحو ذلك.

أما ما دفعني إلى أن أعتقد هذا الاعتقاد فيمكن تلخيصه في الأسباب التالية:

١ ـ لكل لغة بيان يختلف تمام الاختلاف عن اللغة الاخرىٰ. فالبيان العربي لا مراء يختلف عن البيان الفارسي وهذا هو الذي يقتضي لكل منهما أساليب دلالية خاصة وخصائص للتعبير. فلابد للطالب الذي يريد الترجمة ان يعرف بيان اللغة الاجنبية اضافة إلى قواعدها.

فالقواعد لا تكفي إذ انها ليست إلّا معلومات يستفاد منها في إعراب كلام العرب وتجزئته، والكتب النحوية والصرفية على ضخامتها قاصرة عن الجواب عن مثل هذه الأسئلة التي تتبادر الى ذهن طلاب اللغة العربية: لماذا تنوب اسماء الاشارة أو الصفات أو العدد وأشياء أُخرىٰ عن المفعول المطلق؟ وإذا نابت عنه هذه الاشياء هل يؤدي معنى جديدا وما هو هذا المعنى؟ هل يؤدي دائماً فعل (كاد) معنىٰ قرب وقوع الفعل أم له معان أُخرى في الترجمة إلى الفارسية؟ لماذا قد تأتي (ما) موصولة وتذكر بعدها (من) بيانية وهل تفيد معنى جديداً؟ على سبيل المثال ما هو الفرق بين هاتين الجملتين:

ـ كتبتُ ما حفظتُ من الأشعار.

ـ كتبتُ الأشعار التي حفظتها.

ومئات مثل هذه الاسئلة.

نعم في رأيي ان الدراسات التطبيقية تتكفل بالجواب عن هذه الاسئلة وألف سؤال آخر، وأعتقد أيضاً ان طلاب اللغة العربية ـ وهي أفصح اللغات ـ أحوج طلاب اللغات الاجنبية إلى ممارسة هذه التطبيقات لأن الفصاحة تقتضي أن يكون البيان مختلفاً ومتنوعاً حسب الحالات والتعابير المختلفة.

.فلا ريب ان هناك فرقاً بين هاتين الجملتين:

ـ خرج حاكم إلى الاصطياد مع ابنه.

ـ خرج حاكم إلى الاصطياد مع ابن له.

فالذي يجعل الطالب قادراً علىٰ معرفة الفرق بين الجمل المتماثلة وعلى الجواب عن مثل هذه الاسئلة هو الدراسات التطبيقية.

٢ ـ تأثر المترجم باللغة المنقولة إذ ان المترجم يتأثر عفواً بلغة النص وبناء الجملة فيه، وكلما ازداد تعرفه الى هذه الدراسات التطبيقية والى اختلاف البيان في كل من اللغتين قلّ مدىٰ تأثره.

إن الترجمات الحرفية للطلاب المبتدئين التي يعانونها كل يوم هي التي دفعتني إلى القول بهذا التأثر. إذ ان المبتدئ في الترجمة ما لم يتسلح بوعي في المنطق البياني الخاص للغة المنقولة والمنقول إليها، لا يتمكن من ترجمة مطلوبة مقبولة ومنقحة.

فأنا أعتقد انه من واجب مدرس الترجمة في الجامعات ان يفسح المجال للطلاب المستجدين ليعالجوا المقارنات بين اللغتين ويمارسوها في العبارات والجمل الفارسية والعربية.

٣ ـ إذا ابتدأ الطالب المبتدئ ـ قبل هذه الدراسات ـ بمعالجة الترجمة وبدراسة المباحث المتعلقة بها ـ نحو الحذف من النص أو الزيادة فيه أو مراعاة الأمانة ونحو ذلك ـ فهو أشبه بسائق يقوم بالسياقة قبل التزود بالمعلومات اللازمة له في قوانين المرور والسير فهو لا يجني إلّا الندامة.

كما ان الطالب المستجد لا يتقن الترجمة إلا بعد تزوده بهذه التطبيقات، فأنا في درس (فن الترجمة) أحاول تزويد الطلاب بما لا يستطيعون أن يطلعوا عليه إلّا بعد المقارنة بين اللغتين.

٤ ـ إن هذه الدراسات تضمن تجنب الترجمة الحرفية ـ وهي أسوأ أنماط الترجمة ـ لانه إذا قارنا مثلاً بين الافعال الفارسية والعربية نرىٰ ان فعل (كانوا يعملون) يعادل فعلاً واحداً في الفارسية وهو (ماضٍ مستمر) مع انه يتكون في العربية من جزءين.

وايضاً إذا تأملنا في جملة نستعمل فيها (ما) الموصولة و(مِن) البيانية نرىٰ انه لا تترجم احداهما إلى الفارسية وسأُشير إلى ان استعمالهما معاً قد يعادل صفة الاشارة الفارسية.

نعم لهذه الاسباب وعدة أدلة أُخرىٰ ارتأيت تأليف هذا الكتاب ومارست دراسات تطبيقية بين العربية والفارسية ـ وذلك يعتبر نشاطاً علمياً جديداً في بلدي ـ وما زلت أُحاول أن أُواصل دراستي للحصول علىٰ معلومات جديدة ليستفيد منها الراغبون في اللغتين والمولعون بالترجمة، ولست أدعي انه يصبح الطالب مترجماً كما ان المبتدئ بصرف علمه بقوانين السير ونظام المرور لا يصبح سائقاً إلّا بعد التمرن والتدرب.

أقدم هنا نماذج من هذه التطبيقات راجية أن أكون قد اقنعتكم بقبول ضرورة ممارسة التطبيقات للطالب سواء كان في اللغة العربية أم في الفارسية.

١ ـ في عبارات مثل:

ـ المؤتمر الدولي لدراسة الوضع الأمني والاقتصادي لدول حوض المحيط الهندي.

ـ الجمهورية الإسلامية في ايران.

ـ المدير العام للبحوث الصناعية بمحافظة سمنان.

لابد من الإيضاح بأن (اللام) و(في) و(الباء) ليست في الترجمة إلى الفارسية إلّا معادلاً لكسرة الإضافة بين المضاف والمضاف إليه، ولا تظهر هذه الحروف إلّا إذا

كان المضاف موصوفاً فإذا حذفنا الصفات تحذف الحروف أيضاً فنقول:

ـ مؤتمر دراسة وضع دول حوض المحيط الهندي.

ـ جمهورية ايران.

ـ مدير بحوث محافظة سمنان.

فهذه الحروف لا تترجم بمعانيها اللغوية فيقال في ترجمة هذه العبارات المثالية إلى الفارسية:

ـ كنفرانس بين المللى بررسى وضعيتِ امنيتى واقتصادى كشورهاى حوزه اقيانوس هند.

ـ جمهورى اسلامى ايران.

ـ مدير كلّ تحقيقات صنعتى استان سمنان.

٢ ـ يدرس الطالب في علم الصرف ان اسم الاشارة من المعارف وتابعه يقترن بـ(ال) وقد يأتي بعد المشار إليه، وحينئذ يسمىٰ صفة الاشارة مثل هذه الجملة:

ـ أثرت قصيدتك هذه في نفسي اعمق الأثر.

إن علم الصرف اخرس عند الجواب عن هذا السؤال: لماذا يأتي اسم الاشارة بعد المشار إليه؟ فنبين للطالب ان المشار إليه إذا كان مضافاً يأتي اسم الاشارة بعد المضاف والمضاف إليه في حين انه يأتي قبلهما في الفارسية. فنقول في ترجمة هذه الجملة:

ـ اين قصيده تو در من اثر عميقى گذاشت.

٣ ـ هناك في العربية جمل مثل الجملتين التاليتين:

ـ قدم الرئيس جزيل شكره لمن حضر في هذا المجلس من الموظفين.

ـ هذا الأمر يدل على ما يكنّ العدو من حقد.

نعلم ان (ما) و (مَن) عامة تشمل كل شيء وكل شخص لأن ما يضمر في باطن الإنسان كثير ومن يشاركون في المجلس كثيرون ايضاً فتخصصت (ما) بالحقد و(من) بالموظفين، فهذا الاسلوب من استعمال الموصولات وتخصيصها بـ(مِن) قد يعادل اسم الاشارة في الفارسية فنقول في ترجمتها:

ـ رئيس از آن كارمندانى كه در جلسه شركت كرده بودند تشكر كرد.

ـ اين امر بيانگر آن حقد وكينه‌اى است كه دشمن در دل دارد.

ومن واجب المدرس ان يوضح للطالب ما هو الفرق بين الجملتين السابقتين والتاليتين فصاحة ومعنىٰ:

ـ قدم الرئيس جزيل شكره للموظفين الذين حضروا في هذا المجلس.

ـ هذا الأمر يدل على الحقد الذي يكنّه العدو.

٤ ـ ان المفعول المطلق من المباحث التي يدرسها الطالب في علم النحو ويتعلم انه مصدر يأتي من الفعل او ما في معناه، وقد تنوب عنه أشياء أُخرىٰ مثل الصفة او اسم الاشارة او عدد او كل وبعض.

هذا كل ما يأتي في كتب النحو حول المفعول المطلق وإذا ذُكر غير ما ذكرت لا يكون إلّا تفصيلاً له. أما الفرق المعنوي بين أنواع المفاعيل المطلقة فهذا شيء علم النحو أعجز من ان يبينه والدراسات التطبيقية تساعدنا في التمييز بين معاني هذه المفاعيل. فالمفعول المطلق قد يكون بمعنىٰ قيد الحالة والتشبيه في الفارسية نحو:

ـ أدّبته تأديب المعلم.

ـ او را معلم وار ادب كردم.

ـ قفز المقاتل قفزة الغزال.

ـ جنگجو همچون آهو پريد.

وقد يكون بمعنىٰ قيد المقدار الفارسي نحو:

ـ كنت محزونة له حزن امه الثكلىٰ.

ـ من به اندازه مادر داغدارش براى او ناراحت وغمگين بودم.

ـ ارغب في الترجمة كل الرغبة.

ـ من به ترجمة بسيار علاقمندم.

وقد يكون بمعنىٰ صفة الاشارة المركبة الفارسية نحو:

ـ أنا أذهب هذا المذهب في الحرية وحدودها.

ـ من هم در باره آزادى وحدود آن همين رأى ونظر را دارم.

٥ ـ إن القيود من المباحث التي تختص باللغة الفارسية ولا توجد في العربية كلمة أو كلمات تسمىٰ بهذا الاسم. فنجد معادلها في العربية بين الافعال او المفعول المطلق ـ كما أشرنا ـ او بين الحروف المشبهة بالفعل ـ مثل لعل وليت ـ والحروف الاخرىٰ.

اما معادلها بين الافعال فمثل الجمل التالية:

ـ ظلت نيران الثورة تموج في صدره.

ـ آتش انقلاب همچنان در سينهاش موج مىزد.

ـ لا يزال الذين كفروا في مرية منه. (الحج / ٥٥).

ـ كسانى كه كافرند در نزول قرآن هميشه شك دارند.

ـ يكاد يذكر أياماً قضىٰ في المنفىٰ.

ـ تقريباً ايامى را كه در تبعيد كذراند بياد مى آورد.

فنلاحظ ان (همچنان وهميشه) من قيود الزمان الفارسية و(تقريباً) من قيود المقدار. وهذه في الفارسية اسماء ولكن تعادلها في العربية أفعال كما لاحظنا.

٦ ـ فعل (أصبح) من الافعال الناقصة الرافعة للاسم والناصبة للخبر ويأتي خبره مفرداً أو شبه جملة أو جملة فعلية مضارعة. هذا هو الذي علمنا اياه علماء النحو في هذه الافعال، ولكن بقي سؤال يتلجلج في صدر الطالب وهو: ما هي الظروف البيانية التي تقتضي الإتيان بالأخبار بهذه الأوجه الثلاثة مثل الجمل التالية:

ـ إذا وقعت حرب عالمية ثالثة يصبح العالم مقبرة كبيرة.

ـ منذ النهضة الادبية الحديثة أصبحت للشعر اغراض جديدة.

ـ عندما ظهرت المطبعة أصبح الشعراء يتنافسون في قرض الشعر.

بقليل من التأمل في هذه الأمثلة ومقارنتها بالجمل الفارسية ندرك ان (اصبح) في الجملة الأولىٰ يؤدي معنى الصيرورة ويترجم إلى الفارسية (ميگردد وميشود) حال كونه في الثانية يفيد معنىٰ (پيدا كرد)، وفي الثالثة يؤدي معنىٰ الصيرورة ولكن لا يترجم إلى الفارسية كترجمته في الجملة الأولىٰ بل نعبر عن الصيرورة في ترجمة فعل (يتنافسون) بعبارة اخرىٰ بمعنى الصيرورة في ترجمة الفعل المذكور، فنقول في ترجمة الجمل الثلاث السالفة:

ـ وقتى جنگ جهانى سوم روى دهد جهان به گورستانى تبديل ميشود (گورستانى بزرگى مى گردد).

ـ از آغاز نهضت جديد ادبى شعر موضوعات جديدى پيدا كرد.

ـ هنگامى كه چاپ پديد آمد شعراء در سرودن شعر به رقابت با يكديگر كشيده شدند (به رقابت پرداختند).

فلا شك ان هناك فرقاً بين الجملة الثالثة والجملة التالية:

ـ عندما ظهرت المطبعة تنافس الشعراء في قرض الشعر.

فـ(أصبح) يفيدنا ان الشعراء لم يتنافسوا قبل ظهور المطبعة. فلا نترجم الفعل في الجملة الثالثة (رقابت كردند) بل نترجمه (به رقابت كشيده شدند).

٧ ـ (أن) من الحروف المشبهة بالفعل وتسمىٰ حرف تأكيد في حين أنها لا تفيد التأكيد في الفارسية وإنما تعادل حرف ربط (كه) ولهذا لا تأتي إلّا في أثناء الكلام، نحو:

ـ جاء في الجرائد أن الجو يصبح بارداً بعد ثلاثة أيام.

ـ در رزونامهها آمده است كه سه روز ديگر هوا

سرد می شود.

ـ سمعت أن الرئيس سيفتتح الحفلة بمقالة.

ـ شنيدم كه رئيس جلسه را با مقاله‌اش افتتاح خواهد كرد.

٨ ـ اضافة إلى (أن) قد تعتبر (فاء السبب) معادلاً آخر لحرف الربط (كه) نحو:

ـ لا تكذب فتهلك.

ـ دروغ نكو كه هلاک می شوی.

ـ ﴿لا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزلّ قدم بعد ثبوتها﴾. (النحل / ٩٤)

ـ عهد وسوكندهای خود را برای فريب بين خود بكار نبريد كه قدمهايی كه ثابت بوده‌اند می‌لغزد.

٩ ـ و(فاء السبب) ايضاً قد تعادل معنى حرف الربط (تا) نحو:

ـ أحسن إلى الفقراء فتسعد.

ـ به فقراء نيكی واحسان كن تا سعادتمند شوی.

١٠ ـ فعل (يعود) إذا استعمل منفياً يعادل (ديگر) وهو قيد تكرار فارسي نحو:

ـ لم يعد الشعر وسيلة للتكسب.

ـ شعر ديگر وسيله‌ای برای كسب در آمد نبود.

ـ لم أعد في حاجة إلى مساعدتكم.

ـ ديگر به كمك شما احتياج ندارم.

فنرىٰ أن فعلاً في العربية يعادل اسماً في الفارسية والفعل في مثل هذه الجمل يستعمل ناقصاً كما نلاحظ.

١١ ـ فعل (لبث) ايضاً إذا استعمل منفياً وتذكر بعده (أنْ) يعادل قيداً من قيود الزمان الفارسية وهو (فوراً) نحو:

ـ فما لبث ان جاء بعجل حنيذ. (هود / ٦٩)

ـ فوراً كوساله بريانی آوردند.

ـ لكن لسانه لم يلبث ان انعقد.

ـ اما فوراً زبانش بند آمد.

اقتطفت لكم هذه الامثلة من مئات مثلها في كتابي هذا الذي درست فيه كل القواعد العربية والفارسية واستعرضتها في خمسة فصول وقارنت بين اللغتين وارجو ان تكون قد برزت في هذه اللمحة السريعة أهمية الدراسات التطبيقية لطلاب اللغات الاجنبية في الجامعات ولا سيما اللغتين العربية والفارسية.

* * *

Address: Center for Scientific Research,
1188 Martyr Islamiah Bldg.
4th Floor, Enghelab Ave.
Tehran 13158.
Islamic Republic of Iran
P.O.Box: 13145-443
Tel. (021) 6462707
Fax. (021) 6468180

Address: Center for Scientific Research,
1188 Martyr Islamiah Bldg.
4th Floor, Enghelab Ave.
Tehran 13158.
Islamic Republic of Iran
P.O.Box: 13145-443
Tel. (021) 6462707
Fax. (021) 6468180

JOURNAL OF HUMANITIES

ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

SUBSCRIPTION FORM

Please enter my annual subscription to the Journal of Humanities, Islamic Republic of Iran including 4 quarterly issues for the year .... Vol. .... No. ....

	Iran	Japan and USA	Other Countries
☐ Personal	R. 10,000	$ 60,00	$ 40,00
☐ Institutional	R. 20,000	$ 80,00	$ 60,00

☐ Check enclosed ☐ Bill me

Name : **City :** **Country :**

Mailing Address :

Check or money order must be made to the order of:
Journal of Humanities, Islamic Republic of Iran, National Center for Scientific Research 1188, Enghelab Ave. P.O.Box 13145-443, Tehran, Iran
Payment can be made via our transfer account.
Iran: Account No. 90244 Bank Melli, University of Tehran Branch, Islamic Republic of Iran
Foreign: Account No. 99, Markazi Bank of Iran, I.R.Iran.
* Please allow 6-8 weeks for delivery.

JOURNAL OF HUMANITIES

ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

SUBSCRIPTION FORM

Please enter my annual subscription to the Journal of Humanities, Islamic Republic of Iran including 4 quarterly issues for the year .... Vol. .... No. ....

	Iran	Japan and USA	Other Countries
☐ Personal	R. 10,000	$ 60,00	$ 40,00
☐ Institutional	R. 20,000	$ 80,00	$ 60,00

☐ Check enclosed ☐ Bill me

Name : **City :** **Country :**

Mailing Address :

Check or money order must be made to the order of:
Journal of Humanities, Islamic Republic of Iran, National Center for Scientific Research 1188, Enghelab Ave. P.O.Box 13145-443, Tehran, Iran
Payment can be made via our transfer account.
Iran: Account No. 90244 Bank Melli, University of Tehran Branch, Islamic Republic of Iran
Foreign: Account No. 99, Markazi Bank of Iran, I.R.Iran.
* Please allow 6-8 weeks for delivery.

ملاحظاتی در باب جهانشمول بودن آموزش زبان به روش ارتباطی

دکتر پرویز مفتون

دانشگاه علم و صنعت ایران

چکیده

در دو سه دهه اخیر، آموزش زبان به روش ارتباطی در کشورهائی که زبان انگلیسی بهعنوان زبان دوم در آنها تدریس می‌شود مورد تأکید فراوان قرار گرفته است. در عین حال برخی از کشورهائی که زبان انگلیسی در آنها به‌عنوان زبان خارجی است نیز به روش ارتباطی آموزش زبان روی آورده‌اند. علیرغم کوششهای مجدانه‌ای که این کشورها برای بکارگیری روش ارتباطی در محیط‌های آموزشی خود مبذول داشته‌اند، تحقیقات نشان می‌دهد که در استفاده از این روش، آنها با محدودیت‌های جدی روبرو بوده‌اند. هدف مقاله حاضر طرح این سؤال است که آیا می‌توان از آموزش زبان به روش ارتباطی در محیط‌های آموزشی ایران سود جست. سعی نویسنده بر این بوده است که به موانعی که در بکار بستن این روش در دبیرستانهای ایران با آنها روبرو خواهیم بود بپردازد و در این رهگذر به بافت آموزشی زبان در محیط‌های آموزشی ایران، راهکارهای یادگیری زبان‌آموزان ایرانی، ماهیت محیط آموزش و یادگیری زبان انگلیسی اشاراتی داشته باشد. به علاوه در این مقاله تلویحاً و تصریحاً به این نکته مهم بارها اشاره شده‌است که هر تغییری در برنامه‌ریزی درسی باید با ارزشهای فرهنگی و باورهای آموزشی همخوانی داشته باشد، چون در غیر این‌صورت آن تغییر بر فرایند آموزش و یادگیری تأثیر منفی خواهد داشت.

Conclusion

This paper touched upon the language teaching processes and practices in Iran and cast doubt on the appropriateness of the CLT approach in this particular context. However, review of the literature would also indicate that the issues raised here also seem to be of relevance in traditional English-language teaching classes in other countries. The critical issue is that CLT, mainly developed through research in ESL contexts, is being exported to some EFL environments without proper investigation of the compatibility of the two contexts.

For an educational approach to be suitable for one context or the other, it should be sensitive to the cultural and pedagogical principles, as well as to the needs and learning strategies of the learners who receive training under that very approach. If we take a close look at the beginning of CLT, we realize that CLT was designed and tailored for language learners in the second language milieu. In the early 1970s when the language needs of an ever-increasing number of "immigrants and guest workers" (Savignon, 1991, p.263) were felt, the Council of Europe responded appropriately to the call for teaching materials to meet the communicative needs of the immigrants. In this case, CLT matched the cultural norms and language needs of the ESL learners. It is, however, certainly difficult to ignore the fact that ESL and EFL require two very different pedagogical practices. The writer of this paper certainly agrees with those who believe that the import of foreign educational concepts will probably do more harm than good to the educational standards of the recipient. In this regard, Nunan (1999) voices the depth of the worry of the educators, anxious about the mismatch between foreign and domestic educational norms when he asserts

> In English language teaching, there has long been a debate about the appropriateness of many of the methods used..., some commen-tators claiming that Western concepts of education are being applied, inappropriately, in non Western contexts. (p.4)

The recommendation that can be given to language methodologists is that they develop theoretical frameworks compatible with the cultural and pedagogical norms of different EFL contexts. Unfortunately, it seems that particular needs of millions of EFL students have so far escaped the attention of the methodologists and textbook writers.

At the end, it should, however, be admitted that there seem to be elements of the CLT approach that can be utilized in Iranian language teaching curricula. But these elements should be located through research and then ways of incorporating them in the language teaching curricula should be found. It should always be remembered that if learning involves the incorporating of new information into the existing beliefs and knowledge, the new knowledge must be sensitive to existing beliefs and values.

References

Breen, M. P., & Candlin, C. N. (1980). The essentials of a communicative curriculum in language teaching. Applied Linguistics, 1(2), 89-112.

Ellis, G. (1996). How culturally appropriate is the communicative approach? ELT Journal, 50(3), 213-218.

Flowerdew, L. (1998). A cultural perspective on group work. ELT Journal, 52(4), 323-329.

Galloway, A. (1993). Communicative language teaching: An introduction and sample activities. http://www.ed.gov/database/ERIC-Digests/ed 357642.htm.

Littlewood, W. (2000). Do Asian students really want to listen and obey? ELT Journal, 54(1),31-35.

Markee, N. (1997). Managing curricular innovation. Cambridge: Cambridge University Press.

Nunan, D. (1999). Second language teaching and learning. Boston: Heinle & Heinle Publishers.

Penner, J. (1995). Change and conflict: Introduction of the communicative approach in China. TESL Canada Journal. 12(2), 1-17.

Savignon, S. J. (1991). Communicative language teaching: State of the art. TESOL Quarterly. 25(2).

Thompson, G. (1996). Some misconceptions about communicative language teaching. ELT Journal, 50(1), 9-15.

Ting, Y. R. (1987). Foreign language teaching in China: Problems and Perspectives. Canadian Inter- national Education, 1(1), 48-61.

important is that this phenomenon is in contrast with the CLT principle in which the syllabus is learner-centered, while pedagogical practices influenced by Iranian educational tradition tend to be teacher-centered. It seems a truism that whenever a teacher is not seen as a facilitator in the English class, but viewed as a source of knowledge, English language teaching becomes teacher-centered.

ESL versus EFL

Another barrier on the way of implementing the CLT approach in Iranian educational system is the very nature of the EFL context. It seems commonplace that there are major differences between ESL and EFL environments.

Since ESL takes place within an environment in which English is a medium of survival, ESL learners will have a far greater need to communicate than their EFL counterparts (Ellis, 1996). In addition, in terms of testing out and practicing what ESL learners have learned in authentic situations, as well as the amount of linguistic exposure they have, they are not comparable to EFL learners here whose contact with the language and their practice of the language are meager. Besides, English is neither the medium of survival nor the medium of instruction in Iran, but only a component of the school curriculum. Therefore, one can claim that ESL students are normally integratively motivated, or at least instrumentally motivated, while Iranian EFL students' motivation comes from the initiative of the teacher or from the learners' desire to fulfill the requirements of the curricula.

Washback Effect

Probably the most serious impediment to the implementation of the CLT approach in Iran is that of the washback effect--here the effect of University Entrance Examination on the teaching/learning of English. Unfortunately, it has become a tradition that language teaching in Iran is test-driven. Since English is one of the components of the state-run examination for the university entrance, and the English tests almost always measure the grammatical ability of the candidates, its effect carries over into the academic milieu, as well as into the language teaching/learning environment. Due to the effects of washback, teachers and language students teach and learn the language they would not, most likely, do under normal circumstances. English language teaching in Iran means teaching prescriptive grammar, vocabulary items, and, to some extent, reading. This practice has been initiated and undoubtedly perpetuated due to the washback effect of the University Entrance Examination.

Concerning the relevance of CLT in such a circumstance, Markee (1997) questions how feasible it is for teachers to use CLT if their students' only identifiable need for English is to pass a matriculation exam that emphasizes a passive knowledge of the English grammatical structure.

It is under these conditions that Iranian language teachers teach English. The teachers, the majority of whom have learned English under the grammar-translation method, do their best to convey their knowledge to their students. In traditional educational systems, it is the primary role of the teacher to transmit knowledge to the students because it is the teacher who holds the knowledge, who holds all the knowledge.

However, it should not be denied that some of the Iranian English-language teachers do not have significant spoken-English ability. They may have reading and writing abilities, but their skills to express and interpret verbal communication are not well developed. It should be remembered, however, that

> near native-speaker language proficiency and confidence are essential for teachers using the CLT approach. Teachers are encouraged to utilize authentic English language materials (radiobroadcasts, newspaper articles, real-life dialogues, etc.) rather than a prescribed textbook. (Penner, 1995, p.10)

It seems it is too much to ask Iranian English-language teachers to use the CLT approach in their classes. In this regard, Thompson (1996) asserts "it is certainly difficult ... to ignore the charge that CLT is an approach developed by and for native speaker teachers" (p.14).

oral communication is not thought to be of prime significance. Such reasons as class time allocation, amount of language exposure, as well as the immediate needs of the learners, are the bases for this decision. For the same reasons, the main objective of language teaching in Iran is the development of the reading skills in the learners. Iranian language learners study English to fulfill the requirements of the curricula, to answer discrete point exam questions, and to learn grammatical structures and vocabulary items to gradually become able to read English.

In this regard, one can also mention that the class size, the amount of exposure to authentic language, and the availability of resources have played an important role in underestimating the oral production in Iran.

In terms of the class size, the average English class in Iranian high schools has more students than the average ESL class. ESL classes have a maximum of twenty learners, while classes here may have up to fifty or more students. It is quite difficult, if not impossible, to use communicative techniques, as recommended by the CLT approach, in large classes, especially when the teacher is under the time pressure to cover the course material.

Moreover, in school foreign language teaching here exposure to authentic language is strictly restricted. The allocation of class time for the teaching of English is negligible. English makes a portion, and only a very small portion, of the school curriculum. Class time for Iranian high school students is limited to 2-4 hours of English per week, depending on the grades the students are in. Practice time, therefore, in English classes is almost non-existent.

Similarly, the lack of adequate funding and shortage of resources with insufficient teaching equipment are other obstacles on the way of implementing CLT in Iran.

Learning Strategies

From another perspective, learning strategies of the Iranian language students do not seem to be congruous with the principles of CLT. Traditionally, Iranian educational system has emphasized repetition, memorization, and accumulation of knowledge. In fact, repetition and memorization are among the most favored learning strategies of Iranian school students. Iran, no need to mention, is influenced by the scholarly tradition whose emphasis has been memorization and accuracy of form. Iranian students make a lot of effort to memorize Persian poetry as memory practice, as well as for the esthetic values of the poems. It should be mentioned that repetition and memorization are conditions for the mastery of form rather than the mastery of meaning. This is evidently contrary to CLT principles in which meaning takes precedence over form.

Furthermore, in Iranian educational system, language is viewed as knowledge, and learning is the mastery of knowledge. Unlike the CLT approach that is quite lenient toward the language errors of the learners, under the EFL condition here, errors committed by language students are looked at as inadequate repetition, inadequate memorization, and inadequate study.

Another carry-over from repetition, memorization, and accumulation of knowledge on learning, in general, and language learning, in particular, is that Iranian students normally demonstrate acceptance of the knowledge of the teacher. They view the teacher as the sole authority in the learning environment. Therefore, the teacher is not normally questioned and never challenged. It is the teacher who assumes full responsibility for the learning that occurs.

The overreliance on the teacher may be an explanation for the passivity of the students under traditional approaches to language learning (Flowerdew, 1998). This, again, is in sharp contrast with the assumption of CLT in which "the student is willing to be an active participant" (Penner, 1995, p.7) in the learning environment. Whether the passivity of Iranian students in English classes is due to their educational milieu (Littlewood, 2000) or to their personality trait, as some Iranian educators may believe, is not important. What is

What Is CLT?

Although CLT is a cover term for a variety of approaches to language teaching, ranging from functional-notional to task-based language teaching, "they all emphasize (i) independent, inquisitive work by the learner, (ii) target language communication in the course of learning, (iii) the development of skills in understanding, speaking, reading and writing as the goal of teaching" (Ting, 1987, p.55).

Language learning in CLT, according to Breen and Candlin (1980), refers to "learning how to communicate as a member of a particular socio-cultural group" (p.90). To communicate effectively, therefore, language learners must be able to express their own meanings, interpret the meanings of others, and negotiate between their own meanings and the meanings of others. It is probably clear by now that the basic underlying tenet of the CLT approach is developing communicative competence in the learners.

The emphasis on the development of communicative competence in the language learners has led CLT to an approach whose main focus is the message, rather than the form. Since it is believed that the functional aspect of language is primary, language learners should try to learn to get their message across, with almost no particular concern to form.

In order to help learners to become able to get their message across, CLT employs activities that involve authentic communication and activities that resemble those that language learners will encounter in real life situations. Therefore, it is the responsibility of the language teacher, or, better to say, the learning facilitator or the counselor, to make learners prepared to use language as a system of communication in which meaning is deemed important, and fluency in the expression of meaning is thought essential.

In recent decades, the methodologies of CLT have been dominant in ESL contexts. Textbook writers have been busily engaged in the preparation of teaching materials to satisfy the needs of the ESL students. It would not be an exaggeration to state that CLT is in vogue in ESL settings nowadays.

Meanwhile, some countries, such as China, Hong Kong, Japan, and Korea, in which English is taught as a foreign language (EFL) have adopted the methodology and materials of CLT, designed to be used in ESL contexts, with no proper questioning about the compatibility of the principles of CLT with their cultural and pedagogical norms in EFL contexts. They arrived at the question, however, of course, a little late, whether the transferability of pedagogical practices across cultures is feasible.

Some overzealous EFL educators in Iran also seem to be in favor of adopting CLT in Iranian educational system. They believe that the roots of the problem of teaching English in Iran are due to the lack of recognition of CLT methodologies. The concern of the present paper is to question the relevance of the introduction of a predominantly Western language teaching approach to the Iranian educational system. This paper looks at problems associated with the implementation of CLT in Iranian high school system. To provide a structure to the discussion, this paper tries to outline the milieu of teaching English in Iran, and within this framework the context of teaching English in Iranian educational system, learning strategies of Iranian students, the very nature of the EFL context, as well as the washback effect of the University Entrance Examination on the teaching/learning of English, will be discussed.

The Context of Teaching English in Iran

The EFL milieu of Iran presents challenges to those who wish to implement CLT for numerous reasons. One of the reasons for this claim is that the Iranian educational system is centralized. The state-approved curricula are observed in all schools across the country. Since provincial and national educational systems are employed to determine the language achievement of the learners, the same textbooks are used all over the country.

Furthermore, unlike CLT in which language learners are required to actively use English because oral production is often thought to be indicative of language success, in Iranian educational environment,

UNIVERSAL RELEVANCE OF COMMUNICATIVE LANGUAGE TEACHING: SOME RESERVATIONS

Parviz Maftoon

Iran University of Science and Technology, Tehran, Iran

Abstract

In recent decades, the methodologies and practices of communicative language teaching (CLT) have been dominant in the context of English as a second language all over the world. Some countries in which English is taught as a foreign language have also adopted CLT in their educational systems. Despite enormous efforts made to implement CLT into their English classrooms, research studies indicate that there are severe limitations on the way of importing CLT in foreign language environments. The purpose of this paper is to question whether CLT can be adopted in the Iranian educational setting. To provide a structure to this paper, the writer will deal with the barriers on the way of implementing the CLT approach in the Iranian high school context under the broad category of milieu, and within this framework, the context of teaching English in Iranian educational system, learning strategies of Iranian students, the very nature of the context of English as a foreign language, as well as the washback effect of the University Entrance Examination on the teaching/learning of English will be touched upon. Furthermore, throughout this paper, references are made to the concept that any curricular change should be sensitive to cultural values and pedagogical beliefs, or it may negatively affect the learning process.

Introduction

Communicative language teaching (CLT) is probably the most important development in the history of teaching English as a second language (ESL). CLT is said to have developed because of the dissatisfaction of methodologists and applied linguists with the grammar-translation and audiolingual methods of language teaching. In other words, it developed as a reaction against the language teaching practices that saw language as a system of rules in which form was deemed important and accuracy in the production of those forms was thought essential. It was felt that under such circumstances

> students were not learning enough realistic, whole language. They did know how to communicate using appropriate social language, gestures, or expressions; in brief, they were at a loss to communicate in the culture of the language studied. (Galloway, 1993, p.1)

نسخه‌های خطی قرآن کریم ایران در آغاز دوره اسلامی

دکتر محمد خزائی

دانشگاه تربیت‌مدرس

چکیده

نسخه‌های خطی قرآن کریم در سده‌های اولیه نقش بسیار مهمی در شناخت فنون کتاب‌آرائی دارا هستند. دانش ما از هنر این دوران عموماً براساس قرآن‌هایی است که از این ایام برجای مانده است. چون هیچ نسخه خطی مصور متعلق به قبل از قرن پنجم تاکنون یافت نشده است ولی در عوض نسخه‌هایی از قرآن با کیفیت خوب از این دوران در دست داریم. مهمترین دلیل آن علی‌رغم جنگ‌ها و آتش‌سوزی‌ها، صدمات طبیعی، آسیب حشرات و نیز استفاده‌های مکرر، مراقبت‌های ویژه‌ای است که در حفظ و نگهداری این کتاب مقدس به عمل می‌آمد. پس از فتح ایران خط عربی به‌دلیل آنکه زبان قرآن بود مورد توجه هنرمندان ایرانی قرار گرفت. خوشنویسان ایرانی نوع خاصی از خط کوفی بنام کوفی شرقی برای کتابت قرآن استفاده کردند. هنرمندان نیز به همراه خط کوفی نقوش زیبایی را برای تزیین قرآن‌ها خلق کردند که این نقوش نقش بسزایی در شکل‌گیری هنر اسلامی داشته‌اند. در این مقاله علاوه بر بررسی و معرفی نسخ قرآن‌های سده‌های چهارم تا هفتم هجری، بر بکارگیری و تأثیر انواع خطوط و تزئینات این قرآن‌ها در دیگر آثار هنری خصوصاً در تزئینات معماری نیز اشاره خواهد شد.

[6] Y. H. Safadi. (1978). Islamic Calligraphy. London: Thames and Hudson Limited, 1978, pp. 12-13.

[7] Nizam al-Mulk Siyasat-nama or The Book of Government or Rules for Kings, Trans. H. Darke. (1978). London: Routledge, pp. 208 and ff.

[8] D. James. Qur'ans and Bindings, p. 22.

[9] For more information see Y. H. Safadi. Islamic Calligraphy, p. 17.

[10] For more information see Y. H. Safadi. Islamic Calligraphy, p. 18.

[11] R. Ettinghausen "Manuscript Illumination" A Survey of Persian Art, p. 1941.

[12] For example, it can be seen in the Ibn al-Bawwâb Qur'n, see Oleg Grabar. (1992). The Mediation of Ornament, Princeton: Princeton University Press, p. 73, Fig. 47-48.

[13] The Lotus is the oldest, the most adaptable, and in itself one of the most beautiful motifs. It is a flower that engaged the attention of artists in all media for thousands of years, from Egypt to China. From an early period it has been a symbol of fertility, and it also became a symbol of the sun. Both in profile and in the full-face form of a rosette it plays a major part in Achaemenid design, though always in stylised, abstract forms. By the Sasanid period it had become greatly elaborated. See Pope. A Survey of Persian Art, p. 2410.

[14] David James. (1988). Qur'ãns of the Maml«ks, London: Alexandria Press, pp. 16, 24-25.

[15] Oleg Grabar. (1992). The Mediation of Ornament, Princeton: Princeton University Press, p. 73, Fig. 49.

[16] Oleg Grabar. The Mediation of Ornament, Fig. 48.

[17] D. James. (1980). Qur'ans and Bindings, London: World of Islam Festival Trust, p.25.

[18] A. M. Takistani. (1993). The Art of Illumination, Tehran: Soroush Press, p. 194.

[19] Hayward Gallery. (1976). The Arts of Islam. London: The Arts Council of Great Britain, p. 318, Fig. 504.

References

Dimand, M. S. (1947). A Handbook of the Muhammadan Art. New York: Hartsdale House.

Ettinghausen, R. (1941). "Manuscript Illumination" A Survey of Persian Art.

Grabar, Oleg. (1992). The Mediation of Ornament. Princeton: Princeton University Press.

Hayward Gallery. (1976). The Arts of Islam. London: The Arts Council of Great Britain.

James, David. (1980). Qur'ans and Bindings. London: World of Islam Festival Trust.

James, David. (1988). Qur'ãns of the Mamlûks. London: Alexandria Press.

Khalili, Nasser D. (1992). The Abbasid Tradition Qur'ans of the 8th to the 10th centuries AD, Collection of Islamic Art, vol: 1.1 London.

Metropolitan Museum of Art. (c1982). The Art of Islam, Masterpieces from The Metropolitan Museum of Art. New York: Metropolitan Museum of Art Press.

Nizam al-Mulk. (1978). Siyasat-nama or The Book of Government or Rules for Kings, Trans. H. Darke. London: Routledge.

Safadi, Y. H. (1978). Islamic Calligraphy. London: Thames and Hudson Limited.

Takistani, A. M. (1993). The Art of Illumination. Tehran: Soroush Press.

The idea of this type of decoration, the combination of endless arabesque and scroll forms, reminds us of the form of the "Tree of Life " in the pre-Islamic art of Persia. Here the Muslim artists applied this motif with a new significance as "Sidra" or "Tuba", a tree in the garden of Paradise whose height is beyond man's knowledge. Because of this concept the centre of these forms composed of arabesque-scroll motifs seems to have no beginning and no end.

Sixteen disjointed parts of Qarmathian Qur'ans are kept in the Imam Riza Shrine Library in Mashhad. These were copied and illuminated by 'Uthman ibn Husayn al-Warraq, the illuminator and calligrapher in the court of Mahmûd in Ghazni,[18] and have an illuminated frontispiece, dating back to 1073 AD. The headings at the top of these pages are decorated with Kufic on a florid ground of arabesque motifs, below which are four lines written in Samanid Kufic script. In the margins are two gold-illuminated shamsa, in which the arabesques are designed in the form of symmetrical wings. This manuscript is a classic example of the early Persian paper Qur'an.[19]

Another 12th century Qur'an is in four volumes with interlinear commentary and Persian translation kept in the Iran Bastan Museum in Tehran. It was copied in Thuluth for the Ghûrid amîr Ghiyath al-Dîn Muhammad (1163-1203 AD), in 1188 AD, in Khurasan. The margins of these Qur'ans bear a vertical rectangular design which uses Kufic script and the highest quality of arabesque motifs as background.

The outstanding characteristic of the Seljuq Qur'an is the elaborate arabesque ground for Kufic and Naskh script, which is fully developed in the decorative arts particularly in architectural inscriptions in the following periods.

As we have seen the classical age of Qur'an manuscripts, however, was brought to an end by the Mongol invasions in the middle of the 13th century.

Conclusion

The Qur'an manuscripts played a dominant role in Islamic art. Our knowledge of the Islamic book in the early centuries of the Islamic era is based entirely on Qur'anic material. There are no finely illuminated Islamic manuscripts from 10th AD century Iran other than copies of the Qur'an, in fact, there are no other manuscripts at all. The main reason for the survival of so many Qur'anic manuscripts over such a long period, is the special protection that was accorded to the sacred text they contain.

All the other decorative arts, ceramics, tiles, stucco, stonework, woodcarving, metalwork, textiles and carpet weaving, used motifs originated by the illuminator and calligrapher, using the decorative motifs. In fact, decorative motifs were transferred from the arts of the book particularily Qur'an manuscripts, to other arts. The materials, techniques and functions might differ, but the designs remained the same. This direct connection between the artists of the book and those practising other decorative arts, mainly in carpet and tile design, has continued until the present day.

Notes:

[1] There is one exception; the earliest binding on display in the Chester Beauty library comes from 10th century Iran; this shows a simple repeat pattern covering the entire surface and bearing stamped inscriptions. With this exception it is not certain that any binding came from an early period, see D. James, Qur'ans and Bindings, London: World of Islam Festival Trust, 1980, pp. 118-19, Fig. 96.

[2] The Nasser D. Khalili. (1992). Collection of Islamic Art, vol: 1.1, The Abbasid Tradition Qur'ans of the 8th to the 10th centuries AD, London: The Nour Foundation, p. 32.

[3] M. S. Dimand. (1947). A Handbook of the Muhammadan Art. New York: Hartsdale House, p 67.

[4] Metropolitan Museum of Art. (c1982). The Art of Islam, Masterpieces from The Metropolitan Museum of Art. New York: Metropolitan Museum of Art Press, p. 62.

[5] D. James. Qur'ans and Bindings, p.25.



Fig. 6.



Fig. 7.

Among the most notable illuminated manuscripts of the Seljuq period are the enormous Qur'ans known as Qarmathian Qur'ans, which are divided among several collections throughout the world. As noticed above, they are written in a superb script called Qarmathian. These Qur'ans show a highly decorative combination of fine Kufic script and ornament, consisting mainly of arabesque scrolls and floral designs, painted in brown ink. Furthermore, the spaces between lines and letters have been completely covered with endless arabesque scrolls in every empty space. It is almost as though the writing is set against a rich background of plant forms, even though the design itself is carefully separated from the writing. The outstanding characteristic of these Qur'ans is the elaborate arabesque ground on which the whole text appears to have been written and which is reminiscent of architectural inscriptions rather than Qur'anic calligraphy.[17]

applied as bands to the beginnings and ends of various canonical sections of this Qur'an.[16]



Fig. 5.

As mentioned above, during the early Iranian dynasties the Kufic script became an important element in Islamic art, used either as script or as a decorative factor. This employment of calligraphy as a method of ornament forms the most significant contribution of the Samanid period (819-1005).

One type of Kufic, in which the letters are ornamented with arabesque-like designs, was frequently used in manuscript illumination during the 11th and 12th centuries under Ghaznavids and Seljuqs. This sort of Qur'anic illumination, which was produced during these periods, shows us that the art of illumination was not separated from calligraphy. In fact, the illuminator and the calligrapher was the same person, as was often the case in later periods.

Of the best examples of this kind of design are some pages of a Ghaznavid Qur'an in the Metropolitan Museum of Art, New York, which are dated at 1050 AD. The illumination of this page shows the remarkable ability to combine calligraphy and ornament into a decorative pattern (see Fig. 1). This manuscript is characterised by the most striking combination of highly decorative Kufic in which the vertical letters are finished with arabesques. The decorative motifs at the end of each vertical letter achieve a symmetrical balance with the same decoration of the next vertical letter. Arabesque scrolls and rosettes in gold also enrich the background of the Kufic, in which there is no vertical letter. This style of the Ghaznavid illumination also appears in the letters of the fourth line of a page of the Seljuq Qur'ans in the Metropolitan Museum of Art, New York, which contains the last verses of Surah 48, "The Victory," and the title of Surah 49. Here the sentence "Muhammad is the messenger of God" is depicted in large letters and in a highly decorative way by having the shafts end in floral arabesques and heightening (Fig. 6). The same design can be found in architectural ornament, for example, in the Nizamiyah of Khargird, middle of the eleventh century, which has letters with carefully sculptured outlines, each letter ending with floral arabesques (Fig. 7).

The art of illumination was developed in the courts of the Seljuq period as well as the other arts. It is always extremely beautiful in design, especially in the Seljuq Qur'ans. The decoration of the Seljuq Qur'ans is remarkable in design and colour, and here too the main ornamental motif is the arabesque. All Seljuq Qur'ans start with the frontispiece, many of them with a whole series of such pages. At the ends of the books are fully decorated pages, sometimes carrying a colophon. These Qur'ans must indeed rank as some of the greatest accomplishments in the art of the book. Even more important are the purely decorative frontispieces, which are outstanding in, design, their arabesque decoration astonishingly varied.

chapter heading (sarlaûh, 'unwan) and the last page (colophon).

The ornamentation of the first page conforms to the earlier tradition. In the centre is a medallion or rosette, known as shamsa (from the Arabic word for "sun"). The rosette was the shape of a slightly oval medallion. Above and below the medallion, may be ornamented cartouches and palmettes, known in Persian as 'Sar Turang.' In early Qur'anic tradition, small shamsas are depicted on the margins of the text. The shamsa take a great variety of forms, apart from the usual round ones: there are eight-pointed stars, rosettes with 'Sar Turang' and twelve-pointed stars.[12] The shamsa are most often ornamented with arabesque motifs or sometimes with combinations of flower motifs.

An inscription, the content of which is determined by the function of the shamsa in each particular instance, occupies the central part of the shamsa. It may give the name of the owner, it may play the part of a modern title-page, giving the name of the author, the title of the work and its various sections, or a list of the different works contained in the manuscript, or very occasionally it may include a dedication in Arabic or Persian. In some cases, a large shamsa or more than one shamsa, giving the names of the works contained in the manuscript, appears on two pages.

The shamsa, also appears frequently on carpets, metalwork, on the interiors of domes over mosques and tombs, and other decorative art in Islamic art. The shamsa medallion often has symbolic meaning, for example, sometimes it symbolises the central unity of God, the vault of heaven and so on

The ornamentation of the page after the shamsa is of two types: first is the decoration of the entire page frontispiece or sarlaûh, the other is the decoration confined to the upper half 'unwan. In the first case the illumination of the page often combines with that of the following one to form a single composition in the form of a double-page with a symmetrical design. The ornamentation on the sarlaûh serves as decoration of the beginning of the text, as decoration of a whole page and as decoration of the title page. The most interesting aspect of the illuminator's art is often found on the opening double-frontispiece. The second is the 'unwan, a large, ornamented superscription preceding the text and occupying the upper part of the page. The main function of the 'unwan is to emphasise and ornament the beginning of a text. The 'unwan also often contains the title of the work and the name of the author (if this has not already appeared in the shamsa or sarlaûh). In such cases, the function of the 'unwan is the same as that of the shamsa and sarlûh, which it replaces in less lavishly illuminated manuscripts.

The last page of the manuscript gives the name of the calligrapher, the date, the place where it was written and sometimes the name of the person who commissioned it. The colophons are designed in the shapes of circles or ovals and decoration was usually the same as that surrounding the chapter headings in the same manuscript. These pages are mainly decorated with arabesque motifs.

As mentioned above, one of the earliest Qur'ans is the Ibn al-Bawwab Qur'an, copied in Baghdad during the Bûyid domination in 1000-1001 AD. This complete example shows how single-volume Qur'an manuscripts of the period looked in terms of their illumination, reproducing the older designs of the Qur'an in a vertical rather than a horizontal format. The illuminated pages of this Qur'an contain all the elements that were to become part of the repertoire of decorative motifs and also as a fine example that shows certain link between pre-Islamic motifs and early Islamic motifs. The frontispiece pages occupies an intermediate stage in the development of Qur'an illumination, introducing some new motifs, such as arabesques in the shape of the symmetrical wing motifs, and the lotus motif.[13]

Other illuminated pages of this manuscript that show the arabesque appearing behind the script are two pages which state that the verse-count of the Qur'an is that of the people of Kûfa, on the authority of the Commander of the Faithful, 'Alî ibn Abî Talib, and these inscriptions are interwoven with arabesque ornaments (Fig. 5).[14] The pages of contents are also decorated with the floral arabesque design.[15] The arabesque scrolls are



Fig. 4.

The cursive script, Naskh, had many advantages over Kufic; it could be written more rapidly and was easy to read. But the use of the Naskh script as a method of ornament was less successful, because of the system of rules for the informal Naskh hand. But an essential point about Kufic epigraphy is that it was not subject to strict rules. It gave the artist virtually a free hand in conceiving and carrying out its ornamental forms. The letters themselves began to be used as ornament, and this opened the way for the creation of ornamental letterforms. The free end of some letters, which at the beginning were simply squared off during the later centuries, began to acquire ornamental extensions.

As mentioned above, the Qur'ans are the only manuscripts which have remained from the early period of the Islamic era in Persia. In the earliest Qur'ans the individual Sûrahs were not illuminated unmarked, but later the close of a S«rah was depicted by a band, first without and then with a chapter heading (Sarlaûh), which indicated the end of one S«rah and the beginning of the next. In the eighth century the decorative band became more complex. The title of the Sûrah is written in gold in the band, or in a foliated ground. The marginal design, now larger, almost circular in form, affixed only to the centre of the band, has attained such importance that it may be the sole decoration of the Sûrah heading, and then as an indication of the new Sûrah it becomes analogous to the mark of the 5th and 10th verses. In the majority of the Qur'ans of the early times, however, its subsequent transformations provide one of the main terms of Persian illumination.[11] Finally full-page decorative frontispieces appear as either single or double page compositions, and similarly ornamented counterparts were occasionally added at the beginning of the manuscript. They are sometimes decorated in imitation of mosaic, textiles, or architectural features. At this stage the text was written in black Indian ink, but the titles of the different parts of the Qur'an or manuscript were very often written in gold or coloured letters. The text is occasionally set in a decorative frame. Manuscripts were usually written on white or ivory-coloured paper.

The ornaments of the Qur'ans of the 9th century are typical of the 'Abbasid style, in which appear many of the motifs of Sasanid art, such as wing motifs and a stylised form of the "Tree of Life" with scroll branches. The highly decorative chapter heading, Sarlaûh, of these Qur'ans shows the usual arrangement of the title within a rectangular panel from which extends a stylised "Tree of Life", which is one of the most strikingly beautiful features of the early Qur'ans. The other marginal ornaments - shamsa (medallion), for example-often serve to indicate, by means of the number five or ten inscribed within them, that five or ten verses have passed. Such inscriptions, like the Sûrah heading itself, are nearly always upon a ground of arabesque.

Before discussing the development of arabesque in the art of illumination, it might be useful to look briefly at some decorative terms of the book illuminator, including the first page (shamsa), the

named Muhammad, and this Muhammad lived until the time of Har«n al-RashYd. ... Now this Muhammad had a certain Hijazi page called Mubarak, and he was a calligrapher [who wrote the letters] in the fine [nazok] script known as muqarmat; for this reason he used to be called Qarmatwaih. This Mubarak had a friend in the city of Ahvaz [in the south west of Iran] whose name was 'Abd-Allah ibn Maimun al-Qadh. The latter was one day with him in private and said, "Your master Muhammad ibn Isma'il was my friend and he told me secrets which he did not tell you or anyone else". ... He then made several statements, introducing obscure words from the language of the Imams. ... He spoke of the Messenger and the prophets and angels, the tablet and pen, and heaven and [the heavenly] throne. After that they parted; Mubarak went towards Kufa, and 'Abd-Allah to Kuhistan of Iraq. .. Mubarak carried on his activities in secret, in the district around Kufa. Of the people who accepted his teaching some of them had been called Mubarakis and the other Qarmatis. Meanwhile 'Abd-Allah ibn Maimun preached this religion in Kuhistan of Iraq, and later on in Herat, Ghur, and Transoxiana so that the people called them [his converts] Qarmatis" [7]

As a result, the Qarmathian Qur'ans, which are or were mainly kept in the shrines of the Imams might have been written and illuminated by these people.

In the 11th century the use of Kufic script became less frequent in the copies of the Qur'an. Naskh scripts gradually replaced it, although it continued in use for chapter headings even at a much later date. Naskh reached the height of its development in the first half of the 12th century. From the very earliest Kufic Qur'ans a tendency to introduce cursive forms can be noticed. In fact, a purely cursive script had existed almost from the first centuries, employed for ordinary correspondence.[8] The cursive script, Naskh had many advantages over Kufic; it could be written more rapidly, and because diacritical points and vowel sounds were normally indicated it was readily understandable

Two famous calligraphers were associated with the development of the Naskh script. The first of these was Ibn Muqla (886-939 AD), a Persian vizier to the three 'Abbasid caliphs of Baghdad.[9] His contribution to the art of calligraphy was not only the invention of a new script, but also the application of the systematic rules to the informal Naskh hand. This he did by bringing every letter into relation with the alif, the tall vertical which gives the Arabic script its regular harmonious rhythm; it was his genius and knowledge of geometric science which were responsible for bringing about the most important single development in Arabic calligraphy. He was the true founder of the Arabic cursive script. He is also responsible for the development of another type of cursive writing: the Thuluth. This generally followed Naskh, but certain elements, such as vertical strokes or horizontal lines, are exaggerated. Here, Thuluth is more cursive and more elegant than Naskh and the words are placed above each other in two or even more lines.

The 'proportion script' of the Ibn Muqla was brought to perfection by the great calligrapher of the B«yid period 'Ali b. Hilal, known as Ibn al-Bawwab, the son of the doorkeeper (died 1022 AD).[10] He was a pupil of Ibn Muqlah's pupils, and he managed with an artist's soul to give grace and elegance to the geometrical harmony of the letters designed by Ibn Muqlah. At the same time in the 10th century Naskh was used for writing the Qur'an. However, the earliest existing Qur'an in Naskh script is the well-known copy in the Chester Beatty Library, Dublin, which has been definitely attributed to Ibn al-Bawwab, who was also active as decorator, illuminator and bookbinder. This manuscript is finely illuminated. Its pages contain all the elements that were to become part of the general repertoire of decorative motifs and also as fine examples showing certain links between pre Islamic motifs and early Islamic motifs. This term will be discussed in the next section.

floral arabesques (see Fig. 6). Such decorative Kufic is known to us from Seljuq architecture and from wall paintings, for instance, in the interior of the tower of Pir-i-Alamdar at Damghan, completed in 1026 AD.



Fig. 2.

Several twelfth century Qur'ans also bear dates: a copy in the Bibliotheque Nationale, written in Sistan (south-east of Iran) in 1112 AD; another in the University Museum, Philadelphia, written in 1164 AD; and a third in the Chester Beatty collection, dated 1188 AD. There are fragments of other fine Seljuq Qur'ans in the National Museum in Tehran, the shrine of Imam Riza in Mashhad, the shrine of 'Abbas, the young brother of Imam Hossain, in Karbalah and in the Metropolitan Museum of Art, New York.

These Qur'ans show a highly decorative combination of one of the most beautiful decorative forms of Eastern Kufic, the so-called Qarmathian script and ornamentation. Here the Eastern Kufic characters are integrated with a richly illuminated ground consisting mainly of floral designs and arabesques, which are painted in brown ink. The most striking feature is that the long upstrokes of letters remain completely vertical while the short strokes are inclined or bent to the left. The outstanding characteristic of these Qur'ans is the elaborate arabesque ground on which the text appears to have been written throughout and which is reminiscent of architectural inscriptions rather than Qur'anic calligraphy (Fig. 3).[5] Some writers on Islamic art, for instance, Safadi in his book Islamic Calligraphy, note that the name of this script has never been satisfactorily explained.[6]



Fig. 3.

The Persian literary source, Nizam al-Mulk, the great vizier of the Seljuq, in the Siyasat nama points out that the origin of the Qarmati was as follows: "Ja'far as-Sadiq (may Allah be pleased with him), the sixth Imam of the Shi'ah, had a son whose name was Isma'il. He died before his father, leaving a son

with every sort of decorative scheme. There are two principal styles of Arabic writing: a formal style with angular letters and a cursive style with rounded letters. The first type of writing is known as kufic, from the town of Kûfa in Mesopotamia, probably the first town in which it was put into official use; the second type is known as Naskh. Both types of script were known from the early centuries.

Kufic characters were used for a period of about five hundred years in inscriptions and copying the Qur'an. The earliest Qur'ans belong to the early 8th century. Six leaves of these Qur'ans are kept in the Dar al-Makhtutat in Sanaa (around 710-715), some fragments in Bibliotheque Nationale in Paris and the Biblioteca Vaticana in Rome.[2] The other 8th century copy of the Qur'an, with a date 784-5 AD (168 AH), is in the Cairo library.[3] Most of the 'Abbasid Qur'ans belong to the 9th century. They are written on parchment in black or gold ink, and show thick, rounded Kufic letters with short verticals and exaggerated horizontals. This script was used in Egypt, Syria and Mesopotamia during the 9th century and early 10th century.

In Iran, the Arabic script had been adopted quite soon after the Islamic conquest of 642 AD, largely because it was the official script of the new state into which Iran was incorporated. The methods of writing were adopted from the 'Abbasid Kufic scripts. But Iranian calligraphers used a variation of 'Abbasid Kufic scripts in which the verticals were more emphasised than the horizontals. This style, developed by the Persians in the late 10th century, has certain characteristics which belong particularly to standard Kufic, and usually goes by the name of "Eastern Kufic". This term, like Kufic, covers a wide variety of different types. Eastern Kufic was employed for the writing of Qur'ans down to the 13th century.

Several parts and leaves of small parchment Qur'an of the 10th and 12th centuries are known to be in various places. For example, six pages of a Ghaznavid Qur'an are kept in the Metropolitan Museum of Art, New York, from a manuscript that is said to have had a colophon dating it as 1050 AD, and signed by Ghaznavid calligraphers and illuminators.[4] This manuscript is characterised by the most striking combination of highly decorative Kufic in which the verticals end in arabesques. The background of this Kufic is enriched by rosettes and scrolls in gold, which shows the "Chapter of Unity" (No. 112) (Fig. 1).

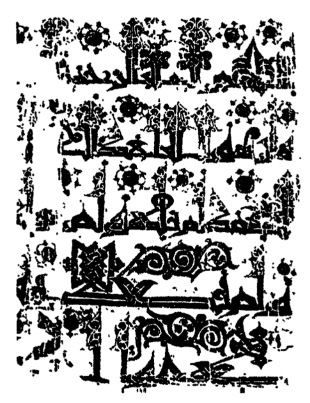


Fig. 1.

Some parts of a Ghaznavid Qur'an are also kept in the shrine of Imam Riza in Mashhad that was signed by Ghaznavid calligrapher and illuminator Usman ibn Huseen Varaq in 1073AD (466 H) (Fig. 2).

In Seljuq Qur'ans of the 11th and 12th centuries the Iranian type of Kufic is fully developed. Two leaves from a Seljuq Qur'an of 1054 AD are in the Metropolitan Museum of Art, New York, written in Iranian Kufic, both leaves show interesting decorative features typical of the Seljuq. Here the large letters of the fourth line, with the phrase, "Muhammad is the messenger of God" is written in a highly decorative way by having the shafts end in

THE QUR'AN MANUSCRIPTS FROM EARLY ISLAMIC IRAN (10th TO MID-13th AD)

Mohammad Khazaie

The University of Tarbiat Modarres, Tehran , Iran

Abstract

The Qur'an manuscripts played a dominant role in Islamic art. Our knowledge of the Islamic book in the early centuries of the Islamic era is based entirely on Qur'anic material. There are no finely illuminated Islamic manuscripts from 10th AD century Iran other than copies of the Qur'an; in fact, there are no other manuscripts at all. As to the period covered in this article, it has been found that the late 10th century was the formative period for Qur'an manuscripts. From the 11th to mid-13th centuries, the classical age when Qur'an manuscripts were perfected, we find a limitless variety of themes. The artists of these periods formulated a decorative vocabulary that became the most prominent characteristic of Islamic works of Qur'an and was used with minor modifications up to the 20th century. The classical age of Qur'an manuscripts, however, was brought to an end by the Mongol invasions in the middle of the 13th century. The arts of the Qur'an have been classified as: calligraphy, illumination, and bookbinding.

Introduction

The arts of the book particularly Qur'an manuscripts, which were completed with special care, played a dominant role in Islamic art history. The main reason for the survival of so many Qur'an manuscripts over such a long period, despite war and the burning of libraries, natural disasters, damage, damp, and continual use is the special protection that was accorded to the sacred text they contain. Almost nothing of Persian Qur'an manuscripts under the Umayyad period (661-750) has come down to us.

The arts of the Qur'an have been classified as: calligraphy, illumination, and bookbinding. Here I shall discuss the development of Qur'an manuscripts in the early art of the book, with the exception of bookbinding. The early manuscripts were used so much because the original binding was changed over the centuries, and so we know nothing certain so far of the oldest Iranian bindings in good condition.[1]

The art of calligraphy, or penmanship, was cultivated by Muslim artists from earliest times, and played a dominant role in Islamic art, combined

تحلیل نحوی و دستوری‌شدن زمان آینده همراه با فعل خواستن در زبان فارسی

دکتر محمدمهدی واحدی لنگرودی

دانشگاه تربیت‌مدرس

چکیده

در این مقاله، تجزیه و تحلیل نحوی یکپارچه‌ای از سه کاربرد متفاوت فعل «خواستن» در زبان فارسی ارایه می‌گردد. در این مقاله نشان می‌دهم که این تحلیل نحوی یکپارچه نشانگر «اصل اقتصاد در اشتقاق و تولید» جملات و همچنین «اقتصاد» در بخش واژگان زبان است بدینوسیله که پیشنهاد می‌کنم که فعل «خواستن» سه نوع متمم گروه اسمی (NP) ، متمم‌بندی (CP) ، و متمم گروه فعلی (VP) می‌گیرد. این سه نوع متمم نشانگر سه مرحله «دستوری‌شدن» این فعل در یک مسیر جهانی «دستوری‌شدن» است که در زبانهای دیگر جهان هم روی داده است. در مقاله نشان خواهم داد که فعل «خواستن در هر سه کاربردش یک فعل اصلی شبه-وجهی است و نباید آنرا یک فعل کمکی در زبان فارسی محسوب نمود.

adopted to argue for the raising of the main verb to INFL (aux) bud-an in the combination [verb +bud-an]; hence we have a single syntactic node. The lack of a single syntactic node with [xāst-an +verb] denotes separation, and non-raising of the main verb to the INFL (aux) xāst-an. As a result, the main verb, i.e., raft in man be madrase xāh-am raft, does not have to raise to INFL (aux), xāh, to check its features. As a result no single syntactic node is formed. In other words, Darzi's own arguments favor bud-an as a true aux, but xāst-an-3 as a non-aux, modal-type verb.

[2] The complement may surface at the level of a V' or V-zero as well, in the minimalist program terms.

[3] Three question signs, ???, indicate severe oddness, and the star sign * indicates ungrammaticality.

References

Bateni, M.R. (1991). Towsif-e sakhtaman dasturi-ye zaban-e Farsi ("A Description of the Grammatical Structure of Persian"). Iran. Tehran: Amir kabir Publication.

Baker, M (1988) Incorporation. A Theory of Grammatical Function Changing. Chicago: University of Chicago Press.

Burzio, L. (1986). Italian Syntax: A Government & Binding Approach. Dordrecht: Reidel.

Bybee, Joan L., Revere Perkins, & William Pagliuca (1994). The evolution of Grammar: Tense, Aspect, and Modality in the Languages of the World. Chicago, The University of Chicago Press.

Chomsky, N. (1989). Some Notes on Economy of Derivation and Representation. In Itziar Laka and Anoop Mahajan (Eds), Functional heads and Clause Structure. MIT Working papers in Linguistics, vol 10. Cambridge. Mass.

Chomsky, N. (1995). The Minimalist Program. MIT Press.

Comrie, Bernard (1989). Language Universals and Linguistic Typology. 2nd ed. Basil Blackwell Ltd.

Dabir-Moghaddam, M. (1985). Majhul dar zaban-e Farsi (Passive in Persian). Iranian Journal of Linguistics, Vol 2. No. 1.

Darzi, Ali (1996). Word Order, NP-Movement. and Opacity Conditions in Persian. Ph.D. dissertation University of Illinois at Urbana-Champaign.

Fukui, N. (1986). A Theory of Category Projection and Its Application. Doctoral dissertation, MIT.

Gerdts, D. B. (1988). Semantic Linking and the Relational Structure of Desideratives. In Linguistica,26. 843-872.

Ghomeshi, J (1997). Topics in Persian VPs. In Lingua 102. 133-167

Greenberg, Joseph H. (1963) Some Universals of Grammar with Particular Reference to the Order of Meaningful Elements. In Universals of Language. ed By Joseph Greenberg. Cambridge. MA. MIT Press

Higginbotham, J. (1985) On Semantics. Linguistic Inquiry. 16, 547-593.

Karimi, S. (1989) . Aspects of Persian Syntax. Specificity. and the Theory of Grammar. Ph.D dissertation, University of Washington.

Karimi, S (1996) Case and Specificity: Persian Rā Revisited. In Linguistic Analysis 26:3-4

Li, Y (1990) X0 Binding and verb incorporation. In Linguistic Inquiry 21, 399-426

Marashi, M. (1970) The Persian Verb A Partial Description for Pedagogical Purposes Ph D dissertation, University of Texas at Austin.

Miller, D. G (1993). Complex Verb Formation. Current Issues in Linguistics, 95, John Benjamin co

Pollock, J.Y. (1989). Verb Movement, Universal Grammar and the Structure of IP. In Linguistics Inquiry 20

Rizzi, L. (1982). Issues in Italian Syntax. Dordrecht: Foris

Roberts, I. (1990). Excorporation and Minimality In Linguistics Inquiry 22.

Rochette, A. (1988). Semantic and Syntactic Aspects of Romance Sentential Complementation. Doctoral dissertation, MIT.

Rosen, Sara Thomas (1989). Argument Structure and Complex Predicates. Doctoral Dissertation, Brandeis University

Samiian, V. (1983). Origins of Phrasal Categories in Persian: an X-bar analysis. UCLA doctoral dissertation

Windfuhr, G (1979) Trends in Linguistics Persian grammar-history and state of its study New York Mouton.

The movement of V_2 into V_1 and the combination to T^0 and Agr° is motivated by "greed" since it has <e> role and NP features that must be discharged and checked.

Negation in Persian is marked by the verbal prefix *na*-on the main verb only. The distribution of the negative phrase may be most economically described by claiming that the negative prefix na-attaches to the verbal heads in the X-bar tree diagrams. This is to say that in all different paradigms of verb inflection in Persian, the negative prefix only attaches to the main verbal heads in X-bar schemas, and never to an auxiliary. It is interesting to note that na- also attaches to the syntactic head, V_1 *xāah-am*, and not to V_2 *raft* which does not count as the syntactic head in the tree diagrams (30-32). So we have *na-xāh-am raft* "I will not go", but not **xāh-am na-raft*. This means that the negative head/morpheme, *na-*, recognizes the super ordinate head V_1, *xāh-am*, as the head and the main verb of the clause, and not the sub ordinate, complement head V_2, *raft*. Li (1990) has shown that in the incorporation structure "though a verb morpheme may form a compound with neg(ation), it is impossible for a verb incorporation compound to "contain" a neg that exclusively negates the embedded verb."

The incorporated compound head in (32), *xāh-am*$_i$ *raft*$_i$ (underlined), is headed by V1, *xāh-am*, and not by V2, raft. As a result, negation affects the surper-ordinate verb and not the embedded verb as Li (1990) predicts. *Xāh-am*$_i$ carries the tense and agreement morphemes as well, so it counts as the syntactic head. Negation passes transitively to the embedded verb, *raft*. Negation may not exclusively affect the embedded verb in the incorporated compound in (32), e.g. **xāh-am*$_i$ *na-raft*$_j$. The syntactic configuration and derivations in (32) clearly indicate that xās-tan-3 behaves like a main, super-ordinate, modal-type verb/head, and not like an auxiliary in the Persian verbal system.

Conclusion

In this paper, I have argued for a unified analysis of the three distinct functions of the verb xāst-an "want" in its three different, and frequent uses in Persian. I have shown that the verb xāst-an-1 in its main lexical use indicates the desire and wish of the agent/subject to possess something which surfaces as an NP complement. This meaning then shifts towards an intention function which takes an event proposition surfacing as a subjunctive complement (CP), i.e. xāst-an-2.

In this use, both the main verb, xāst-an-2, and the embedded verb are independently inflected for tense and agreement. In a further step of grammaticization xāst-an-3 is used to indicate prediction in simple future tense. In this use xāst-an-3 takes a VP complement. While the analyses for the first two uses seem to be straightforward, the last function of this verb has been variously described by linguists, calling it an auxiliary or a modal verb. My main concern in this paper has been this last function. I have presented syntactic analyses and arguments to show that xāst-an-3 is a modal type main verb that functions as the head of the syntactic construction in X-bar schemas. Our unified analysis observes economy in derivation and computation as well as the economy in the lexicon. Our analysis assumes a single, lexical modal verb that takes an NP, VP, or CP complement. Xāst-an is not considered as auxiliary, rather a main modal-type verb. It favors a VO order when it takes a VP and CP complement, but OV order when it takes an NP complement.

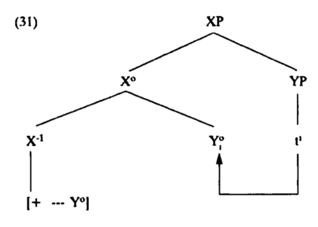
Note

[1] Darzi also provides arguments and examples from gapping constructions with bud-an and xāst-an to show that the combination of [verb +budan] forms a single v-node, hence a single syntactic unit, but the combination of [xāst-an +verb] does not form a single syntactic unit (see Darzi, 1996, p. 37, ex 18-19). This observation then leads him to conclude that bud-an is not a true aux but xāst-an is a true aux. This phenomenon seems to favor an underlying SVO.

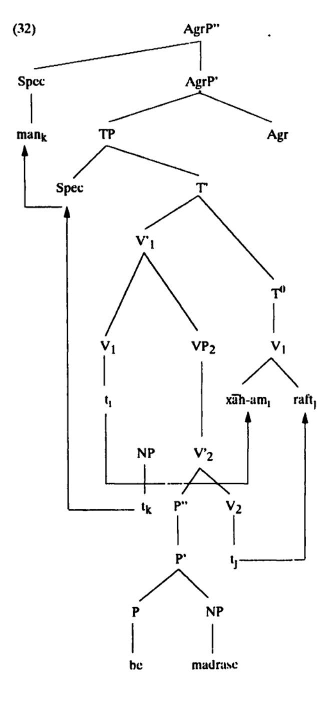
I believe that these same arguments can be

headed by raft "went", is its complement. Suppose that in a similar manner V'_1 merges with appropriate inflectional heads, i.e. tense phrase (TP), and agreement phrase (AgrP) as in (32):

In this configuration, first the verb V_1, *xāh-am,* moves up the tree to T^0, and then to Agr° in order to check its morphological features with these heads. However, the subject *man* "I" must also move to Spec-T' and then to Spec-AgrP' to release/check its case and agreement features. At a later step V_2, *raft* "went", moves up the tree and incorporates into V'_1, xāh-am, as an instance of "incorporation by substitution" (cf Roberts, 1991). The tree (31) shows the syntactic configuration for "incorporation by selectional substitution" as argued by Roberts (1991). In (31) X^0 counts the incorporating head and Y^0 is the incorporee. The combination forms a syntactic compound head. The head of this compound in still the super-ordinate head, X^0, as we note in the tree (31):

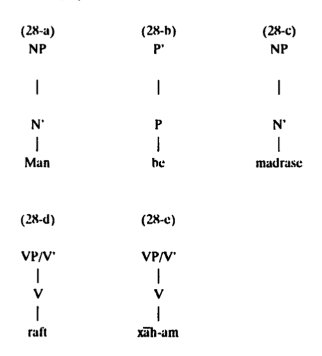


The V_2 *raft* has <e> role that it must discharge into T and Agr. It must also be in Spec-head relation with the subject *man* "I" in order to check its nominal NP features and license Nom case on man "I". To do so it must move to T and Agr. These head positions are already filled by V_1 *xāh-am.* Incorporation of V_2 raft into V_1 *xāh-am* is an instance of syntactic head-to-head movement of the kind "selectional substitution" (Roberts, 1991). This kind of head-to-head movement never leads to the formation of "morphological compound heads". As a result, the combination of xāh-am + raft is not considered a morphological compound head. Rather it is a syntactic compound head. In such combinations it is always the incorporating head, i.e, the V_1 xāh-am, that counts as the head of the compound, as we note in the trees (31-32). This is shown in (32) below:



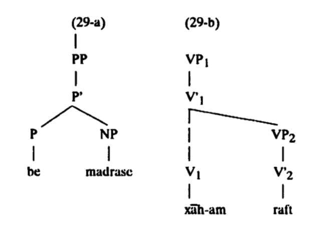
merger and complex predicate formation in restructuring constructions, contrary to what Rosen (1989) claims, in Persian. Restructuring use of xāst-an-3, in simple future, is a syntactic phenomenon. In fact the combination of xāst-an-3 and the following lexical verb in simple future tense never forms a single semantic or morphological unit. However, they may form a syntactically-uniform head, through syntactic head-to-head movement, at some stages of syntactic derivation since the complement verb, raft "went" must raise to INFL, i.e., xāh-am-3 in (27), in order to discharge its <e> role, and to check its NP features. The derivation of a simple future sentence (27) is given below in order to conclude the discussion.

Suppose we select the following items from the lexicon which then project into appropriate X-bar schemas (28):

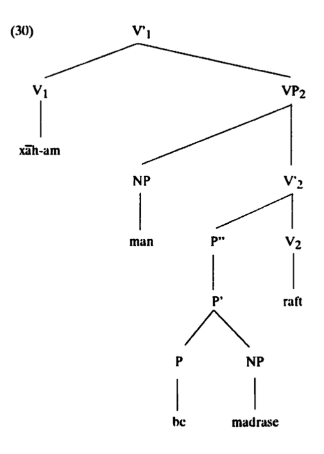


Each of these items are separately selected and extended into higher projections, and can then merge into complex x-bar schemas by generalized transformations. Trees below show two of such cases.

First (28e) is selected and merged with (28d), resulting in (29b). In (29b), V'_1, xāh-am, is the head



and VP_2, *raft*, is its complement. Similarly (28a) and (28b) merge into (29a). At a later step (29a) and (29b) merge into (30):



The NP *man* "I" as the underlying subject of *raft* "went" will also merge with V'_2, assuming a version of VP-internal subject hypothesis. In the tree (30), V_1 *xāh-am* is the super-ordinate verb/head, and VP_2

26a- ... fardā bārān xāh-ad bār-id
"It will rain tomorrow."

26b- 'ānhā az hayulā xāh-and tars-id
"They will get frightened from the dracula."

26c- ali ketāb rā xāh-ad xar-id
"Ali will buy the book."
26d- bache-hā xāh-and 'āmad
"The kids will come."

In (26a), the main verb is a weather verb, and lacks an external argument, as a result the subject of xāh-ad-3/clause is a null expletive. In (26b) *'ānhā* "they" is an experiencer noun semantically selected by the psyche-verb *tarsid* "fear". It is the subject of xāh-and-3 and agrees with it. In (26c) ali is an agentive noun selected by xar-id "bought". Ali agrees with xāh-ad-3 and is its subject. The subject, bache-hā "children" is a theme in (26d). It is selected by the unaccusative verb *'āmad-an* "come" and agrees with the modal, restructuring verb xāh-and-3. It is clear that xāst-an-3 does not provide and select its subject which is always determined by the lexical VP-complement. This observation conforms with Burzio's syntactic analysis of raising restructuring verbs in Italian in which he claims that "the selectional properties, which must be met at d-structure [=syntax], suggest that restructuring verbs must always map into syntax unrestructured, and that the restructuring process takes place after the d-structure representation, where selection is satisfied". This is a clearly syntactic approach to restructuring which we have adopted (cf. Rosen, 1989, pp. 226-230).

Rochette (1988), too, claims that the complement in the type of restructuring constructions in our study is a V complement which projects to the maximal level, the VP. She stipulates that the motivation for restructuring comes from <e> or the lack of <e> role. That is, modal-like verbs each (may) have two counterparts, one with an <e> role, and one without an <e> role. A modal-like verb in its un-restructuring use has its own <e>. This is equivalent to our xāst-an-1 and xāst-an-2.

This is exactly what we note in the three uses of xāst-an in Persian. Xāst-an-1 and xāst-an-2 have an open <e> role in their argument structure (see 1-2 above, and 13-16). In xāst-an-1 there is no embedded verb. Xast-an-1 has an <e> role and in dominated by INFL. As a result xast-an-1 raises to INFL in order to discharge its <e> role in INFL. Here xāst-an-1 is a main un-restructuring verb.

Xāst-an-2 has an <e> role too, and has its own INFL independent of the finite verb of the embedded clause. The verb of the embedded clause too has an <e> and its own INFL, e.g. man mi-xāh-am (ke) yek docharxe-ye now be-xar-am (see (2) above). Here too, xāst-an-2 is a main un-restructuring verb.

Xāst-an-3 is, however, a modal-like restructuring verb that lacks an <e> role. As a result, it takes a VP complement where the verb has an open <e> of its own. The argument structure I suggested for xāst-an-3 is repeated below:

19- The 2nd argument structure of *volere 2* "want-2", our **xāst-an-3**. "REVISED"
((Y))
event

In (19) & (27) the modal-like verb, xāst-an-3 in simple future, has no <e> role, but the complement main verb, raft "went", does. Neither does xāst-an-3 select its external argument. The external argument position is empty, and is determined by "raft".
27- man be madrase xāh-am raft
"I will go to school."

A restructuring verb lacks an open <e> role, so it must select a verb/VP with an <e> role. On the other hand, the main verb lacks an INFL, so it must raise to INFL of the restructuring verb in order to discharge its <e> role. Rochette says: "Because the embedded verb may satisfy its <e> role through the matrix INFL, it does not need an INFL of its own. Therefore, the embedded verb only projects up to a VP complement in the restructuring construction" (Rosen 1989, p. 224).

There is no motivation for argument structure

the matrix subject position ...". However, she notes that the verb *volère* "want" does not/cannot passivize either in its unrestructured use (25b) or in its restructured use (25a), as a complex predicate, in Italian:

25a- *questo libro é stato voluto leggere (da Giovanni)
this book has been wanted to read (by Giovanni)

25b- ? (?) era voluto come primo attore da tutte le case cinematografiche
he was wanted as a leading actor by all movie producers

Yet, Rosen concludes that passivization is generally available to the restructuring verbs, constrained only by the ordinary constraints on passivization, and accidental gaps. But note the failure of *volère* to passivize in (25). It is so because she notes that some other restructuring verbs like continuar "continue" and cominciar "begin" do passivize in Italian (see Rosen, 1989, p. 207, ex 83).

Burzio (1986), however, notes that passivization of restructuring constructions is generally bad in Italian and considers the possibility of passivization with some restructuring verbs as accidental (cf. Rosen, 1989, p. 207, ex 83). Clearly, a periphrastic syntactic analysis of passivization is much more attested and plausible over an argument structure account in Italian and Persian.

Thus, we notice a major difference between xāst-an-3 and the restructuring use of *volère* in Italian. It is the embedded complement verb that passivizes in Persian (24), while it is the restructuring verb itself that must passivize in Italian, and it cannot actually do so as we see in (25). Since Rosen takes passivization a possible operation in Italian restructuring verbs, and an argument structure phenomenon, she concludes that passivization must have applied to the merged, complex argument structure of the two verbs. She then concludes that "a VP complement is only possible when argument structure merger has taken place." This means that the restructuring verbs take a VP complement and then merge with them to form a single argument structure, and a complex predicate.

Persian data, however, is not compatible with her argument structure merger approach to restructuring and passivization. I suggest that the formation simple future constructions with Persian restructuring xāst-an-3 is not an argument structure phenomenon, rather it is a pure syntactic phenomenon. No argument structure merger, or complex predicate formation, takes place in Persian simple future tense even though I consider the main lexical verb a VP complement. Passivization, a syntactic phenomenon in Persian, does not apply to xast-an-3, rather it applies to its complement verb

Burzio (1986) argues that the selectional properties of the restructuring verbs supports a syntactic derivation of restructuring rather than an argument structure approach. There are three classes of restructuring verbs with respect to the types of subjects that they take, i.e., control verbs, raising verbs, and unaccusative verbs in Italian. A raising verb never selects for its subject. Its subject is selected by the embedded verb while those of the control, (volere), verbs and unaccusative verbs are determined by these verbs themselves. That is, the subject position of a raising verb is empty, and the embedded verb's subject moves to that position. So this subject may range from a null expletive, a pro, an expletive or a full animate or inanimate noun depending on the selectional properties of the embedded verb. This is not the case for control and unaccusative restructuring verbs in Italian (cf. Burzio, 1986, pp. 329-330).

Selectional properties of xāst-an-3 with respect to the subject that it agrees with, in simple future, is very similar to the raising restructuring verbs in Italian that Burzio cites in that the selectional properties of the subject of simple futures with xāst-an-3 always depends on the lexical, complement verb. That is, xāst-an-3, in simple future, does not impose any selectional restrictions on the subject that it agrees with, rather the subject is selected and determined by the complement verb:

Rosen shows that clitic climbing, auxiliary selection, and long object preposing applies to the restructuring verbs in Italian (21c), but not to their unrestructured counterparts. Persian lacks these syntactic rules, so we will use passivization to see whether there are any differences between the three uses of xāst-an in Persian.

Passive structures are rarely used in Persian. Passivization with the stative verb, xāst-an-1 is bad:

22a- ??? yek docharxe-ye now (tavassot-e man) xāst-e shod
one bicycle-EZ new (by me) want.ppr became
"A new bicycle was wanted by me."
22b- ??? 'in kālā-hā (tavassot-e 'ānhā) xāst-e shod-and
this goods-pl (by they) want.ppr became.3pl
"These goods are wanted by them."

These sentences are very odd. I personally consider them unacceptable though they might seem to be grammatically well-formed. The adjectival passive forms of some of these stative passives with xāstan-1 are sometimes acceptable:

22c- kālā-hā-ye xāst-e shod-e resid
goods. pl wanted.ppr became.ppr reached
"The required/wanted goods arrived"
In the second use of xāst-an-2, passivization still does not seem quite acceptable:

23a- ali mi-xāh-ad (ke) PRO be-rav-ad.
Ali want-3S (that) sj.go.3S
"Ali wants to go."

23b- */??? ... xāst-e shod (ke) ali be-rav-ad
want.ppr beacme (that) Ali sj-go-3S
"It was wanted that Ali go."

23c- ... az ali xāst-e shod (ke) PRO be-rav-ad.
from Ali want-ppr beacme (that) sj-go-3S
"It was wanted from Ali to go."

In (23a) and (23b) the main verb xāst-e-2 is passivized. In sentence (23b), the main passive verb lacks subject, (is impersonal), and sounds very odd to me. Sentence (23c) also lacks subject, (is impersonal), and is ok. Such passive uses of xāstan-2 are very rare. We conclude that the passive rule applies to the main verbs xāst-an-1 and xāst-an-2, if it does at all.

Our main concern is the restructuring use of *volère-2*, *xāst-an-3*, and their passive uses. Passivization of xast-an-3 applies to the lexical verb that follows *xāst-an-3*, and not to xāst-an-3 itself. Passivization depends on the valency of the complement lexical verb and is always acceptable (subject to usual constraints on passivization in Persian), and is similar to passivization of a simple transitive sentence without *xāst-an* (24c). This is contrary to the observation in Italian where passivization must apply to the restructuring verb itself, and not to the complement lexical verb:

24a- 'u yek docharx-ye now xāh-ad xarid
he one bicycle-EZ new want-3S bought (ps)
"He will buy a new bicycle."

24b- yek docharxe-ye now xaride xāh-ad shod
one bicycle-EZ new bought (ppr) want-3S became (ps)
"A new bicycle will be bought."

24c- docharxe xarid-e shod
bicycle bought (ppr) became
"The bicycle was bought."

It is the lexical, complement verb *xarid* in (24a) that is passivized in (24b), *xarid-e shod*, and not the verb *xāh-ad*. However, as Rosen observes, in Italian the restructuring verb itself, *volère* etc, must undergo passivization which is ungrammatical (25). Rosen (1989:206) argues: "in restructuring there is only one argument structure for the two verbs, and the matrix verb takes a VP complement. This leads one to predict that passivization could apply to the matrix verb, taking away the case of the embedded verb, and forcing the embedded object to move to

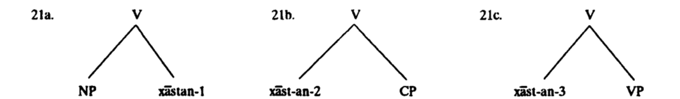
argument structure through light verb merger (18), the use of xāst-an-3 in Persian seems to be a pure syntactic phenomenon, rather than a lexical argument structure one. Xāst-an-3 semantically selects an event complement, but lacks an <e> role itself as indicated in our revised argument structure (19) which is then projected into syntax in the form of simple future tense in examples like *man be madrase xāh-am raft* in which the second main verb is obligatorily a past stem in neutral third person singular. All the arguments of the future are determined by the second verb. Rizzi (1982), Burzio (1986), and Rochette (1988) also argue for a syntactic account of restructuring verbs in Italian and Spanish, contra Rosen who follows an argument structure approach.

However, they are similar in that both in Italian restructuring verbs and in Persian future xāst-an-3, the second lexical verb maps into a VP complement. That is, I am suggesting that in simple future tense in Persian, the second main verb is configurationally a VP2 and a complement of the modal-like verb xāst-an-3. Xāst-an-3 as the super-ordinate verb in the structural, x-bar configuration selects a VP complement. Xāst-an-3 raises higher in the configurational functional tree diagrams in order to check the tense and agreement features. This, then, confirms Bybee et al's (1994) observation that, cross-linguistically, futures evolve from a fairly restricted range of lexical sources- from constructions involving movement verbs, from markers of obligation, desire, ability, and from temporal adverbs.

If these arguments are correct, then the three uses of the verb xāst-an accords with the universal grammaticization path from more concrete, specific meaning associated with lexical material xāst-an-1, volition, desire, to the more general and abstract use in xāst-an-3, prediction. Bybee et al (1994, p. 15) observe that "given the source material that enters into grammaticization is similar cross-linguistically, it predicts cross-linguistic similarity in paths of development", or grammaticization. The similarity among the restructuring verbs in Italian and Spanish, the verb vouloir in French, and the development of English future seem to confirm the grammticization of the lexical verb xāst-an-1 as a marker of future in Persian. Syntactically it is more economical to consider the three uses of *xāst-an* as a single main verb that c-selects three different types of configurational arguments, NP, CP and VP.

20- xāst-an: [--{NP, CP, VP}]

As we note, a unified analysis of xāst-an "want" makes its description and analysis simpler and more economical. (21a) favors an OV order, while (21b-c) prefer a VO order. The first two are equivalent to the unrestructured *volère*, but the latter is equivalent to the restructured *volère* and restructured xāst-an-3 in Persian.



(X (Y)) <e>
Exp event

16b- man mi-xāh-am [(ke) PRO yek docharxe-ye now be-xar-am]
I want.1S (that) one bicycle-EZ new buy-1S
"I want to buy a new bicycle."

16c- I want [PRO to buy a new bicycle]

The equivalence between the Persian example (16b) and its English translation (16c) is perfect. The Persian example obligatorily takes a subjunctive complement while the English translation must be an infinitival complement. They are both argued to have a big PRO subject controlled by the matrix experiencer subject. The main verbs in (16) are typical desire/volition verbs indicating the desire, volition, or intention of the experiencer subject towards the event indicated by the subordinate clause: a typical agent-oriented modal notion.

The other alternative argument structure of *volère,* want-2, our xāst-an-3 in simple future use, according to Rosen, has no arguments at all as in (17):

17- The 2nd argument structure of *volère-2* "want-2", our xāst-an-3 (Rosen, 1989, pp. 174, 29b):

( ) <e>

That is, *volère-2*, in the third use, and xāst-an-3 have an empty, incomplete argument structure. The empty argument structure must then merge with another verb's argument structure in order to project into syntax. She claims that a language like Italian has a mechanism of combining argument structures like those in (17) with the argumént structure of another full verb to create a complex argument structure which she calls "light verb merger". This is the restructuring use of *volère-2* "want-2", our xāst-an-3, where these verbs behave like a modal-like aux as in simple future tense in Persian, (1 above), and in Italian and Spanish, but not in English.

This means that if the second main verb that combines with want-2, xast-an-3, is intransitive, unaccusative, transitive, and di-transitive, then the resulting complex will be intransitive, unaccusative, transitive, and di-transitive respectively as well. The restructuring light verbs contribute no arguments to the resulting complex verbs. This is shown in (18) from Rosen (1989:175):

18a- Transitive verb

volere ( ) <e> } Volere leggere (x (y)) <e> <e>
leggere (x (y)) <e> } 'want to read'

18b- Unaccusative verb

volere ( ) <e> } Volere andare ((x)) <e> <e>
andare ((x)) <e> } 'want to go'

According to Rosen the <e> role of volere, want-2, is identified with the <e> role of the main verb, so that the two verbs express a single event role, a complex predicate.

While this observation might seem to be correct, I suggest the following revision to (17):

19- The 2nd argument structure of *volère-2,* want-2, our xāst-an-3. "REVISED"

((Y))
event

This means that *volère-2,* our xāst-an-3, in (19) contrary to (16a and 17), lacks an event role <e> and an external argument. That is, the event role is provided by the following lexical verb itself, which is discharged into I (inflection) in syntax. Thus, no single argument structure, or complex predicate, is formed because there is only one <e> role which belongs to the main complement verb.

There seems to be a difference between the restructuring verbs in Italian and Spanish, and the third use of xāst-an-3 in that the Persian verb does not form a complex predicate with the following lexical verb. In other words, while Rosen argues that restructuring verbs and their embedded lexical verbs form a complex predicate at the level of

of properties associated with restructuring verbs which include clitic climbing, long object preposing, and auxiliary selection by the embedded verb. She then attempts to show that these three properties are a result of argument structure merger in Spanish and Italian. However, she calls this process "light merger" since she notes that restructuring verbs behave like light verbs. My aim is to review her analysis of the light restructuring verb volÒre in these two languages, and show that the Persian verb xāst-an-3 only partly behaves like the restructuring light verbs of Italian and Spanish, Our search also reveals grammaticization of a similar notion/word in Italian, Spanish, and Persian.

Rosen (1989, pp. 166-171) defines restructuring verbs as modal-like verbs because they are inextricably linked to the embedded verbs, and because they are semantically related to modals in other languages. The argument structure of a restructuring (matrix) verb, i.e., *xāst-an-3* and volÒre, is an empty skeleton, and has no argument of its own. It must compose with another argument-taking item in order to license arguments in syntax.

Gerdts (1988) categorizes three types of desideratives that exist cross-linguistically. These include what she calls "structure building" desideratives, in which the verb contributes its own subject argument. This contrasts with "inheritance" desideratives, in which the verb has no argument structure of its own. The inheritance verbs break down into two types, one in which the desiderative imposes selectional restrictions on the matrix subject, (it must be an animate, sentient being), and one in which the desiderative imposes no such selectional restrictions (see Rosen, 1989, p. 170). In short, one type of desideratives have no arguments of their own to contribute to the complex predicate (inheritance desideratives), while the structure building desideratives have (an) arguments to contribute. It seems that the Italian and Spanish restructuring verb *volère*, and Persian xāst-an-3, like inheritance desideratives, have an empty skeleton, and have no argument structure of their own to contribute to the complex predicate. They must compose with an argument-taking item in order to license arguments in syntax.

However, unlike Japanese suru "do", and Persian *kard-an* "do", the modal-type restructuring verbs do have some meaning. They also have a heavy counterpart with a complete argument structure which maps into a complete unrestructured matrix clause, and takes either a full NP complement or a full embedded clause complement. These latter two unrestructured uses of xāst-an and *volère* are equivalent to our xāst-an-1, in man yek docharxe-ye now mi-xāh-am "I want a new bicycle", and to our xāst-an-2, in man mi-xāh-am [yek docharxe-ye now be-xar-am] "I want to buy a new bicycle", and are equivalent to their English translations.

Rosen presents the following lexical conceptual structure (LCS) and argument structures for the verb *volère* "want" in Italian:

LCS of *volère* "want"

13- *Volère-1*: "want-1": [X] desires [thing Y] to come to X's possession.

14- *Volère-2*: "want-2": [X] desires [event Y] to occur.

15- Argument Structure of want-1:

(X (Y)) <e>
Exp Th

Want-1 has a full LCS and a complete argument structure. It is a full unrestructured verb with an experiencer external argument and a theme internal argument. This is equivalent to the Persian xāst-an-1, in man yek docharxe-ye now mi-xāh-am "I want a new bicycle."

Rosen (1989, pp. 173-174) argues that the other *volère-2* "want-2", with an event internal argument, is associated with two different argument structures in Italian. In one use, *volère* "want-2" takes an experiencer external argument and an event internal argument which is mapped into a full clausal CP complement in Italian:

16a- The 1st argument structure of *volère-2*, want-2, equivalent to our xāst-an-2

and *shod-an*, is a true aux preceding the main verb in Persian, Darzi (1996) attempts to cast doubt on the basic, underlying SOV order in Persian. Given the universal 16, he claims that the distribution of xāst-an-3 favors an underlying SVO order in Persian. First, following Hashemipour (1988b) and Marashi (1970), he argues that dārad "have", *bāyad* "must", *shāyad* "may", that precede the main verb in Persian, are reportedly auxiliaries in Persian; so the inflected form of xāstan-3 must be considered an aux as well. (11b) is ill-formed because the aux follows the main verb:

11a- hamid dārad otāq rā rang mi-kon-ad

11b- * hamid otāq rā rang mi-konad dārad

He presents similar examples with *bāyad* "must", and xāst-an-3 to indicate their putative status as true auxiliaries preceding the main verb (Darzi 1996, ex. 15-16).

There seems to be little evidence to prove Darzi's above assumptions regarding these defective verbs. Xāst-an-3 shows much less flexibility and possibility of movement compared with the other defective verbs, i.e. *dārad* "have", *bāyad* "must", *shāyad* "may". The syntactic distribution of xāst-an-3 is different from the other defective verbs. Historical and cross-linguistic evidences seem to indicate that verbal constituents like want, desire, wish, intention etc. have a tendency to be grammaticized as modal-like verbs, indicating modal notions like desire, intention, prediction and future (cf Bybee et al, 1994).

Comparing (11a-b) with (12a-b), Darzi also argues that (12b) in which the DO intervenes between the main verb and aux is ill-formed but (11a) is not.

12a- mehdi meysam-rā did-e bud

12b- * mehdi did-e meysam-rā bud

He takes this to show that bud-an forms a complex predicate, and a single syntactic unit, with the main verb in (12a), so it cannot be separated from the main verb. In (11a) the (true) aux does not form a single syntactic unit with the main verb so it may be separated from the verb. Given this observation, he claims that xāst-an-3 "want" (similar to *bāyad*, *shāyad*, and *dārad*) must be considered a true aux in INFL position, but bud-an should not. He then concludes that IP (Inflectional Phrase) in Persian is head-initial which entails that SVO is more plausible than SOV order because the distribution of *xāst-an-3* seems to contradict Universal 16[1].

Bateni (1991, p. 125) considers *xāst-an-3* a defective verb that forms simple future tense in combination with a lexical main verb. Other defective verbs for Bateni are *bāyad* "must", *mi-tāvān* "one can", *mi-shavad* "it is possible", in *mi-shavad raft* "one can go", *dāram* "have", *dārad* "he has", in *dārad* mi-rav-ad "he is about to go", *dāsht-an* "have". However, Bateni notes a distinction between the distribution of xāst-an-3, the other defective verbs, and the passive aux *shod-an* "become", and the aspectual aux *bud-an* "be". The former must precede, but the latter must follow the main verb. On this basis, he differentiates the two groups of verbs/auxiliaries and considers xāst-an-3 a defective verb, rather than a true aux.

Following Marashi (1970, ch III), Karimi (1989, p. 134) claims that xāst-an-3 is in fact a modal in Modern Persian. She also takes this to argue that since the true auxiliaries *bud-an* and *shod-an* follow the main verb, so Persian respects the Universal 16, indicating that Persian favors SOV order.

In the next subsection, we discuss Rosén's (1989) analysis of restructuring verbs like volÒre "want" in Italian and quierer "want" in Spanish which behave similar to the three uses of xāst-an in Persian. In our presentation of her arguments, we will present our analysis of xāst-an as well.

IV- Xāst-an-3 as a Modal-type Restructuring Verb

Rosen (1989, p. 159) presents a class of verbs in Italian and Spanish that behave like causatives and perception verbs in these languages. These include the modal-type verbs like the Italian verb volÒre "want", *cominciare* "begin", *continuare* "continue", *dovere* "have to", and some verbs of motion like *andare* "go" and *venire* "come". She observes a class

6-a. I wyl naugþþer grete ne grone ...

I will not shout or groan.

6-b. And I schal ware alle my wyt to wynne me þþeder

and I shall use all my wit to find my way there. (Bybee et al., 1994, p. 178

Desire also gives rise to expression of willingness, as in (7):

7-a. I'll help you.

7-b. man be to komak xāh-am kard

I to you help want-1S do

"I will help you."

In xāst-an-2 the sense of 'intention' is clearly inferable from the use of the desire-modal xāst-an-1:

8- 'u mi-xāh-ad (ke) PRO/pro yek docharxe-ye now be-xar-ad

he want-3S (that) one bicycle-EZ new buy.3S

"He want to buy a new bicycle."

This sentence clearly indicates the intention of the agent/subject to buy a new bicycle. Accepting 'intention' as the core meaning of *xāst-an-2* in (8), one may hypothesize with Bybee et al (1994, p. 256) that the 'prediction' function, of future, arises from the 'intention' function:

9- 'agar ali yek kār-e xub peydā kon-ad, yek xāne-ye now xāh-ad xar-id

if Ali one job-EZ good find do-3S, one house-EZ new want.3S buy.ps

"If Ali finds a good job, he will buy a new house."

Not only does (9) express the 'intention' of Ali to buy a new house, given he finds a good job, but also expresses a 'prediction' on the part of Ali. Thus we note that 'intention' comprises an important aspect of the meaning of future, which itself counts a 'prediction'. We note that the primary lexical use of xāst-an-1, that lexically specifies the modality of desire, volition, and xāst-an-2, that specifies 'intention', evolve into its modal-like function in simple future tense in Persian as a 'prediction' in xāst-an-3:

10- man fardā be madrase xāh-am raft.

I tomorrow to school want-1S went (ps)

"I will go to school tomorrow."

In (10) xāh-am is used to express a 'prediction', still a sense of 'intention' lingers in the background sense of the sentence. However, my intention is not only to show that the first lexical source/use of the verb xāst-an has evolved along a unidirectional universal path towards its 2nd and 3rd more restrictive uses, but also to indicate that the verb xāst-an in its third use behaves differently from the aspectual aux(iliary) bud-an (be) and passive aux *shod-an* (become) in Persian. The Modal-like verb xāst-an-3 precedes the main verb while *bud-an* "be" and *shod-an* "become" systematically follow the main verb. This difference in distribution denotes the distinct status of the two in the verbal system of Persian. As such, it seems that, contrary to Darzi (1996), the behavior and distribution of xāst-an-3, as a simple future marker, does not violate Greenberg's universal 16 according to which in dominantly SOV languages an inflected aux tends to follow the main verb. Not being an aux, and preceding the main verb, xāst-an-3 does not violate the Universal 16 with regard to SOV order. In order to determine the status of xāst-an-3 in Persian verbal system, I address Darzi's (1996) arguments regarding xāst-an-3 as a 'true aux'. I will then show that xāst-an-3 should not be considered a (true) aux in Persian.

Darzi (1996) in his argument regarding the basic word order in Persian claims that the inflected forms of *xāst-an* in simple future tense, i.e. our xāst-an-3, is a true aux, while the inflected forms of *bud-an* "be" and *shod-an* "become" are not. He uses this criterion in order to investigate whether the surface unmarked SOV in Persian main clauses is, or is not, compatible with Greenberg's (1993) universal 16:

Universal 16: In languages with dominant order SOV, an inflected auxiliary always follows the main verb.

By claiming that xāst-an-3, in contrast with *bud-an*

lexical meaning (Givón, 1973). In tracing the origin of grammatical meaning, we must attend to the syntax and morphology of the source construction and not simply to the referential meaning of its lexical items.

In this article, we suggest that the use of xāst-an in simple future tense in Persian is an instance of grammaticization along a unidirectional, universal path from its corresponding lexical morpheme/ source. We specifically claim that xāst-an in this use is a modal-like, agent-oriented verb indicating desire, or volition.

Bybee et al (1994, p. 177) exemplify four types of modality one of which they call "agent-oriented modality" which reports "the existence of internal and external conditions on an agent with respect to the completion of the action expressed in the main predicate", and can be expressed by either lexical or grammatical morphemes. These include notions like obligation, necessity, ability (and root possibility) and desire. The notion we are concerned with is desire which is expressed by the lexical morpheme xāst-an "want" in Persian, *would* and *want* to in English, *vouloir* "want" in French, *volère* "want" in Italian, and *quierer* "want" in Spanish. They claim that "in the formation of the future both desire and obligation can come to be used in sentences expressing the intentions of the agent, especially in the first person. They provide examples from Middle English to show that both *will,* from a desire source, and *shall,* from an obligation source, are used to express first person intentions.

III- The evolution of xāst-an-3 in future

In this section we argue that xāst-an-3 in its future use is the grammaticization of its lexical use in xāst-an-1. According to Lyons (1968, p. 310) statements made about future occurrences are necessarily based upon the speakers' beliefs, predictions or intentions, rather than upon their knowledge of "fact". He adds that "the expression of 'futurity' in English (and in other languages) is as much a matter of mood as of tense". On the other hand, Bybee et al (1994, p. 244) "regard the focal use of future as equivalent to a prediction on the part of the speaker that the situation in the proposition, which refers to an event taking place after the moment of speech, will hold." That is, future expresses a prediction about an event, which is yet to occur.

According to Bybee et al's cross-linguistic search, futures evolve from a fairly restricted range of lexical sources from constructions involving movement verbs, from markers of obligation, desire, and ability, and from temporal adverbs (1994, p. 244) which they call "primary futures", and distinguish it from "aspectual futures". In fact, a very common agent-oriented pathway to future begins with 'desire' which they call 'desire future', because they either have 'desire', and/or 'willingness', as another use along with future, or they come from lexical sources with earlier meanings of 'desire'.

The Persian future with xāst-an seems to accord with both cases since it not only indicates 'desire' and 'willingness' in its first use, but also its lexical source meaning reveals 'desire'. Persian future is, indeed, a typical instance of desire-future. Bybee et al (1994, p. 256) hypothesize the following pathway (4) for desire future, even though they are unable to consider 'willingness' as a use separate and distinct from 'desire' for most of the languages in their corpus. So they predict that futures from 'desire' will have nuances of 'willingness' at some stages in their development.

4- Desire > willingness > Intention > Prediction

The use of *xāst-an-1* in (1), as its lexical source, indicates the desire of the agent/subject to possess something, i.e.,

5- 'u yek docharxe-ye now mi-xāh-ad
"He wants a new bicycle."
he one bicycle-EZ new want-3S

In (5) 'u "he" has a 'desire, willingness', to possess a new bicycle. This meaning is also available in the historical development of English 'will' (6a) (from a desire source), and 'shall' (6b) (from an obligation source) in Middle English where they are used to express first person intention:

2a- man mi-xāh-am (ke) pro be-rav-am
"I want to go."
2b- man mi-xāst-am (ke) ali be-rav-ad
"I wanted Ali to go."
2c- man az ali mi-xāh-am ke pro be-rav-ad.
"I ask from Ali pro to go."

In all uses in (2) the subordinate verb must occur in present subjunctive mood in Persian. Here again, the main verb indicates the modal notions desire, wish, and intention of the subject/agent towards the proposition in the subordinate clause. There may be subject control (2a), indirect object control (2c), or no control (2b) between the main clause and the subordinate subject.

C- The 3rd use of xāst-an, xāst-an-3: as the aux(iliary), or the modal-like constituent of simple future:

3a- Man xāh-am raft "I will go."
3b- Mā xāh-im raft "We will go."
3a- 'ānha xāh-and raft "They will go."

In this use, xāst-an is usually considered to be the auxiliary of future tense in Persian. The main verb, i.e., *raft* "went, go" is used in one form only, i.e. past stem form, and is obligatory in third person singular, or neutral. The assumed aux, *xāst-an* "want" is inflected for person, and number.

In this article we argue that the first lexical use of the main verb xāst-an "want", is the lexical source from which the 2nd and 3rd uses are derived. In other words, the 2nd and 3rd uses of this verb show different degrees of grammaticization along a unidirectional path, which is also attested cross-linguistically in other languages as well. The goal of this article is to provide a syntactic, and semantic account of the verb *xāst-an* and to trace the grammaticization path of this verb from its first use to the second and third uses. I will also argue that *xāst-an* in all the three uses behaves like a main transitive verb taking three different types of categorial complements. This will then lead us to the typological word order studies and the role of *xāst-an* in determining the basic word order in Persian. The article unfolds as follows: In section II, we discuss grammaticization theory. Section III deals with the evolution and grammaticization of *xāst-an* "want", and discusses Darzi's (1996) analysis of this verb. In section IV, I compare the behavior of *xāst-an* in Persian with restructuring verbs in Italian and show that this verb in simple future tense behaves as a restructuring modal-type light verb. This section provides a syntactic analysis of the three uses of *xāst-an*, contrary to Rosen's (1989) argument structure account. Section V concludes the article.

II- Grammaticization, or grammaticalization

Grammatization begins with the observation that "grammatical morphemes develop gradually out of lexical morphemes or combinations of lexical morphemes with lexical or grammatical morphemes" (Bybee et al, 1994, p.4.) This includes changes in lexical morphemes by which a lexical morpheme becomes more frequent and general in meaning, and gradually shifting to grammatical status, and developing further after the grammatical status has been attained. That is, grammatical materials or morphemes are the outcome of the evolution of substance from the more specific to the more general, abstract, and relational. Bybee et al argue for "source determination" in their theory of grammaticization according to which the actual meaning of the construction that enters into grammaticization uniquely determines the path that grammaticization follows and, consequently, the resulting grammatical meanings. In other words, grammatical morphemes, as descendants of lexical items, lose most if not all of the specificities of lexical meaning they formerly had; the meaning that remains is very general and is often characterized as abstract or relational. The loss of specificity is also termed "semantic change in grammaticization" or "semantic generalization" which correlates with a generalization of the contexts in which the gram can be used, so that certain components of meaning are lost in this process and so is variously called "semantic reduction", "bleaching", and "erosion". The core of lexical meaning is contained in the

A SYNTACTIC ANALYSIS & GRAMMATICIZATION OF SIMPLE FUTURE, WITH XÂST-AN, IN PERSIAN

Mohammad Mehdi Vahedi Langrudi

Tarbiat Modarres University, Tehran, Iran

Abstract

In this paper, I present a unified syntactic analysis of the main verb *xāst-an* "want" in its three distinct uses in Persian. This unified analysis observes economy in derivation, computation as well as in the lexicon by proposing that *xāst-an* takes three different types of complements in syntax, i.e., NP, CP, VP. The three types of complements indicate three stages of grammaticization of this verb in a unidirectional universal path from more concrete to more abstract meaning. I argue that *xāst-an* in all its three uses is a modal type main verb and not an auxiliary in Persian.

I- Introduction

This article addresses the various uses, syntactic functions, and grammaticization of the (main) verb *xāst-an* "want", its modal-like meaning in Modern Persian. This verb is used in three different syntactic contexts in Persian. I argue that all these three uses may be unified under a single syntactic analysis. This then indicates the economy which prevails in language and shows that human language and grammar, despite their surface complexities, follow certain underlying properties and principles. The three uses of xāst-an are presented below:

A- The 1st use of xāst-an "want", xāst-an-1: Here the verb is a simple transitive lexical verb taking an NP-DO. Semantically, it indicates the modal notions desire, wish, and intention of the subject/agent to possess the NP complement.

1a- Ali ketāb mi-xāh-ad "Ali wants a book."

1b- Ali ketāb rā mi-xāh-ad "Ali wants the book."

1c- mardom az dowlat edālat mi-xāh-and

"People want justice from the government."

Similar to many simple lexical verbs in Persian, xāst-an-1 may form a compound verb with a non-referential, predicative DO, (1c), as in edālat-xāh-an "justice-seekers".

B- The 2nd use of xāst-an, xāst-an-2: here the verb takes a full clausal, CP, complement. Semantically, it specifies the volition and desire of the main clause subject that the proposition/ situation in the subordinate clause hold:

فراگیری زبان اول

دکتر منصور فهیم

دانشگاه علامه طباطبائی

چکیده

تحقیقات متعدد نشان می‌دهد که پیرامون فراگیری زبان مادری کودک در بسیاری از زبانهای زندهٔ دنیا پژوهشهای گسترده‌ای انجام گرفته است، ولی متأسفانه در مورد زبان فارسی بجز چند کار محدود که آن هم در سالهای اخیر انجام شده تحقیقات قابل ملاحظه‌ای به عمل نیامده است. مقالهٔ حاضر معرف یک مطالعهٔ موردی (Case study) در فراگیری زبان مادری کودک فارسی زبان است که از هشت ماهگی تا سی و چهار ماهگی مراحل مختلف این فراگیری را به دقت پی‌گیر بوده است. هدف اصلی این تحقیق این بوده است که روشن نماید آیا کودک فارسی زبان هم مثل سایر کودکان در زبانهای دیگر، زبان مادری خود را فرا می‌گیرد و همان جهانی‌های زبان در مورد او هم مصداق دارد؟ و نیز بررسی شود که در مراحل مختلف فراگیری زبان مادری، این کودک فارسی زبان چگونه آواهای زبانی را تولید می‌کند و سپس از ترکیب آنها به مرحلهٔ واژگانی و سرانجام در مراحل بعدی به نحو زبانی مادرش می‌رسد. در تحقیق حاضر مسئلهٔ رشد شناختی کودک نیز از نظر دور نمانده است و همراه با مطالعهٔ مراحل مختلف فراگیری زبان نکات مربوط به آگاهی‌ها و شناخت عمومی او از محیط و اطرافیانش به‌تدریج ثبت و مورد تحلیل قرار گرفته است. در ضمیمهٔ مقاله «جدول نهایی» A و ادامهٔ آن تحت عنوان "The Final Table" نشانگر تولیدات آوائی کودک از سن ۷ الی ۳۴ ماهگی است. جدول دیگری تحت عنوان ضمیمه B چهارچوب مراحل پنجگانه رشد زبانی کودک فارسی زبان را نشان می‌دهد. امید است تحقیقات موردی مشابهی با الهام از تحقیق حاضر از مراحل فراگیری زبان مادری کودکان فارسی زبان به عمل آید تا با مقایسهٔ آنها نتایج ارزنده‌تری حاصل شود

References

Aitchison, J. (1976). The Articulate Mammal. London: Hutchinson.

Anderson, J. (1983). Syllable simplification in the speech of second language learners. Interlanguage Bulletin.

Brown, H. D. (1984). (3rd ed). Principles of language learning and teaching, Englewood Cliffs, KIJ: Prentice-Hall.

Brown, R. (1973). A first language: the early stages. Cambridge, MA: Harvard University Press.

Carroll, J. B. (1953a). The study of Language. Cambridge, Mass: Harvard University Press.

Carroll, J. B. (1953b). Language and thought. Englewood Cliffs. N. J: Prentice-Hall.

Chastain, K. (1988). (3rd ed). Developing second language skills. Hardcourt Brace Jovanovich Inc.

Chomsky, N (1972) Language and mind, (2nd enlarged ed). New York: Harcourt Brace.

Chomsky, N. (2000). New Horizons in the Study of Language and Mind. Cambridge University Perss.

Chomsky, N. (1984). Changing Perspectives on Knowledge and use of language. M.I.T.

Clark, H. H. and Clark, E. V. (1977). Psychology and language: An introduction to psycholinguistics. New York: Harcourt Brace Jovanovich.

Cook, V. J (1985). Universal grammar and second language learning Journal of Applied Linguistics.

Cooper, D E. (1973). Philosophy and the nature of language London: Longman.

Cruse, D. A. (2000). Meaning in language: An introduction to Semantics and Pragmatics.

Gardener, R. and Lambert, W. (1972). Attitudes and motivation in second language learning. Rowley, MA. Newbury Press.

Gee, J. P. (1999). An introduction to discourse analysis, theory and method. London and New York: Routledge.

Goodluck, H. (1991). Language acquisition. A linguistic introduction. Oxford: Blackwell.

Krashen, S. (1981). Second language acquisition and second language learning. Oxford: Pergamon Press

------------ (1982). Principles and practices of second language acquisition. Oxford: Pergamon Press.

------------ (1989). Language acquisition and second language education Prentice Hall International

------------ (1985). The Input hypothesis. Issues and implications. Harlow. Longman

Lee, Kang (Ed.) (2000). Childhood cognitive development The essential reading. Malden, Massachusetts Blackwell publishers.

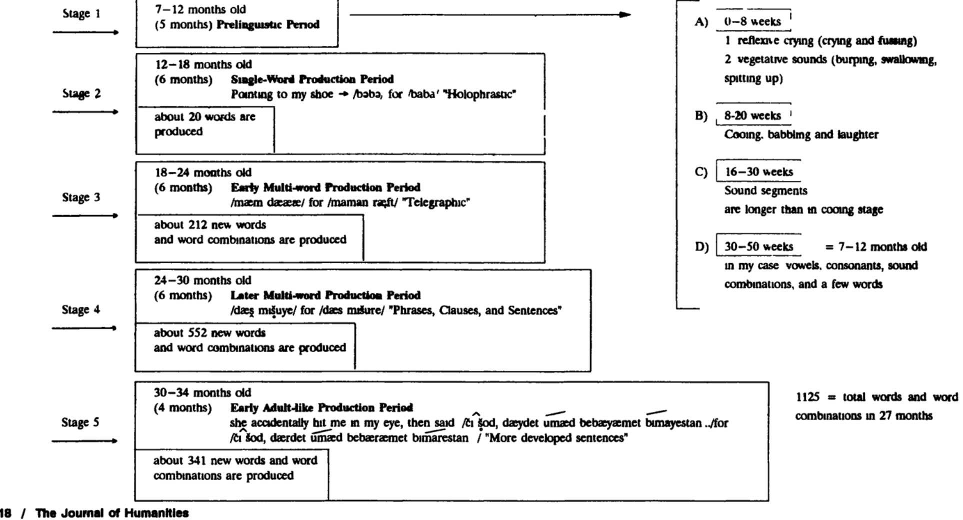
Richards J. C. amd Rogers T. C. (1986). Approaches and methods in language teaching. Cambridge University Press.

Torfing, Jacob (1999). New theories of discourse Oxford, Blackwell publishers.

Trask, R. L. (1999). Language. The Basics (2nd ed) Padstow, Cornwall: Solidus (Bristol) Limited

Widdowson, H. G. (1992). Teaching language as communication. Oxford: University Press

Appendix B. The outline of the subject's 27-month productions divided up into Five stages



Appendix A Cont.

14		15		16		17		18		19		20		21		22		23		24		25		26		27	
20–21		21–22		22–23		23–24		24–25		25–26		26–27		27–28		28–29		29–30		30–31		31–32		32–33		33–34	
V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C
---	[z̥]	---	[s]	---	[š]	[o]	[z̥]	---	---	---	---	---	/x/	---	/f/	---	/q/	---	/č/	---	/ǰ/	---	---	---	/z/	---	---
	surely				maybe		[x̭]						/š/		/š/		[θ]		[illegible]		[illegible]				[ŋ]		
													maybe		surely		↓										
			[illegible]		[illegible]		[ş]								[illegible]		heard				/l/				[illegible]		
					[illegible]		surely								[illegible]		for				[~~/y/~~				/l/		
			$[d^{t}]$												[illegible]		↓				~~↓~~				↓		
			[ɗ]														/s̝/				~~for~~				for		
																	↓										
																	/s/				~~↓~~				↓		
																					/l/]				/r/		

1. v = vowel
2. c = consonant
3. A ‹ ˚ › below marks voicelessness
4. A ‹ • › below marks farther backward articulation
5. A raised ‹ ˜ › marks quite farther backward articulation
6. A ‹ ^ › below marks farther forward articulation

*[ɗ] = (ingressive sound) dental/alveolar implosive
/// = vanished
// = produced only a few times
*[ρ] = bilabial fricative voiceless
*[β] = bilabial fricative voiced
*[¢] = affricated alveolar

Appendix A. The 'Final Table' presenting subject's phonological development status from 7 to 34 months of age

1		2		3		4		5		6		7		8		9		10		11		12		13	
7–8		8–9		9–10		10–11		11–12		12–13		13–14		14–15		15–16		16–17		17–18		18–19		19–20	
V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C
/e/	/d/	---	*[ρ]	/ʌ/	/ɕ/	---	?	u	---	[ɛ]	[j̥]	[ʊ]	w	--	[v]	---	[s]	---	[s̥]	---	[s]	---	---	---	[s̥]
/u/	/t/				/k/		[illegible]	a		a	[z]	a					maybe				surely				
	/x/				/g/			maybe				surely													
/æ/	/h̥/																								
[uʰ]	/m/				*/β/																				
	/n/																								
/ə/	/θ/																								
/o/	/p/																								
	/b/																								
	/ɦ/																								

strongly prove phonomorphosyntactic and cognitive development, makes it impossible to have an overall control over many aspects of language acquisition processes; in other words, the new points, and changes in old ones are so many that one feels quite miserable to check and jot them down and give adequate description to all those many events taking place only in a single day. The following case clearly proves the above claim:

One day, quite accidentally, she hit me in the eyes. I was badly hurt. I took off my glasses and put my hands on my eyes. Having seen me in pain, she felt quite depressed and produced the following long sentence:

/dæydet umæd ... bebæyæmet bimayestan .../ turning to her mother, she told her: /maman češe baba dæyd umæd bebæyeš bimayestan/ turning back to me, she asked: /či šod ... fæyda mibæyæmet bimayestan/ meaning "are you hurt? shall I take you to hospital?" (turning to her mother) "Mummy, the father's eye is hurt, take him to hospital" (turning back to me) "what happened? tomorrow, I will take you to hospital."

At this stage of early adult-like production period, she is producing the above non-stop long structure that reveals the following important points:

1. no one is asking or persuading her to produce such a complete, meaningful, and related long structure; in other words, her production is out of her own language creativity and mental preparation.

2. her phonological development is to the extent which she is producing all the words perfectly, except for her childish intonation and producing the /y/ sound for /r/ e.g. /dæydet umæd/ for /dærdet umæd/.

3. grammatically speaking, she is using the pronouns and possessive cases quite properly and the way the adults use them. e.g. asking me: /dæydet umæd/ meaning "are you hurt?" telling her mother: /češe baba dæyd umæd/ meaning "the father's eye is hurt".

4. the proper use of question form structures such as "are you hurt?" – "shall I take you to hospital?" – "what happened to you?"

5. the proper use of verbs and tenses such as /bebæyæmet/ meaning "shall I take you?" /bebæyeš/ meaning "take him". /či šod/ meaning "what happened?"

6. the cognitive development of the subject is also noticeable. She, very well, knows the concept of pain when she says "are you hurt?" She knows she should ask her mother for help ("take her to hospital"). She also knows that hospital is a place for treatment and that the patient should be taken there ("I'll take you to hospital").

Another example of the sort also proves her phonomorphosyntatic and cognitive development; to answer a simple question of "do you like me?", she produced: /toyo dus dayæm/ meaning "I love/ like you."

/maman dus dayæmy/ meaning "I love/like Mummy."

And she went on with all the members of the family, all the persons and things around her, many other persons and things in her mind except for the following two creatures: /piši dus nædayæm/ meaning "I don't like the cat." /aqa yuba dus nædayæm/ meaning "I don't like Mr. Fox (the fox)."

This shows her language development and the negation specifically proves her cognitive development; she loves all persons and things she knows but the cat and fox she hates!

As I have mentioned, the developmental processes were taking place so vastly and rapidly, especially within the last month, i.e. 34 months of age, that no one, by no means, was able to analyze more than just little portions of the whole. By the end of 34 months of age she had produced 341 new words and word combinations. Up to this age she could not produce the /r/ sound yet; she still produced /l/ for it. She did not recognize the colors yet, though she could produce the name of many colors such as: red, blue, black, yellow, orange and so on. By the end of this research study she had produced about 1125 new words and word combinations (20–25 words for stage 2, 212 words and word combinations for stage 3, 552 for stage 4, and finally 341 for stage 5 which was only for four months in my study).

/baba şæte — ?— I didn't understand her!

I said særde meaning "is it cold?"

She said næ næ šæte - ?— I didn't catch her!

I said čæsbe meaning 'is it glue?'

She said næ næ šæte '— I didn't understand

her!

I said čæsbide meaning has it stuck?"

This time while she was a bit angry, she almost

screamed næ næ sæte and suddenly I discovered

what she was asking me

I said čætre meaning 'is it the umbrella?"

She happily said ave ave šæte for are are čætre/ meaning 'yes yes is it the umbrella?"

She produced the same utterance i.e. /şæte/, more than three times and I gave her three or four different responses yet she was psychologically aware of the correct pronunciation of the word čætr meaning umbrella. She didn't take any of the responses but the correct one. Besides her psychological awareness of the correct pronunciation of the adults productions other important factors are worth mentioning. Factors that clearly show her cognitive development through her cognition of the environment she compares the black plastic sheet its size and shape with the shape and color of an umbrella. Although she could name many of the colors she was not able to recognize them properly. She would easily say red white green blue and so forth but when you wanted her to tell you the color of white shoes she might have told you they were red!

Creativity Vs. Imitation

to mamane mæni mæn doš(x)tære tonæm meaning "you are my Mummy, I am your daughter"

Early one morning when she woke up she addressed her mother and produced the above structure. This had never been produced by anyone in her environment. This proves her language creativity and rejects the theory of imitation. She had never heard such a structure being produced by anyone in our home, and this was a novel sentence produced through her own discovery and creativity. This may also prove her mental progress, another day she was in her room but I could not see her. I called /farnuš če kar mikoni/ meaning "Farnoosh, what are you doing?" she called back davæm yek mikonæm/ for /daræm fekr mikonæm meaning 'I am thinking"!

I was shocked "what are you thinking about?" I asked. She said /nemiduyæm for nemidunæm meaning "I don't know". Was she really thinking? Did she know what thinking meant at all?" Did she know that she was thinking? or she was just producing an imitated form of adults productions. I am quite dubious whether she had ever been exposed to such a situation or even to structures somehow similar. Did she know the meaning of the word "thinking"?

By the end of stage four she was gradually moving towards categorical structures which are the main characteristics of stage five. Very many new structures were produced. They were so many that one could not keep a good record in order to describe their multi folded aspects. At this stage she produced about 515 new words and word combinations

Stage Five: "Early Adult-like Production Period" (30-34 months)

At this stage, the child's speech is getting more categorical. Linguists compare the grammatical criteria in adult language with grammatical criteria in child language. The two main kinds of these are

1 morphological = production of more words

2 syntactic = combining words to make clauses, phrases, and sentences

In this case study, the last stage was only about four months—between 30 and 34 months of age. In this stage the subject produced many new words on the one hand and gave better pronunciation to her old productions on the other hand. Of course, it is very difficult to draw a clear cutline between the two stages and ignore the matter of overlaping between any of the two successive age levels

The undeniable overflow of new structures, that

mother's names. And that's why she checks to see if the chick has got the name of her father's and /or her mother's name.

At this stage, she produces different pronouns such as "I" , "me" , "you" , "mine" , and "my" . Her final and mid /x/s are still /ʂ̥/s, but her initial /x/s, which used to be /ʂ̥/, too, changed to /h/ and is now changing to /x̥/ which is pretty close to the /x/ sound. Examples:

/miʂ̥am/ for /mixam/ meaning "I want"

/yæʂ̥/ for/ yæx/ meaning "ice"

/hune/ for /xune/ meaning "home, house"

/habide/ for /xabide/ meaning "... is asleep"

/hune/ and /habide/ gradually changed to /x̥une/ and /x̥abide/ which were closer to the adult's pronunciation.

And finally by the end of stage three, when she was about 24 months old, she had produced about 212 new words only for this stage.

Stage Four

Later multi-word production period (24-30 months of age)

At this stage, almost all utterances exhibit more development in morphosyntactic characteristics that suggest the emergence of "grammar", in general, of child's speech. At stage three only a few utterances had these characteristics.

Within a period of only two hours, my subject's utterances were more than eight, almost, complete sentences. She kept practicing all day long not only to prove her morphosyntactic and cognitive development, but also to improve her phonological development.

Uttering more words starting with /x/ sound, she was trying to change her /h/ for initial /x/ to a clear /x̥/ sound. Even she, sometimes, came to me and said: /h...h...næ — x̥/ meaning ["not the /h/ sound for /x/ , but it should be /x̥/"].

At this stage, she was also producing many new sentences. In a single day she produced so many new sentences that, by no means was I able to jot all of them down. Only in a two-hour production of hers, you could easily see how completely the sentences were produced, how properly the pronouns were used and how better and smoother the sounds were uttered. And this was all done through her own self-expansion, that is, she did it all without having much conversation in the environment or without being asked to produce anything!

At this stage she was using the central sound of /y/ for both /r/ and /l/ sounds. More signs of negation were seen and she started to develop the /ʂ̥/ sound to /x̥/ or even to /x/ not only for initial /x/ but also for the /x/ sound in mid-positions.

An important point to mention here is her odd self-correction which is quite rule-governed. Now that she has developed /ʂ̥/ to /x/ in initial and even mid-positions, she imagines that her productions that started with /h/ sound were incorrect and she is changing them to /x/ e.g. /dæxæn/ for /dæhæn/ meaning "mouth", /xal/ for /hal/ meaning "hall", /xæyat/ for /hæyat/ meaning "yard".

Self-correction is applied because she has learned that when she used to produce /h/ for both /h/ and /x/, she had no problem for producing /h/ and now that she has learned to produce the /x/ sound, this was not a real /x/, and now that she has got the real /x/ sound, her real /h/ sounds must be changed to /x/ as well! So she imagines that all her real /h/ sounds previously produced were not properly produced and she is making a rule-governed self-correction. But this did not last for more than 10 or 15 days. Discovering the distinction, she changed them to the real pronunciation of the real sounds.

Psychological Awareness

Children are psychologically aware of their errors. That is, while they mispronounce words, they know the adults pronounce the same words differently. This was proved right with my subject as well. In order to prevent the penetration of light from the upper part of the door of my study-room, I had covered that upper part of the door with a black plastic sheet. One day she walked into my study-room. Looking at the black plastic sheet, she asked:

to /h/ and learned to say /habe/ for /xabe/ meaning "s/he is asleep". This phonological development took place only in initial position. In mid and final position it remained the same. She began to use this new morpheme as her new pivot word to construct many pivotal structures such as: /dɔdɔ habe/ for /dadaš xabe/ meaning "brother is asleep." /mɔmə habe/ for /maman xabe/ meaning "Mummy is asleep". /bɔbə habe/ for/ baba xabe/ meaning "Daddy is asleep" and making many other structures with things and persons whose name she knew.

At about 22 months of age, she produced a "dental/alveolar implosive" sound [ɗ]. This is the only ingressive sound used in Farsi which functions as a morpheme. Commonly speaking, it is called /noč/ meaning "no" which is used for /næ/ in a friendly, informal conversation. Considering her cognitive development, she was quite aware of the function of her production, that is, she knew when to use her /noč/ – [ɗ] sound when she wanted to give a negative answer.

Imperative mood

At the earlier months of this stage, she produced two imperative forms: 1– /biya/ meaning "come (here)", and 2– /næya/ meaning "don't come (here)". Now at the age of 22 she was producing positive and negative imperative structures in more developed and expanded forms as shown below:

1. /bad næšæn/ for /bad næzæn/ meaning "don't fan (me)".
2. /pişi biya, kayet nædayæm/ for /piši biya karet nædaræm/ meaning "cat come (here), I won't hurt you".
3. /beşoy, dæšæm beşoy/ for /bešur, dæstæmo bešur/ meaning "wash, wash my hand".
4. /biya pişæm/ for /biya pišæm/ meaning "come to me".
5. /mæn beşoyæm/ for /mæn bešuræm/ meaning "let me wash".

At 23 months of age, she was not only producing many new combinations, but also she was able– through her self-correction–to produce most of her previous sounds quite smoother and closer to the adults' productions. Improvement in her word combinations helped to produce longer utterances which proved her gradual progress from her "early multi-word" stage towards her "later multi-word" stage.

Animation

She was asking the following questions from a chick kept in a cage:

– /išet çiye bæbuşe/ for /esmet čiye færnuše/ meaning "what is your name? Is it Farnoosh?"

– /iše babat çiye mæšuye/ for /esme babat čiye mænsure/ meaning "what is your Daddy's name? Is it Mansoor?"

– /iše mamayet çiye æzæme/ for /esme mamanet čiye æzæme/ meaning "what is your Mummy's name? Is it Azam?"

This one-way conversation! was interrupted by her brother and I could not get more of her productions. Some points are worth mentioning here:

1. Using a "wh" question, she is producing a complete question form sentence. (what's your name?)

2. She is easily using the connected possessive pronoun /et/ meaning "your ..." when she asks the chick: /išet çiye/ meaning "what is your name?"

3. She has discovered that every entity has got a name to be called with.

4. She imagines that the names of other beings are like her own name when she asks the chick: "is your name Farnoosh?"

5. She also imagines that every entity has got father and mother when she asks: "what is your father's name? or what is your mother's name?"

6. She also imagines that the names of other entities are the same names as her father's and

Self-expansion through reduplication	Meaning
/bəbə bəbə bəbə biya/ for /baba baba baba biya/	"Daddy, Daddy, Daddy, Come".
/piḷi piḷi piḷi næya/for /piši piši piši næya/	"cat, cat, cat, don't come".
/dədə dədə dədə dææ/ for /dadaš dadaš dadaš ræft/	"brother, brother, brother, went (away)".
/mamə mamə mamə amə/for /maman maman maman amæd/	"Mummy, Mummy, Mummy, came".

Note: /biya/ as a pivot word meaning "come here" was used for everybody and everything but the "cat" i.e. for the "cat" she preferred to say /piši piši piši næya/ meaning "cat, cat, cat, don't come here". This shows her cognitive development; she did not like the cat, therefore, the cat shouldn't come.

Examples for self–correction explained on page 8:

At single-word stage	At Early Multi-word stage	Real pronunciation	Meaning
/ma/	/mu/	/mu/	"hair"
/ma/	/məhi/	/mahi/	"fish"
/ma/	/məḷin/	/mašin/	"car"
/abə/	/əb/	/ab/	"water"
/deš/	/ček/	/češ(m)/	"eye"
/æwæ/	/yæyam/ or /sæyam/	/sælam/	"hello"
/ba/	/biyə/	/biya/	"come (here)"
/ba/	/pə/	/pa/	"foot" , "leg"
/bu/	/k̂u/	/k̂u/	"where is ...?"
/giye/	/k̂iye/	/k̂iye/	"who is it?"

Pluralization

At about 21 months of age, she was able to produce words such as: up, down, more, again, to, this, some of, what, yet, and so on. Then, the signs of pluralization appeared. The following chart introduces some of her plural form productions:

Singular	Plural	Real pronunciation	Meaning
/dədəḷi/	/dədəḷiya/	/dadašiya/ or /dadašiha/	"brothers"
/tutu/	/tutua/	/tutuha/	"birds"
/nini/	/niniya/	/niniya/ or /niniha/	"babies"
/bæbæyi/	/bæbæiya/	/bæbæiya/	"sheep" , "goats" in child language
/dˤudˤu/	/dˤdˤua/	/ǰu ǰu ̣(h)a/	"insects"
/məi/	/maiya/	/mahiya/ or /mahinha/	"fish" (plural)
/dˤudˤi/	/dˤudˤuiya/ or /ǰuǰa/	/ǰuǰeha/ or / ǰuǰa/	(chiks)
/nanaši/	/nanasya/	/nanaziya/	"goodies" or "nice kids"

More Phonomorphosyntactic Development

We witnessed more changes in her sound productions, sound combinations, and lexical categories. She used to produce /ḷ/ for /x/, then she changed it

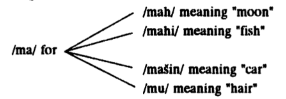
second-class words	pivots
/ɓəbɔ/	/ama/
/mama/	/dææː/
/dədə/	/ɓa/
/æmu/	/ɓû/
/anna/	
/piṣ̌i/	

A Note on Cognitive Development

I believe that the child's cognitive development is quite far ahead of her language development; i.e., my subject understood a lot more than what she was able to produce. This is not a point being discovered at this stage, even before starting to produce one-word utterances, she was able to express herself by means of signs and pointing to objects and persons. Now that she could produce two-word utterances and could even combine them, you could easily and clearly see that she did a lot of different things that she was not able to speak. If she spilt water or tea on the carpet, she would immediately fetch a piece of cloth and start cleaning it. This is directly related to her mental development that proves her cognitive development.

A Single Sound for Different Objects

It seems that children use a simple sound combination for more than one object to which their initial sounds are similar. My subject was using a single sound combination of /ma/ for four different entities all of which start with /m/ sound and three of them share the same sound combination of /ma/ at the beginning. Look at the following diagram:



In this diagram the words /mah/ , /mahi/ and /mašin/ have got the /ma/ sound combination at the beginning, but /mu/ is different, it only shares the /m/ sound with the other words. Possibly that is why she changed /ma/ for /mu/ to its real pronunciation of /mu/ earlier than the other three words. However, for the other three words it remained the same for a long time.

Generalization Started

When she was about 20 months old, she learned the names of the members of the family rather than their titles. Instead of saying /dada/ for /dadaš/, she would call her brothers by their names; /æmid/ for "Omid"—her older brother — and /ṣ̌æyid/ or /yæyid/ for "Farid" — her youngr brother. She also learned to produce /agə/ for /aqa/ meaning "sir".

Then she started to generalize her /dada/ sound combination for all young boys; either the same age as her brothers, or a little younger or older than them. Then she generalized her /agə/ sound combination for all men and /mow/ sound for big animals such as cows, elephants, etc. The moment she saw the big animals on T.V. screen or their pictures in books, she kept producing her /mow, mow/ sound for them.

Self-correction

Comparing their productions with the adults', children try to correct their utterances by themselves. My subject began to change her /ma/ sound meaning "hair" to its real pronunciation, i.e. /mu/. And this was, somehow, the first sign of self-correction at this stage, then she started to change many of her other productions through her own self-correction. The related chart on page 9 introduces some of these corrections.

Self-expansion

At this stage children, usually, expand their use of pivot words. Adding reduplication to her pivotal structures, my subject started her self-expansion.

The following chart shows how the child is expanding her production by means of repeating her second-class words more than twice and then adds her pivot words to them:

utterances which prove her developmental processes in different areas.

This decrease in sound productions may give way to the increase of making and remaking of sound combinations in order to produce many new meaningful words—about 25 quite meaningful words—by the end of this stage.

Stage Three: Early Multi-Word Production Period (18-24 months)

In the acquisition literature, various names have been given to this stage such as: Telegraphic Speech, Early Pattern Speech, Early Grammatical Speech, Early Multi-Word Speech and so on. This is when children can put words together in systematic patterns to produce elementary phrases and clauses for the first time. Children typically enter this phase of grammatical development at around 20 months of age and progress to a more advanced and more adult-like stage of development at around 24 months of age (Goodluck, 1989).

It is traditionally believed that at one-word production stage children's speech has no syntactic feature. Bühler (1992) believes that there is no syntactic structure at single-word production period and he calls it "asyntactic"—without syntax—period. At stage two, the subject produced only a limited number of words—about 24 or 25 words—but at this stage she produced more than 212 new meaningful words and word combinations, and for the very same reason I couldn't go on with those little charts I had at previous stages; by no means were they sufficient, so I had to have six summaries, eight charts, and six long lists for new words and word combinations. They all demonstrated the phonomorphosyntactic and at the same time cognitive development of the subject at this stage.

This period of about six months might seem so short in the child's linguistic life, but this certain period in the child's grammatical development is of a supreme importance for any attempt to build a theory of language acquisition. This is the period when we can clearly find evidence that the child has begun to develop a grammar of the language being acquired. During this period any theory of language acquisition must study:

a: the extent to which children's initial grammars are shaped by innate linguistic principles.
b: the point that different principles become operative.
c: the ways in which the relevant principles interact with the child's linguistic experience.

The data used as the empirical basis of this study comprise a corpus of more than 100000 utterances of spontaneous speech of young children between one and a half and three years of age (Radford, 1990).

So we can say that at the stage of one-word speech, children have both phonological and semantic properties, but have no syntactic properties yet. And this is why they cannot produce structural units—phrases or clauses—in any productive way. Between the ages of 18 and 24 months, children start to combine words together in systematic patterns; in other words, they have started to build up their basic principles of grammar—making phrases, clauses, and sentences—in the language they are acquiring.

Pivotal Structures

Pivotal structures refer to the juxtaposition of words in two-word utterances. By looking at the position of each word (first or second) and at words it occurred with, they are offen classified in two groups of "pivots" and "open class" words. The first group is called pivots, because the utterance appears to pivot round them. The other class contains many more words which occur less frequently (Clark and Clark, 1977; Aitchison 1995).

At this stage children get to their pivotal structures. My subject began with the following pivots:

/ama/ for /amæd/ meaning "came"
/dææ/ for /ræft/ meaning "went" (away)
/ba/ for /biya/ meaning "come" (here), or "take this"
/bû/ for /kû/ meaning "where is ...?"

Putting each pivot word along with a number of the words she had already learned, she created new structures shown below:

refers to the case that the child recognizes that every entity within her environment has got a name for itself. Conducting this experiment, without giving her any hints or pointing to the objects, we told her to bring them to us, e.g. we asked her: "bring us a book" or "bring us a (toy) car" or "take the pen to your room". If she knew the name of the object, in other words, if she knew how to associate the entity with its name, she would take the errand properly. When we gave her a strange name, she didn't even show any reactions. So we may conclude that word association is actually shaping at this stage.

As mentioned before, at this stage negation started by saying /næʔ/ for /næ/meaning "no". Now she learned how to produce the /næ/ sound for a negative answer. There seemed to be a sort of confusion for the usage of /næ/ meaning "no" and /bæle/ meaning "yes"; that is, she would say /bæ/ for /næ/, then, after a short pause she would change it to /bæ/ for /bæle/ meaning "yes" for a positive answer. This confusion didn't last long; after a few days she was able to use both productions properly.

The words she produced at her single-word production period could convey certain ideas; e.g. /pup/ for /tup/ meaning "ball", /bæ/ for /bærf/ meaning "snow", /abæ/ for /ab/ meaning "water", and some of the other productions of this period could have different interpretations by adults, each of which could resemble sentences containing specific meanings. When she says /pup/, it could have different interpretations such as: "I like the ball" , "give me the ball", "throw the ball" , "take the ball" or some other possible meanings. This stage is technically known as the "holophrastic" production period.

At the earlier months of this stage, she had learned the name of some people, things and objects in her environment—a list of about 25 items, but she did not know the name of any part of her own body. Now that she was about 15 months old, she was gradually getting to know what "hand", "foot" and "hair" meant. When we asked her: /dæstet͡ku/ meaning "where is your hand?", she would raise her arm and produce /dæ/ for /dæst/ meaning "hand". For her foot she would only raise her leg and for her hair she referred to her hair without producing any sounds.

At this stage, when she was about 15 months old, she was able to produce the following animal sounds when we mentioned the name of "dog" , "cat" , "donky" , "crow" and "sparrow". It is worth mentioning that she had not heard these animal sounds directly from the animals themselves, but she was imitating what she had been told. The chart bellow introduces the way we asked her questions and how she responded.

Questions	Responses
1- What does a dog say?	/həp həp həp/ the bark of dogs.
2- What does a cat say?	/mæñ mæñ mæñ/ the mew sound of a cat.
3- What does a donky say?	/æy æy æy/ for /ær ær ær/ the bray of a donky. (She was not able to produce /r/.)
4- What does a crow say?	/gə gə gə/ for /qar, qar, qar/ the cawing of a crow.
5- What does a sparrow say?	/ǰi̥ṣ ǰi̥ṣ ǰi̥ṣ/ for /ǰik, ǰik, ǰik/ the chirp of a sparrow.

This chart shows that children can imitate animal sounds at the level of single-word production. That is namely because of single-syllable form of these sounds.

Fewer Sound Productions, but more Sound Combinations

At this stage (12-18 months), although she produced only two vowels and five consonants, her ability of making sound combinations showed a remarkable progress. Her nomenclatures also demonstrate some evidence of very early multi-word

Table 6. Phonological system: the subject's production of vowels and consonants between 7–12 months of age

7–8 months		8–9 months		9–10 months		10–11 months		11–12 months	
vowels	consonants	vowels	consonants	vowels	consonants	vowels	consonants	vowels	consonants
/e/	/d/–/t/	—	*/ρ/	/ ɪ:/	*/¢/	—	*/ʔ/	/u:/	----
							[x]	/a/	
/u/	/x/–/ḥ/				/k/			maybe	
/æ/	/m/–/n/				/g/				
	/p/–/f/								
/uʰ/	/b/–/θ/				*/β/				
/ɔ/									
/o/									

*/ρ/ = bilabial fricative (voiceless) *//β/bilabial fricative voiced

*/¢/ = affricated alveolar */ʔ/ glottal stop

It seems that in rare cases children prefer to produce a word with a more difficult pronunciation rather than the real and easier pronunciation of it. The word/næ/ for example, in the above case is made more difficult by the child when she produces it as /næʔ/ for /næ/ meaning "no".

Experiments to Check Cognitive Development

At this stage four experiments were conducted to examine her cognition.

Experiment One

Asking her where any members of the family were, and hearing the name of that member she would look at him or her. When, for example, she was asked: "where is Mummy?" she looked at her mother, or "where is your brother?" she looked at her brother. But when we asked her. "where is Ali?" she looked around herself as if she was looking for someone.

This proves that she is aware of the meaning of brother, mother, and father, but not the strangers, i.e., when the name is not known to her, she looks around to find someone to match for the name, someone out of the family circle.

Experiment Two

The second experiment proved that she could also recognize the members of the family by their pictures, several pictures were shwon to her—showing the pictures of her father, mother, or her brothers, she would produce the words for them in her own way of production, e.g. /bɔbɔ/ for /baba/ meaning "Daddy", /mɔmɔ/ for /maman/ meaning "Mummy", /dɔdɔ/ for /dadaš/ which is a title that stands for "brother". But for all other pictures, she would just look at them, then gaze and nothing was produced. This proves that the child, at this stage, is able to recognize the members of the family through their pictures, whereas if she sees the picture of a stranger, she may not show any reactions.

Experiment Three

This experiment also proved her recognition of the members of the family. We used to give her a book or another object and without pointing to or looking at anyone, we told her: "give this to your brother" or "give this to your mother". Without giving any other information, she would directly go to her brother or her mother or any other member of the family whose names were mentioned.

Experiment Four

This experiment proved that she never confused to bring things she didn't know their names for the things she knew their names. She is actually developing her ability of "word association" which is the very basis of all human learning. Word association

sounds like burping, swallowing, and spitting up. 8-20 weeks for cooing, babbling and laughter. 20-30 weeks for sound segments which are longer than in cooing stage, and the last weekly stage is 30-50 weeks. This period is exactly equal to 7-12 months of age in my case study. At this period, vowels and consonants appeared. Sound combinations were going towards the production of a few words.

In prelinguistic period, a researcher should pay a close attention to every single sound which is produced; the produced sounds can resemble vowels, consonants, or vowel-consonant, consonant-vowel or other combinations.

This stage is also referred to as the stage of reduplicated babbling. In reduplicated babbling stage, sounds are combined with the repetition of certain consonants, for instance, the /d/ sound is repeatedly produced in combinations such as /dæ/ , /dæ/ , /dæ/ and /dɔ/ , /dɔ/ , or the /m/ sound is repeatedly produced in /ma/ , /ma/ , /ma/ and /mɔ/ , /mɔ/ , /mɔ/ combinations. Reduplicated babbling has been defined as the production of consonant-vowel syllables in which the consonant is the same in every syllable (Fletcher and Garman, 1988).

The significant point of this period is her overextension. First she learned to produce a kind of /bæ/ sound, then she began to relate her produced sound to certain somehow similar entities in her environment. Every single face on T.V. screen or any new person was /bæ/ , /bæ/ for her. She kept producing her /bæ/ , /bæ/ sound until the picture went away or the person was gone.

At this stage, a child, I believe, does not realize her physical being within her own environment and that is why she comes to recognise items and objects before recognising the parts of her own body. She would immediately look at the clock, a picture on the wall, the T.V. set, the radio, and some other objects when she was asked where they were. Several times I had tried to teach her that: "this is your hand". But when she was asked : "where is your hand?" she couldn't discover that it was her hand and she would look around herself as if she was trying to find something. Therefore, I concluded that a child learns about things in the environment before learning about the parts of her own body.

In her prelinguistic period when the subject was about eleven months old, she produced her first question word for question form structures. She produced a sort of /bu/ , /bu/sound for /ku/meaning "where is ...?".

Typical vowels and consonants she produced in her prelinguistic period (7-12 months of age) are introduced in Table 6 on page five:

Stage Two: 12-18 months (Single-word production period)

This stage is also referred to as non-reduplicated babbling. Reduplicated babbling is replaced by babbling in which vowels, consonant-vowels and consonant-vowel-consonant syllables may all appear in a series. Within this series the consonant(s) as well as vowel(s) may differ from one syllable to another.

The rate of production, comparing this stage with stage one, dramatically sped up, therefore, we had to prepare ten tables and six summaries for the production of vowels and consonants. At this stage, for months, she produced only /ɛ/ as a new vowel, but the production of combinations were numerous! In order to provide a better definition for these combinations which are getting meaningful, they are referred to as "nomenclatures" from this stage onward.

Negation started at this stage

When the subject was about 14 months old, for the first time, she produced the /næʔ/ sound for /næ/meaning "no". She was not always correct on giving an appropriate negative answer to the question requiring a negative answer, but almost always she was right. For example, when she was asked: /xabet miyad/, meaning "are you sleepy?", most of the time the answer was /næʔ/ and sometimes she didn't answer at all. When she was hungry and we showed her something to eat, she would try to get it, but when she was not hungry she would say /næʔ/ to reject it.

human activity. The point is that the specific knowledge itself is not there, but organizational principles for perceiving, organizing, and using such knowledge are. These innate universals are present not because of specific experience but because of the nature of mind (Kess, 1980).

The first language is acquired through gradual differentiation in phonological, morphological, syntactic, and semantic aspects. At first a child starts with undifferentiated categories and then gradually extends and changes his classifications. He starts with concepts of sounds and goes on to make patterns by a series of differentiations, this making and remaking of new patterns continues until he establishes a system based on oppositions and functional contrast, but this system is not similar to the system of adult speakers yet. Later on this constant continuation of making and remaking of new patterns will help the child's language to approximate that of the adult speaker (Garman, 1987; Radford, 1992).

Chomsky distinguishes I-language from E-language. He maintains that E-language linguistics aims to collect samples of language and then to describe their properties. E-language is a collection of sentences understood independently of the properties of the mind. I-language linguistics is concerned with what a speaker knows about language and where this knowledge comes from; it treats language as an internal property of the human mind rather than something external. Thus, the grammar consists of principles and parameters. Chomsky believes in a sort of movement from an E-language to an I-language approach that shows language as a system represented in the mind/brain of a particular individual (Chomsky, 1988).

Methodology

This research study benefited from a naturalistic approach; naturalistic approach suggests the E-language method of study of the acquisition of a language. In naturalistic approach you are dealing with countless pieces of evidence, whereas in experimental approach you have to conduct many experiments to find certain pieces of evidence.

Researchers believe that the strategies for acquiring language are quite similar, thus the sequence of the developmental stages and what the children acquire at different stages must somehow be highly the same for all children all over the world. Children do not simply imitate the adult speech; they speak a separate language of their own.

Analysis of the gathered data lead to keeping a good track of the phonomorphosyntactić development of the subject as well as her cognitive development. Her daily productions – divided up into five stages – were sorted into the following lists:

– a monthly list of new sounds;

– a monthly list of new sound combinations;

– and a monthly list of new words and word combinations. Each stage is also provided with its related table(s), chart(s), and list(s) of word combinations.

A comparison between any of the two successive months would clearly demonstrate the developmental processes of her language in different areas.

Stages of Developmental Processes

The 27-month productions of the subject have been divided up into the following five main stages:

0-12 months: Prelinguistic period
12-18 months: Single-word production period
18-24 months: Early multi-word production period
24-30 months: Later multi-word production period
30-36 months: Early adult-like production period

Stage one: 0-12 months (prelinguistic period)

The prelinguistic stage is the period before the development of the child's first words. Because of the lack of words and word combinations in this period, the division goes under weekly divisions instead of the monthly divisions of other periods. The weekly divisions roughly include the following periods: 0-8 weeks; 8-20 weeks; 20-30 weeks; 30-50 weeks. 0-8 weeks, we usually witness reflexive crying. Children cry, fuss and produce vegetative

Introduction

The ability of children to communicate, especially at the early stage of their lives, is quite remarkable. When they are very young, they start crying, cooing, babbling and gradually begin to send a great number of messages, either vocally or nonvocally, and at the same time they receive even more messages.

When they are about 12 months old, they begin to produce some of the speech sounds and even words they hear in their environment. They produce one word for one sentence which is known as "holophrastic" utterances.

The number of words produced by children, by about 17 to 18 months, has remarkably multiplied, and they make specific attempts to make combinations of their produced words in order to form two-word and even three-word "sentences". This new combination of words is commonly reffered to as "telegraphic" utterances.

From the age of 20 months onward the child will gradually increase the production of more and more words on the one hand, and combine his two-and-three-word sentences on the other hand. When the child is about 3 years old, s/he can easily understand a surprising quantity of linguistic behavior. Her/his speech capacity grows so rapidly that s/he can have continual conversation as s/he generates a lot of new structures, though s/he does not know the real meaning of the expressions s/he produces.

Significance of this Study

As far as the universal aspects of language are concerned, many languages must be examined all over the world so as to find more pieces of evidence for "Language Universals".

To the time of this research study (1995), as far as I had investigated, no systematic major research on the acquisition of Farsi had been conducted. This fact is also supported by personal report obtained from Julia S. Falk (Michigan State University) who writes: " ... I know of no major studies on children's acquisition of this (i.e., Persian) language, and therefore, your study could provide an important contribution to knowledge ...".

Thus, I decided to study the language developmental processes of my own child. Following the theory that "as soon as there are meaningful expressions we may say there is language", I paid a close attention to the subject's cognitive development from the earlier days of her life. But my careful studies, i.e. precise observation, tape-recordings, and writing notes on her behaviors, started when she was only seven months old and I went on upto 34 months of her age.

Statement of the Problem

In this case study, I have focused on my subject's cognitive development to see:

1. at what stages she relates the sounds to meaning;
2. to trace the processes of her phonological, morphological, and syntactic development at different stages.

Theories of First Language Acquisition

The rapid growth of children in acquiring a language is dramatically amazing. And theories of first language acquisition try to find out how this rapid change takes place. Rationalists emphasize on intrinsic or innate principles in mental operations and learning. They believe that organizing principles either directly or, at least, indirectly guide man's perception and learning by predisposing man to operate in a certain way.

Empiricists, on the other hand, believe that experience and environmental factors shape the organism, and the result is the creation of social modes of behavior. They do not believe in innate organizing structure. They believe that the innate ideas of man are actually the product of environment which are somehow transmitted by the senses. This view of modern behavioral science is relevant to the problem of language acquisition.

Rationalism, in this sense, would attribute language to the store of common notions and innate organizational universals that guide much of

FIRST LANGUAGE ACQUISITION "THE ACQUISITION OF PERSIAN"

Dr. M. Faheem

Allameh Tabatabaee University

Abstract

Two fundamental insights underlie most recent researches on language development. The first is the realization that the child does not merely speak a garbled version of the adult language around him. Rather, he speaks his own language with its own characteristic patterns. Thus, it is quite appropriate to study a child as the speaker of a specific language to describe its structure by means of a "grammar". The second insight is that the child himself must act as a linguist: he/she is faced with a finite set of utterances from which he must extract the underlying rules in the remainder of his/her life. As far as the universal aspects of language are concerned, many languages must be examined all over the world, and as far as I have investigated, no systematic major study has so far been done on the acquisition of Persian. This point is supported by the personal report obtained from Julia S. Falk (Michigan State University) who writes: "I know of no major studies on children's acquisition of this (i.e., Persian) language, and therefore your study could provide an important contribution to knowledge ..." . The subject of the study was the language performance of the author's own child. This study took a long time to collect the required data of her daily productions. The main concern was the subject's cognitive development to see: 1. At what stages she relates sounds to meaning. 2. Her phonomorphosyntactic and cognitive development. 3. The traces of language universals in the acquisition of Persian language compared with the facts about the universals in other languages. A careful study, that is, the precise observation, taking notes on the subject's behaviour, and tape-recording, started when she was only seven months old and went on till she became 34 months old. For 27 months, over 700 notes were written on her productions. All sounds and sound combinations which she produced were related to certain meaningful actions: they were also recorded in four cassettes to make further checks possible. They helped me control the written notes in order to provide a more accurate phonetic transcription. Her 27-month productions have been divided up into five different stages. Each stage has clearly pictured the developmental processes of the Persian language; that is, phonomorphosyntactic and cognitive development. Each stage is provided with its related tables. Appendices A and A Cont. present the "Final Table" introducing the subject's phonological development from 7 to 34 months of age. Appendix "B" introduces the outline of these stages.

Manuscript Submission:

The Journal of Humanities welcomes articles by distinguished scholars and authors and requests the following:

- The manuscripts should not have been published previously or be under consideration elsewhere in any form.

- The manuscripts should follow the format of the articles in this Journal.

- Each paper must begin with a 100-150 word abstract.

- All submissions must be accompanied by a disk containing the text, the figures, the tables, the artwork, etc.

- The editor may find it necessary to return the manuscript for reworking or retyping.

- All works reffered to in the text must be listed in the reference section and in alphabetic order.

- The title page should include the title of the manuscript, names and affiliations of all authors and address, phone, and fax number and e-mail address of the corresponding author.

In the Name of Allah

Introduction

The Journal of Humanities is the first academic journal in the Islamic Republic of Iran published in English and Arabic by the Center for Scientific Research affiliated to the Ministry of Science, Research and Technology.

The Journal of Humanities is mainly devoted to the publication of original research, which brings fresh light to bear on the concepts, processes, and consequences of Humanities in general. It is multi-disciplinary in the sense that it encourages contributions from all relevant fields and specialized branches of the Humanities.

The Journal seeks to achieve the following objectives:

- To promote inter-disciplinary research in all areas of the Humanities.
- To provide a forum for genuine and constructive dialogues between scholars in different fields of the Humanities.
- To assist researchers at the pre-and post-Doctorate levels, with a wealth of new and original material.
- To make ideas, topics, and processes in the Humanities intelligible and accessible to both the interested public and the scholars whose expertise might lie outside this subject matter.

The Journal of Humanities publishes:

- comprehensive papers
- point-counterpoint articles
- State of the Art articles
- review articles

The Journal welcomes contributions by scholars from all countries and especially encourages critical exchanges between Iranian and non-Iranian scholars.



In the Name of Allah, the Beneficent, the Merciful

THE JOURNAL OF HUMANITIES
OF THE ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

Islamic Republic of Iran, Center for Scientific Research, 1188 Martyr Islamiah Bldg. 4th Floor, Enghelab Ave, Tehran 13158
Tel: (021) 6462707
Fax: (021) 6468180
P.O.Box: 13145-443

Volume 9, Number 2
Spring 2002

THE JOURNAL OF HUMANITIES

OF THE ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

CONTENTS